جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة ماستر

الميدان : لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات نقدية
التخصص: نقد حديث ومعاصر

رقم: ن/ 3

إعداد الطالب (ة):
خولة بوصبع

يوم: 2021/06/27

مدرسة بيرمينغهام الموضوعات ومناهج الدراسة رواية الكيتش 2011 نموذجا

لجنة المناقشة:

أمال دهنون	أستاذ محاضر- ب -	جامعة بسكرة	رئيسا
أحمد مداس	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
شهيرة برباري	أستاذ محاضر- ب -	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2020 – 2021

دعاء

اللهم لاتجعلني أصاب باليأس إذا فشلت

ولا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت

وذكرني أن التجربة القاسية هي من تصنع النجاح

اللهم إذاأعطيتني قوة فلا تأخذ عقلي

وإذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي

وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ إعتزازي بكرماتي

اللهم إغفر لي ولوالدي ولمن أحسن إليّ يوم يقوم الحساب

أمين يارب

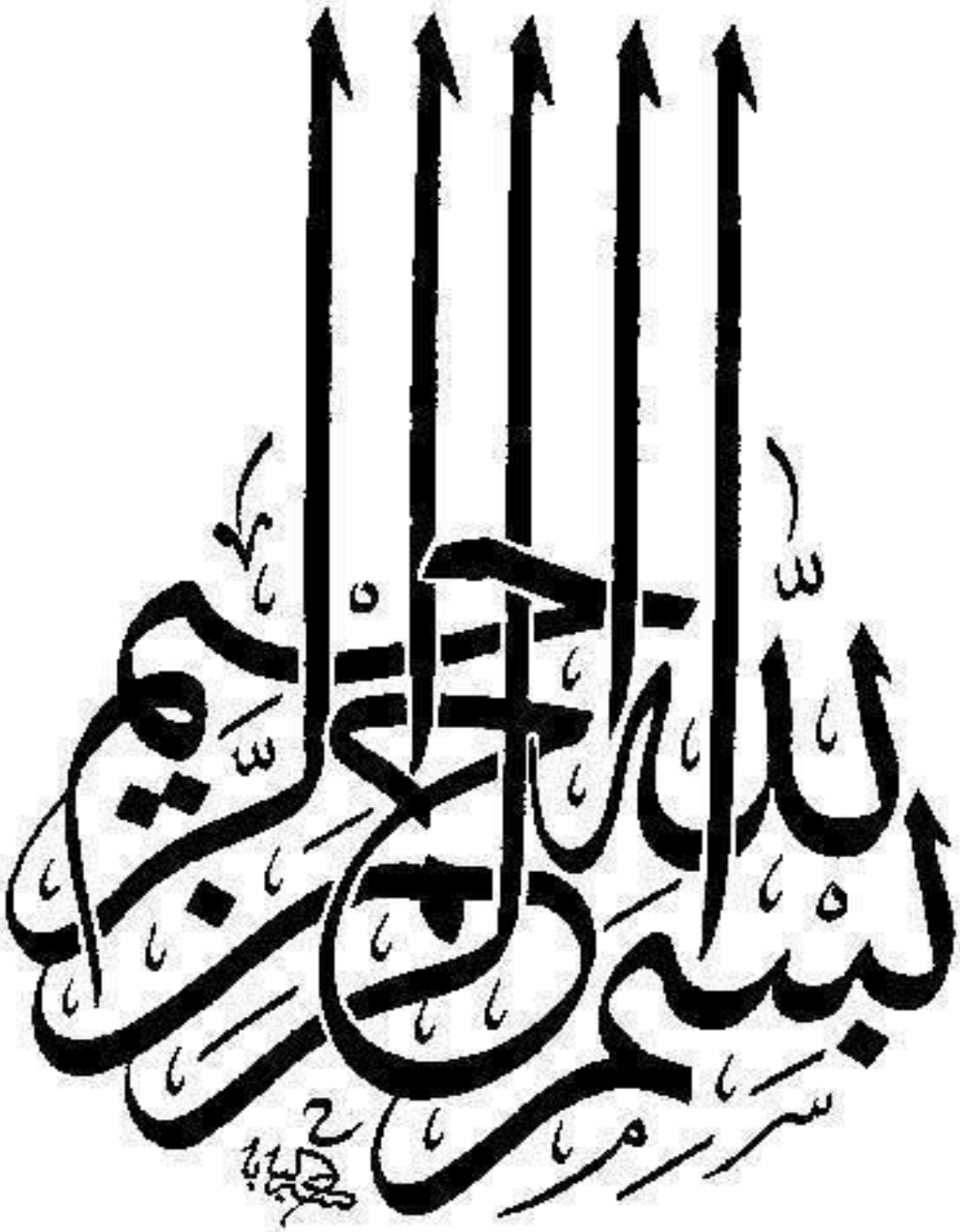
بسم الله الرحمن الرحيم

آية الكرسي سورة البقرة آية ٢٥٥

مقدمة

عرفت العقود الأخيرة تطورا على مستوى الممارسات الإجرائية المتعلقة بمختلف النصوص،حيث سعت العديد من المدارس إلى ابتكار طرق وآليات جديدة لدراسة أكثر شمولية ومن بين هاته المدارس والتي نظرت للنصوص المختلفة نظرة خاصة نجد مدرسة بيرمنغهام .

تعمل مدرسة بيرمنغهام بمنظور خاص،يقوم على الإنطلاق من كل ما هو ثقافي ومعالجته بطريقة تحيط به من كل الجوانب،كما أنها قد جمعت بين العديد من الموضوعات ضمن مجال دراسة واحدة ، وبما أن الطريقة التي تنتهجها هذه المدرسة متفردة في الطرح والمعالجة؛فإنها لا تقوم على النمطية المعتادة في تحليلها لمختلف النصوص والظواهر،وكان هذا ما شدنا إلى إقامة دراسة من هذا المنظور، وقد إخترنا الرواية المعنونة ب" الكيتش 2011" كنموذج لتطبيق الدراسالت الثقافية عليه،كما أن الرواية تعد إفرازا ناتجا عن ظاهرة ثقافية وهو جوهر ما تنطلق منه مدرسة بيرمنغهام في معالجتها لمختلف النصوص، وفي ظل هذا الحوار القائم حول مدرسة بيرمنغهام تبادرت إلى أذهاننا الإشكالية والتي مفادها :

كيف يمكن دراسة النص الروائي "رواية الكيتش 2011 لـ: صافي سعيد" من منظور مدرسة بيرمينغهام؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الآتية:

ما هو نوع الدراسة التي تقوم عليها مدرسة بيرمنغهام ؟

ما هي الموضوعات التي تركز عليها الدراسات الثقافية ؟

ما هي المناهج التي تشتغل وفقها ؟

لقد عملنا في هذا البحث الذي حمل عنوان مدرسة بيرمنغهام الموضوعات ومناهج الدراسة رواية " الكيتش 2011" نموذجا على تفكيك النص الروائي ودراسته وفق منظور

الدراسات الثقافية والتي تعمل على توليفة من المناهج وهذا ما تستدعيه الظاهرة الثقافية والتي كانت سببا في اختيار الموضوع، هذا لأن الدراسات السابقة قد حملت تعريفات لها دون تفصيل في موضوعاتها أو طريقة طرحها لهذه الموضوعات فأردنا خوض غمار تجربة جديدة يكون الناتج فيها متميزا بعيدا عن النمطية في تحليل النصوص الروائية بالطريق المعتادة.

وعلى ما سبق ولضمان السير الممنهج للبحث إتبعنا الخطة التالية في انجازه والتي قسمت كالتالي : مدخل نظري وفصلين ، خاتمة ، وملحق .

جاء في المدخل : أهم المفاهيم النظرية ،ابتداءً بالمفهوم والنشأة مرورا بأهم الأعلام المؤسسين لهاته الدراسة كما تطرقنا إلى أهم المرجعيات المعرفية والفلسفية التي قامت على أثرها المدرسة ، كذلك أدرجنا أهم السمات التي تتميز بها الدراسات الثقافية، وأهميتها وكذا المشكلات التي وقعت فيها هذه الدراسات وأنهينا المدخل بخلاصة شمت أهم النقاط المعالجة في متنه .

الفصل الأول : عالج الفصل الأول الموضوعات ومناهج الدراسة التي تعتمد عليها الدراسات الثقافية أثناء تطرقها للنصوص ، بدأنا بالموضوعات أين ذكرنا أهم الموضوعات التي تركز عليها مدرسة بيرمنغهام في دراساتها ، ومن الموضوعات إلى مناهج معالجة هاته الموضوعات أين تطرقنا للمناهج التي تقوم الدراسات الثقافية بمعالجة مختلف النصوص و مضامينها.

الفصل الثاني:وقد كان بمثابة إسقاط ما سبق على الرواية أين قمنا باستخراج أهم الموضوعات المتعلقة بالدراسات الثقافية ومعالجها وفق المناهج السالف ذكرها وفي ختام هذا الفصل وضعنا خلاصة جاء فيها أهم النقاط المتناولة بين سطور هذا الفصل .

وأخيرا ختمنا بحثنا هذا بخاتمة جاء فيها أهم النتائج المتحصل عليها من خلال مسارنا البحثي هذا .

وقد غذي بحثنا هذا بمجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها :

أولها المذكرات التي كانت بمثابة الدراسات السابقة والتي كانت بمثابة الحافز لإنجاز هذا البحث نذكر منها : أمينة طواهرية، روميسة يونسي، التضافر المنهجي في النقد الثقافي ، نعيمة أقرين،المرجعيات المعرفية للنقد الثقافي عند عبد الله الغذامي ، عرابي عبد الله ملامح النقد عند يوسف عليمات وغيرها من المذكرات ،إضافة الى ذلك نذكر أهم الكتب التي كان لها دور أساسي في إثراء هذا البحث : سايمون ديورنغ ،الدراسات الثقافية : مقدمة نقدية،كتاب أقدم لك الدراسات الثقافية لزيودين ساردار ،بوين فان لو ، هذا في ما يخص المراجع المترجمة ، أما المراجع العربية فنذكر : أفق الدراسات الثقافية لفيصل الأحمر ، وكتاب معالم في مناهج تحليل الخطاب لأحمد مداس وغيرهما من المراجع التي كان لها الدور في بث الروح لهذا البحث .

وكأي باحث في مساره البحثي اعترضتنا مجموعة من الصعوبات كان أهمها العامل الصحي أين أصبح هذا الفيروس المسمى كورونا هاجسا يؤثر على جميع الجوانب في حياتنا ويعيق أعمالنا خاصة الإدارية والدراسية ، فرغم البروتوكولات الصحية المنجزة إلا أن المصالح بقيت معطلة .

وفي الأخير نحمده الله على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث والتقدير لأستاذنا المشرف والذي رافقنا طيلة مسيرتنا البحثية من أول خطوة فيه إلى آخر خطوة ، ونرجو أن يكون بحثنا هذا من بين المحطات المهمة في الدراسات الثقافية .

والله ولي التوفيق .

المدخل: مفهوم الدراسات الثقافية.

1. مفهوم الدراسات الثقافية :

تعد الدراسات الثقافية ميدانا حديثا متعدد الإختصصات يفتح باب البحث النقد،والتحليل كما أن هذا النوع من الدراسات شكل أرضية خصبة للتدريس والتدارس؛كونها مجالا أكاديميا ومعرفيا يعمل على الإجابة عن الأسئلة الجوهرية،فالدراسات الثقافية تخرج عن المألوف في طرح البحوث على خلاف البحوث العادية ذات الطرح البسيط ،فهي تعمل على الغوص في دواخل الظواهر ذات البعد الثقافي وفق طرح متفرد .

تعرف الدراسات الثقافية على أنها"تخصص معرفي ،أو أكاديمي ومنهج تحليل للثقافة من منظور اجتماعي وسياسي أكثر مما هو جمالي"[1]وتعرف كذلك على أنها"مقاربة متعددة الإختصصات تبنى على التاريخ وتستكشف الأنساق و الأنظمة الثقافية"[2] كما أن للدراسات الثقافية "فضل في توجيه الإهتمام لما هو جوهري وإمتاعي ،وجرى الوقوف على ثقافة الجماهير ووسائلها وتفاعلها"[3]أي تدرس الدراسات الثقافية التفاعل بين الدارسين ومختلف المسائل المتعقلة بالثقافة.

تركز الدراسات الثقافية على"الثقافة والطرق التي تحول من خلالها الخبرات الفردية والحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية وترسم عبرها خرائط السلطة"[4]أين تبنت"دور مساءلة العلوم المنتمية إلى الحقل الاجتماعي وعلوم الإنسان ،واستجوبت ممارسات النقد الأدبي التقليدية،وممارسات النظرية الجمالية ،ولعبت فيها دورا حاسما"[5]هذا لأن الدراسات الثقافية

---

[1]. سايمون ديورنغ ،الدراسات الثقافية:مقدمة نقدية ،تر:ممدوح يوسف عمران،عالم المعرفة،الكويت،2015م،ص9.

[2]. عرابي عبد الله،ملامح النقد عند يوسف عليمات النظرية والتطبيق،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص: نقد حديث ومعاصر ، كلية الأدب والفنون ، جامعة عبد الحميد بن باديس،مستغانم،2018م . 2019م ،ص11.

[3]حفناوي بعلي،مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن منشورات الإختلاف،الدار العربية للعلوم،ط2007،1م ،ص137.

[4]. فيصل الأحمر،أفق الدراسات الثقافية،منشورات الإختلاف،الجزائر،ط1440،1هـ .2019 م،ص7.

[5] سعدالبازعي،ميجان الرويلي،دليل الناقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب، ط1 ،2002م،ص139 .140.

ميدان يتناول مختلف مظاهر الحياة الثقافية من زوايا نظر متعددة حيث يدرس ما نؤمن به،وما نعتقده،وما يمكن أن يكون،كما تتطرق إلى أشكال ممارسة الثقافة سواء الفردية،أو الجماعية على مستوى المحيط الواحد،أو في أوساط مختلفة ذات المنشأ الاجتماعي المختلف من حيث التكوين،فهي بالضرورة تنطلق من كل ما هو ثقافي وتعمل على دراسته ووضعه تحت مجهر النقد والتحليل والتفكيك هذا لأنها تعمل على"تقويض الحدود بين الحقول المعرفية"[1] تماشيا وطبيعة الظاهرة الثقافية.

تنطلق الدراسات الثقافية من الفرد كونه النواة الأساسية لقيام أي ظاهرة،هذا لأنه منشؤها والمؤثر فيها وهو يعمل على تغييرها،لهذا تعمل الدراسات الثقافية على إكتشاف البؤر الداخلية التي تنطلق منها الظاهرة المعنية،هذا ما يجعل هذا المضمار يقتحم عدة تخصصات ممتطيا ما يلائم كل منها،وهذا راجع إلى الطبيعة المركبة للظاهرة الثقافية إذ تعد هذه الأخيرة فسيفساء متناغمة في تشكلها لتتضافر مختلف المناهج والمشارب في تشكيلها.

تتميز الدراسات الثقافية باستعمال تشكيلة بديعة من نقاط القوة في العلوم الإنسانية والاجتماعية كما تتكئ على مجموعة مختلفة من الأساليب والنظريات المنتشرة في ميادين متنوعة مثل الدراسات الأدبية،وعلم الاجتماع،ودراسات الإتصالات والتاريخ والأنثروبولوجيا الثقافية والسياسة[2] وغيرها من المجالات التي تهتم التي تساهم في تكوين الظاهرة الثقافية؛ ذلك أن الدراسات الثقافية تقام على أفق مفتوح يطل على مختلف السياقات، السياسية والاجتماعية والتاريخية أين تجعل الثقافة"تحتل الصدارة من الاهتمام بشتى أنواعها وبهذا تفتح أرجاء واسعة من التأويل والقراءة،التي تمنح الخطابات أبعاد دلالية

---

[1] سميرة أحمد عبد المالك ،النقد الثقافي بين عبد الله الغدامي وإدوارد سعيد،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر قسم :اللغة والأدب العربي،تخصص: نقد أدبي حديث،كلية الأدب واللغات، ،جامعة لمسيلة، ،2013م . 2014م،ص18.

[2] فيصل الأحمر،أفق الدراسات الثقافية،ص7.

واسعة"[1]وبهذا تكون الثقافة محطة إهتمام الدراسات الثقافية لأنها مجال خصب غني بمختلف الموضوعات ذات المشارب المتنوعة.

خلقت الدراسات الثقافية كيانا مستقلا ومتفردا عن باقي المنظومات العلمية الأخرى كونها إستراتيجية تفكيكية، بنائية في آن واحد تعمل على الغوص في دواخل الظواهر المختلف وفك تشفير مختلف النصوص والخطابات من منظور الثقافة وفتح مختلف والموضوعات من تخصصات مختلفة وتسخير العديد من المناهج لدراسة الظاهرة المتناولة .

إذن الدراسات الثقافية ممارسة نقدية تحليلية،تفكيكية عابرة حدود التخصصات تقتحم مجالات عديدة حيث تنطلق من الظاهرة الثقافية الواحدة لتجد نفسها قد فتحت عدة أبواب من مجالات وتخصصات أخرى وهذا راجع إلى طبيعة الظاهرة الثقافية التي تتميز بالتشابك،فهي ناتجة عن تراكم فلسفي، معرفي،اجتماعي،وتاريخي خاص ناتج بالضرورة عن التجارب الفردية أو الجماعية دون أن ننسى الجانب النفسي بإعتبار الظاهرة متعلقة بالإنسان بالفرد. وهذا الأخير ذي المنشأ الاجتماعي والأنثروبولوجي كما أنه ذو "أيديولوجية"[2]وتوجه سياسي خاص،مما يجعل الظاهرة الثقافية منفتحة على الإنسان والمجتمع،مما ينتج تعدد الإختصصات والمناهج في تحليل الظاهرة الواحدة

---

[1]. رويدي عدلان ،الدراسات الثقافية :النشاة والمفهوم، مجلة إشكالات ،جامعة محمد الصديق بن يحيى،مجلد: 07 ، ع:1،2008م ،ص162.

[2] . هي ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد،و يحدد موقف فكري معين ويربط الأفكار في مختلف الميادين الفكرية والسياسية والأخلاقية والفلسفية ،مريد يوسف الكلاب،معجم المصطلحات السياسية والدستورية ،المركز القومي للإصدارات القانونية ،القاهرة،ط1،2018م،ص32.

2. الدراسات الثقافية النشأة والتطور:

ولدت الدراسات الثقافية في مرحلة عرفت زخما من التغيرات،ويعود ظهور هذا النوع من الدراسات إلى حقبة ما يعرف بما بعد البنيوية[1]حيث"تبلورت معالم الدراسات الثقافية في عام 1964م عندما تأسس مركز بيرمنغهام للدراسات الثقافية المعاصرة،و هذه الحقبة كانت حبلى بضروب متنوعة من التمرد على الأنساق الشائعة في الثقافة الغربية ،فسرعان ما تصدع بعد سنوات الفهم التقليدي الذي أشاعته المناهج الشكلية والبنيوية للأدب ، بل عن البنيوية نفسها"[2]والدراسات الثقافية تيار فكري أخذ التسمية نفسها من"مركز بيرمنغهام للدراسات الثقافيةوهو أحد أهم المراكز الناشطة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ccs :center for culural studies "[3] أين دعا إلى تفجير مختلف الأنساق المضمرة التي تحتويها مختلف الظواهر الثقافية بما فيها مختلف النصوص والخطابات وإخضاعها للتحليل النقدي الثقافي بدلا من التركيز على الجانب الجمالي والوقوف عليه؛فقد تميزت الدراسات الثقافية بأنها"عابرة للتخصصات وطغيان الصبغة التنظيرية عليها وتشظيها في حقول أو ثقافات متفرقة والغموض الذي يعتري إهتماماتها ومناهجها كل هذا يقود المرء لأن يلمح فيها أثر الإستراتيجيات التي أفرزتها الممارسات النقدية الأخرى مثل البنيوية ،وما بعد البنيوية،والنقد النسوي،والتحليل النفسي،ودراسة الجنوسة."[4]إضافة إلى ذلك تعرف الدراسات الثقافية نفسها إنطلاقا من

---

[1]. ينظر : نعيمة أقرين،المرجعيات المعرفية للنقد الثقافي عند عبد الله الغذامي،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية،تخصص:نقد أدبي،كلية الأدب واللغات،جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015 م . 2016م ص 26.

[2]. حسين السماهيجي،عبد الله الغذامي و آخرون،عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت . لبنان، ط 1،ص40.

[3] فاطمة الزهراء سعداوي،تحولات الدراسات الثقافية ومساهمتها في المجال الإعلامي الأكاديمي، https/Saadaoui fatima .com

[4]ينظر:أمال طواهرية،روميسة يونسي ،التضافر المنهجي في النقد الثقافي قراءة في صورة الأخر في شعر المتنبي . نقد ثقافي ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ل .م .د في اللغة والأدب العربي ، تخصص: خطاب نقد معاصر ، كلية الآداب واللغة الأجنبية ، جامعة العربي التبسي . تبسة ، 2016 م . 2017م ، ص 11.

علاقتها مع"الدراسات الأثنية "[1]والأنثروبولوجية التي تلعب فيها مصطلح الثقافة دورا حاسما"[2]، وهكذا فهي تنظر إلى الظواهر من عدة زوايا ومن هنا يمكن اعتبار الدراسات الثقافية مثل قوس قزح تظم العديد من الألوان في ظاهرة واحدة مع اتخاذها للنظرة النقدية المتفحصة. ظهرت الإرهاصات الأولى للدراسات الثقافية بعد الحرب العالمية الأولى ومن الذين كان لهم الدور في التأثير على نمو الدراسات الثقافية نجد"**ماثيو أرنولد**"صاحب كتاب"**الثقافة والفوضى**"،والإيطالي"**أنطونيو غرامشي** "صاحب مفهوم **السلطوية**،و"**جورج لوكاتش**"و"**فرانك ريموند ليفس**"صاحب كتاب "**الحضارة الجماهيرية والواقع الثقافي**"[3]*،أما الدراسات الثقافية التي"ظهرت في عصر النهضة كانت مرتبطة بفروع علم الاجتماع والتاريخ والفلسفة أولا،وكانت تعالج قضية الثقافة وإرتباطاتها وتوسع نشاطها مع بحوث علماء الأنثروبلوجيا وإسهاماتهم في تحليل الثقافة وكسرهم لما هو معتاد من الدراسات السابقة"[4]خرجت الدراسات الثقافية إلى النور سنة 1964 م"يد عالم الاجتماع الإنجليزي"**ريتشارد هوغرت**"الذي وضع حجر الأساس لمركز بيرمنغهام للدراسات الثقافية

---

[1]. من الناحية اللغوية لفظة **الإثنية** (**Ethnecity**) مشتقة من الكلمة اليونانية (Ethnos) والأثنية في ذات السياق من الناحية اللغوية تشير إلى أصل الشعوب الذين لم يتبنوا النظام السياسي والاجتماعي لدولة المدنية .cite polis. والأثنيون عند اليونانيين القدامى مبعدون عن ثقافتهم ، لكنهم مشمولين داخل دولة المدينة في العادات الكنسية ، ونقصد كذلك بالإثنين مجموعة الأشخاص غير المسيحي،أما من الناحية الإصطلاحية فقد ظهر المصطلح متأخرا في المعجم العلمي عام 1896م عند **فاشي دولا بوج** يعتبرها بمثابة التصنيفات الاجتماعية (les selections sociales)،يعد جورج مونتوندون (montandon Gerge) أول من استعمل مصطلح الأثنية الذي يعتبرها تجمعا طبيعيا يتضمن كل الخصائص الإنسانية و ميز بينها وبين القومية،فيما عمل "**ليود أغنير**"(**wagner Lioyd**)على تطوير المصطلح سنة 1941م والأثنية جماعة بشرية تؤكد على مستوى محدد من أفرادها بنوعية خاصة موقوفة عليها دون غيرها من الجماعات وأهم نقطتين في النوعية الأثنية هما الدين واللغة لأنهما تكفبلان تواصلا أمثل بين أعضاء الأثنية ، وهذا بشرط أن يكون هذان العنصرين نوعيين فعلا ، ولا تشاطرهما فيهما جماعات اجتماعية أخرى ، معجم المصطلحات السياسية والدستورية ، مريد يوسف الكلاب، ص 24 . 25.

[2] . سعد البازعي ، ميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، ص 139.

* [3] . هذه الأفكار واردة في كتاب مدرسة بيرمنغهام ماهيتها ورؤاها في بوتقة النقد والتحليل ،حسن حاج محمدي، تعريب .أسعد مندي الكعبي،بيروت،لبنان ،المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ،ط1، 1440هـ . 2019م .

[4] . عرابي عبد الله ،ملامح النقد الثقافي عند يوسف عليمات النظرية والتطبيق، ص12.

المعاصرة"[1]،بحث "هوغرت"في مجال الدراسات الثقافية خاصة ما تعلق بالثقافة البريطانية الشعبية،كما ألف سنة 1957م كتابه"ثقافة الفقير"؛ الذي يقع في نقطة تقاطع السيرةالذاتية والكتابة الإثنوغرافية،كما ألف في نفس السنة 1957م كتابا حول "فوائد التعليم و واقع الطبقة العاملة"،هذا ما ساعده على التنظير لمثل هذا النوع من الدراسات ذات الطابع الاجتماعي ضمن ما يعرف بالثقافة .

بعد"**هوغرت**"أنيطت رئاسة المركز إلى"**ستيوارت هول**"سنة 1972م حتى 1979م ،وخلال فترة إدارته للمركز لعب **هول** دورا مهما في توسيع نطاق الدراسات الثقافية لتشمل النظر في العرق والجنس والهوية، مما ساعد على إستقطاب الأفكار الجديدة حيث شرع"مركز الدراسات الثقافية المعاصرة عام1971م في نشر صحيفة أوراق في الدراسات الثقافيةالتي تناولت وسائل الإعلام،والثقافة الشعبية والثقافة الدنياوالمسائل الإيديولوجية، وعلم العلامة، ومسائل مرتبطة بالجنوسة والحركات الاجتماعية، والحياة اليومية وموضوعات أخرى متنوعة "[2]، ساهم"**هول**"في مجال الدراسة المتعلقة بالهوية الثقافية ورصد حركتها من جانب وفي كشف التوجهات المتباينة خلف تعددها من جانب أخر ؛وهذا من خلال تفكيك كيفية تشكل هذا المفهوم وعلاقة هذا التشكل بما طرحه حول نشأة التعريف نفسه وطابع التغيير في مرحلة الحداثة المتأخرة ،والهدف من طرح السؤال . سؤال الهويات هو البحث عن علاقة تمركز الذات بغية الوصول من وراء ذلك إلى الأفكار الأساسية التي ساهمت في صياغة تعريفات مختلفة للهوية الثقافية[3]من مؤلفاتة في ما يخص هذا الطرح نجد"الثقافة عندما تساعدنا في إكتشاف هوياتنا".

---

[1]. حسن حاج محمدي ، حسن مندي الكعبي،مدرسة برمنغهام ماهيتها ورؤها في بوتقة النقد والتحليل، ص 24.

[2]. أيزر برجر أرثر،النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية،تر:رمضان بسطاوي، وفاء إبراهيم،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،ط1، 2003م ، ص 31.

[3]. تعرف الهوية الثقافية على أنها مجموعة من الملامح والأشكال الثقافية الأساسية الثابتة ، إضافة لهذا فهي تعني التناسق بين العقل والهوية عن طريق نبذ التعصب والتطرف العرقي والطائفي في شتى صوره وإشكاله وتعرف أيضا على أنها مركب متجانس من التصورات ولذكريات والرموز والقيم والإبداعات والتعبيرات والتطلعات لشخص ما أو مجموعة ما ، وهذه المجموعة تشكل أمة بهويتها وحضارتها التي تختلف من مكان لآخر في العالم والهوية الثقافية هي

إن المواضيع التي طرحها"هول"في مؤلفاته تتمحور حول تأثير الثقافة على الحياة اليومية للبشر،كما دعا في منظومته الفكرية إلى الحفاظ على دلالة مفهوم الأيديولوجيا[1] ومدى مساهمتها في تشكيل البنية الثقافية للأفراد.

من الذين أثروا ساحة الدراسات الثقافية البريطانية نجد المفكر و الفيلسوف"**ريموند ويليامز**"حيث انطلق من اللغة شاملا إيها ليصل إلى الثقافة"فالثقافة بالنسبة **لويليامز** نظام دلالي غير محدود بحدود نظامه،إذا تصبح الثقافة مقصورة على هذا النظام الذي تفرزه حالما يحدها ويؤطرها فيمنحها تبعا لذلك خصوصيتها،فليس غريبا بأن نجد الدراسات الثقافية تصب إهتمامها على جزئية فرعية أو على مجتمعات صغيرة جدا ومحدودة كالإهتمام بجزئية من قيم المجتمعات البدائية في علم الأنثروبولوجيا،أو دراسات الجنوسة أو تركز على الجنس في الدراسات النسائية "[2] فقد حلل كتابه "الثقافة والمجتمع 1958م" التاريخ الذي جرى فيه تخيل الثقافة على أنها سور شاهق أين قدم "ويليامز" ما يربطها . الثقافة . بمعنى الفن والأدب فمشروعه جاء بهدف إعادة صياغة مفهوم الثقافة وربطها بباقي مناحي الحياة؛ففكرة الثقافة لديه تتجاوز التخصيص فهي أفق شامل يجمع عدة تخصصات"ضمن منظومة خاصة من المناهج التي تتوافق والظاهرة الثقافية التي تعرف على أنها نمط كامل للحياة ،كما بحث ويليامز في العلاقة بين السياسة والاقتصاد والثقافة عبر دراسة الإمتزاج بين البنية الفوقية والبنية التحتية"[3]اللاتان لهما الدور الفاعل في تأثير على تشكيل الثقافة .

المعبر الأساسي عن الخصوصية التاريخية لأمة ما ، إضافة إلى نظرة هذه المجموعة أو الأمة إلى الكون والموت والحياة إذن الهوية الثقافية هي عبارة عن عدد من التراكمات الثقافية والمعرفية . ينظر : فيديو من إعداد : قناة لحياة أفضل ، بعنوان مفهوم الهوية الثقافية .

[1] . مروة مختار ، سيتوارت هول وتشكل الهوية الثقافية ، 2021/04/24م ، 22:10 ، https://www.alfaisal mag.com.

[2] . سعد البازعي،ميجان الرويلي،دليل الناقد الأدبي، ص 141 .142.

[3] . سايمون ديورينغ ،الدراسات الثقافية : مقدمة نقدية ، ص45. 46.

وفي سياق الدراسات الثقافية البريطانية التي كان لها جهود في مثل هذا النوع من الدراسات نذكر البريطانية"**ماري دوغلاس**"التي أسهمت في تطور الدراسات الثقافية فهي تعد"واحدة من بين المئة من العلماء الاجتماعيين الذين عالجوا قضية الرمزية في ثقافات المجتمعات بطريقة أكثر فاعلية كما أنها واحدة ممن تولوا ريادة النظريات البريطانية التقليدية في الأنثروبولوجيا الثقافية،تناولت أعمالها قضايا الترتيب الاجتماعي وتوجهت إلى الجماعات البدائية وكونت منظورا لدراسة شعائرهم ومناقشتها وتحليلها،وقدمت"**ماري**" مجموعة من الدراسات منذ عام 1950م توجهت نحو القبائل في إفريقيا بالذات،كان أهمها كتابها الرئيس عن قبائل"**الليلي كاساي**"إذ إنصبت دراستها على تلك المجتمعات وإستخراج أنماط وأنساق المعاني الرمزية والشعائرية في حياتهم وتحليلها"[1]، كما نورد في سياق الدراسات الثقافية البريطانية كتابات"**تيري إجلتون**"التي أسهمت في تطوير هذا النوع من الدراسات خاصة ما تعلق منها بالأدب" بحيث نجده يعبر عن رؤيته في توسيع دائرة الأدب من النخبوي إلى الشعبي بقوله:وجهة نظري هي أن الأنفع لرؤية الأدب بصفته أسما ما يقدمه الشعب من حين لأخر والأسباب مختلفة من سياقات كتابيه معينة ثم إن أي موضوع لأية دراسة يجب أن يتناول كل هذا الحقول من الممارسات"[2] كما توصل على أنه لا وجود لنظرية أدبية خالصة كون الأدب ظاهرة لها إرتباطات أخرى خارج الأدب كما نجد بأنه"بحث في علاقة السياسة الدولية بالنظرية الأدبية وجد أنه ليس هناك حاجة إلى جر السياسة،إلى النظرية الأدبية لأنها موجودة هناك منذ البداية والنظرية الأدبية مرتبطة بالقناعات السياسية بشكل لا يقبل الإنفصال ... فالنظرية الأدبية أو أية نظرية معنية بالمعنى أو القيمة أو الشعور أو التجربة الإنسانية سوف تتورط حتما في قناعات أعمق في طبيعة الأفراد والمجتمعات الإنسانية "[3] مما سبق نجد أن "**إيجلتون** "

---

[1]. مجموعة باحثين غربيين،التحليل الثقافي،تر:فاروق أحمد مصطفى،الهيئة المصرية للكتاب،ط1،2009م ،ص26_25.

[2]. ينظر: ديفيد كارتر، النظرية الأدبية،تر:باسل المسالمة، التكوين للطباعة والنشر، ط1، 2008م، ص 69_70.

[3]. عرابي عبد الله ، ملامح النقد عند يوسف عليمات النظرية والتطبيق،ص16.

أكد العلاقة الموجودة بين النصوص الأدبية ومختلف السياقات الخارج عنها ومدى تورطها في إنتاجها مما يستدعي نوع آخر من الدراسات التي تسعى للإحاطة بكل ذلك وهذا ما سعت إليه الدراسات الثقافية و وممن ساهموا كذلك في إثراء الدراسات الثقافية البريطانية نجد " **ا. ب طومسون**" والذي " إستطاع أن يغير فهمنا للتاريخ البريطاني؛ففي كتابه الذي يعتبر نواة لهذا الفكر (نشأة الطبقة العاملة في إنجلترا 1978م) يسعى إلى شرح نشأة الطبقة العاملة في إنجلترا في فترة تاريخية محددة ، وبهذه الطريقة يستعيد أهميتها "[1] كما نجده قد اهتم بتجربة الجمهور الإنجليزي الذي تجاهله التاريخ التقليدي . لم تتوقف الدراسات الثقافية في المملكة البريطانية بل عبرت حدودها لتشمل العديد من المجتمعات مختلفة الثقافات عبورا إلى قارات أخرى حيث" هاجرت إلى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا،وأستراليا،والهند وفرنسا"[2] ومن هذا الإنتشار الذي مسّ مختلف القارات اكتسبت الدراسات الثقافية صفة الكونية .

إنتقلت الدراسات الثقافية إلى الولايات المتحدة الأمريكية أين أفضت إلى معنى مختلف لما هو عليه في بريطانيا،على الرغم من وجود أتباع لهذه الدراسة في أمريكا ومن روادها "**جيمس كاري،لورنس غروسيووغ،وجورج ليبستر**".من بين أهم المفكرين الأوائل في هذا النوع من الدراسات نجد" **مايكل دينغ**" " الذي حاول جمع إرث مفكري الدراسات الثقافية من الجبهة الشعبية في الثلاثينيات"الذين كانوا بالتأكيد جوهريين بالنسبة إلى تطور الدراسات الثقافية جون ديوي:من بين الذين ركزوا انتباههم على العلاقة بين الثقافة المعيشة والعدالة الاجتماعية.

---

[1] . زيودين ساردار، بوين فان لو،تر: وفاء عبد القادر،أقدم لك الدراسات الثقافية،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، ط1، ص 35.

[2]. فؤاد السعيد ، الدراسات الثقافية والتحليل الثقافي .

سي رايت مايلز:صاحب أطروحة الدكتوراه ألتي ناقشت الشأن البرغماتي الديووي؛حيث (إمتلك مايلز فهما للطبقة والقوة مما كان لدى ديوي) عمم مصطلح" النخبة"وإلتفت . بطريقة سلبية . إلى "الثقافة الجماعية".[1]

- كما ناقشة "**بيتي فريدان** " موضوع النسوية الأصيلة والتي "خرجت من بين الحركة العمالية في الستينات " ،وفي هذا السياق نذكر كذلك المعارك التي خاضتها نساء من أصحاب الريادة في الحركات النسوية وهذا في سبيل تحرر السود وكذا في سبيل تحرر المرأة ."[2]

- دبليو اي بي دوبوا :حيث يمكن وضع هذا الزعيم الإفريقي ضمن التيار السائد في الدراسات الثقافية من خلال من خلال مفكري الستينيات السود أمثال " لي روي جونز ".[3] وفي سياق الدراسات الثقافية الأمريكية أين وصل هذا التيار إلى "أمريكا اللاتينية مع الكولومبي "**خيسيوس مارتن باربيرو** "،والأرجنتني "**نيستور غارسيا كانكلين**" ، والبرازيلي "**ريناتو اورتيز**" ،و المكسيكي "**جورج غونزاليس**" وفي أمريكا الشمالية مدرسة شيكاغو مع "هوارد بيكر" "[4] كما لاننسى "الأمريكي "**هومي بهابها**" الذي ناقش قضية الهوية و العرق " [5] إضافة إلى هؤلاء نذكر من "النقاد اليساريين عامة على إختلاف أمزجتهم وفهمهم وميولهم السياسي متفقين على عدم كفاءة مؤسسة الدراسات الأدبية والأكاديمية والحاجة إلى التغيير فيها ،وساد إجماع من الستينات وحتى الثمانينيات بين نقاد الأدب اليساريين على توسيع نطاق البحث النقدي ..ونظيف كذلك "**ريتشارد بواريه** " من الذين دافعوا عن الأدب الشعبي ، وإهتم "**لويس كامبا**" و "**بول لاوتر**" بالحث على التوجه إلى أدب الطبقة

---

[1]. ينظر سايمون ديورينغ ، الدراسات الثقافية ، ص 51 ، 52 .

[2]. " شاركت مجموعة من النساء ضمن مؤتمر دولي في لندن مناهض للرق ، وعند عودتهن إلى أمريكا صرن يدافعن عن قضايا أهمها تحرر السود ،وكذا قضايا تحرر المرأة ومن اشهر ممثلي هذا الإتجاه "لويزا ميشيل " . حفناوي بعلي ،مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن ،منشورات الإختلاف ،الدار العربية للعلوم ،ط1 ،ص 123.

[3] . ينظر سايمون ديورينغ ، الدراسات الثقافية : مقدمة نقدية ، ص 51، 52.

[4] . أحمد مداس ، معالم في مناهج تحليل الخطاب ،مركز الكتاب الأكاديمي ،عمان ، ط1، 2021 م ، ص 110.

[5]. المرجع نفسه ، ص 111.

العاملة،وفي السبعينيات دعت الإتجاهات النقدية الموجودة في أمريكا أنذاك كالنقد الجدلي الذي طرحه " **فريديريك جيمسون** "... وقد شاع قبول إسم الدراسات الثقافية على إعادة تعريف الأدب وإعادة تصوير النقد في المشروع اليساري الأمريكي في أوائل الثمانينيات "[1]مع إمتداد القائمة الأمريكية وهذا الإنتشار الدراسات الثقافية فيها وإحاطتها بعدة موضوعات إلا "أن الدراسات الثقافية الأمريكية أقل هوسا بأمريكا من هوس الدراسات الثقافية البريطانية ببريطانيا"[2] كما نجد بان هذا التقليد الفكري قد ركز على العلاقة التي تجمع الدراسات الثقافية بالعمل السياسي. ومن العالم الجديد إلى أستراليا حيث تأثرت الدراسات الثقافية الإسترالية بالدراسات الثقافية البريطانية أين خرجت من عقول الشباب الأكاديمي البريطاني الذين توجهوا إلى أستراليا بحثا عن العمل أواخر السبعينات و أوائل الثمانينات من بينهم نذكر:(**توني بينت،جون فيسك،جون هارتلي، كولي ميرسير، ديفيد سوندیرز**).تميزت الدراسات الأسترالية بقدرتها على حسبان الوحدات الاجتماعية الخيالية أين انتقدت صور الثقافة المتصالحة ؛ فقد عبر رواد الجيل الجديد من المفكرين الأستراليين أمثال "**توني بيرتش**"،"**مارسيا لانغتون**" و"**فيليب موريسي**" عن فهمهم الجديدة للثقافة الأصلية المعاصرة والتي جاء بها " **ستيفن ميوك** " و "**إيريك مايكلز** " حيث إنتقلت الدراسات الثقافية إلى التركيز على الدراسات السياسية [3].وقد ركزت الدراسات الثقافية الإسترالية على"الملامح المميزة للحياة الأسترالية"[4]ومن أستراليا إلى الهند أين تأثرت الدراسات الثقافية الهندية بالدراسات الثقافية البريطانية؛كون الهند خضعت للتاج البريطاني في ما مضى حيث يعد " طاغور من أوائل من فكروا بالدراسات الثقافية في الهند وبينما كان يكتب عن "فيسوابها راتي". الجامعة؛وقبل وفاته بثلاث سنوات دخلت المدرسة شيئا فشيئا فكرة أخرى هي تواصل الهند مع العالم على أرضية الثقافة وهذا الإستحضار لثقافة

---

[1]. موسوعة كمريدج في النقد الأدبي القرن العشرين ، المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية،تحرير: ك وولف واخرون ، تر:رضوى عاشور ،المشروع القومي للترجمة ،المجلس الأعلى للثقافة،مصر،ط1،2005م، ص 249.

[2]. ينظر: سايمون ديورنغ ، الدراسات الثقافية : مقدمة نقدية ، ص ، 53 . 54.

[3]. ينظر: المرجع نفسه، ص 55. 56.

[4]. زيودين ساردار،يورين فالن لون ،أقدم لك الدراسات الثقافية،ص67.

إنتقالية رفيعة ليس بالضرورة ما نقصده بالدراسات الثقافية اليوم إلا أن هذا الحافز يطلعنا على مظاهر أخرى في الدراسات الثقافية الحضارية".[1] هذا في يخص البوادر الأولى للدراسات الثقافية الهندية،كما نجد الدراسات الثقافية واضحة المعالم مع" المؤرخ البنغالي "**راناجيت غوها** " المتأثر بأعمال غرامشي"[2] كما نجد أن الدراسات الثقافية قد ازدهرت في الجنوب الأسيوي وذلك من خلال الدراسات الثقافية للعلوم ومن المؤلفات التي رسخت الفكر الثقافي نجد كتاب العلوم والثقافية1978م"**لجيت سنغ أوبروى**"،كما نجد أن الدراسات الثقافية في جنوب القارة لأسوية قد إنقسمت إلى ثلاث إتجاهات ركز كل إتجاه على مجموعة معينة من المواضيع ؛نذكر أولها الذي إهتم بالمجتمعات النامية تأسس هذا المركز سنة 1963م أين ركز على تتبع مراحل التطور الثقافي للمجتمع أي دراسة فترة قبل وبعد التحضر ،وأهتم بدراسة العوامل المتحكمة في توزع الثقافة إضافة إلى ذلك البحث في أسباب التهميش والسيطرة الإيديولوجية وآثارها،أما الإتجاه الثاني فقد عرف بإسم مركز الدراسات المعاصرة وقد إهتم هذا المركز بالسينما والرقص من أعلامه "**راجان وجيتاكومار** "،أما الإتجاه الثالث فقد ركز على التاريخ الإستعماري الهندي، وهدفه هو الكشف عن الإسهامات التي قام بها الشعب بمفرده بعيدا عن النخبة فيما يتمثل في بث الوعي لدى الفلاحين والجنود[3]، ومن القارة الأسيوية مع الهند ننتقل إلى القارة الأوروبية مع فرنسا أين وصلت الدراسات الثقافية إليها عام1968م وهذا نتيجة عدة اضطرابات تمثلت في خروج الطلبة والمثقفين في مظاهرات عارمة ضد البنيوية،وهذا ما أدى إلى ظهور تيارات جديدة شكلت مرحلة ما بعد البنيوية، أدى ذلك إلى نشأة نظريات القراءة والتفكيك هذه المعطيات الجديدة شكلت وعيا جديدا لدى جماعة بيرمنجهام،الذين إنصرفوا نحو الماركسية [4]، ومن رواد الذين أسهموا في الدراسات الثقافية الفرنسية " **ميشال فوكو** " الذي " بحث في

---

[1] . نيكولاس رويل،ألوان من التفكيك، تر:عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة ، ط1 ، 2014م ، ص 33.

[2] . أحمد مداس ، معالم في مناهج تحليل الخطاب ، ص 110 .

[3]. ينظر :زيودين ساردار ، بويرين فان لو ، أقدم لك الدراسات الثقافية،ص 78 . 83 .

[4] .رويدي عدلان،الدراسات الثقافية:النشأةوالتطور،جامعة محمد الصديق بن يحي،جيجل مج07،ع:2018،01م،ص 153.

قضايا الثقافة بأسلوب مغاير نوعا ما إذ تناولت أعماله دراسة النمو الثقافي والتحليل الثقافي ولكن بالاعتماد على تقاليد دوركايميه والماركسية والبنائية فضلا عن إنتمائه للتقاليد الجامعية " [1]،ومن الذين أسهموا في الدراسات الثقافية الفرنسية نجد:"**ليوطار، ديريدا،بارث،دولوز،سارتو،ريكور**"[2] أما إذا بحثنا عن الدراسات الثقافية العربية فإننا نجد كتاب " الإستشراق" وكتاب " **الثقافة والإمبرالية**" للإدواد سعيد يتصدران قائمة المؤلفات العربية التي مارسة الدراسات الثقافية؛حيث أن هذين الكتابين يتناولا قضية الثقافة الإنسانية ، كما يتضمن كتاب "**الإستشراق**" نظرة الغرب للعرب من منظور ثقافي، وقد طرح هذا الكتاب مواضيع ثقافية متنوعة تندرج تحت الأنثروبولوجيا، السياسة،والأدب ، التاريخ، الدين وغيرها من المواضيع المتعلقة بالثقافة.[3] إن إهتمام الدراسات الثقافية بالثقافة؛ جعلها تقتحم العديد من التخصصات وتتوسل بالعديد من المناهج من أجل تناول مختلف الظواهر فاتحة المجال أمام الدارسين لإعطاء دراسة أشمل تأخذ بالظاهرة من كل طرف دون التقيد بجانب من الجوانب وتبحث في جوهرها بطريقة غير إعتيادية كل هذا جعل الدراسات الثقافية دراسة كونية سافرة عبر القارات الخمس، وإستعملها كل مجموعة من الباحثين في ميدان خاص من الموضوعات أين " طور الباحثون في المملكة المتحدة والولايات المتحدة صيغا مختلفة للدراسات الثقافية،وكانت الأبحاث البريطانية متأثرة بمؤسسي و أعضاء مركز بيرمنجهام وتشمل تلك الدراسات وجهات النظر السياسة المختلفة،ودراسات الثقافة الشعبية و صناعة الثقافة،بينما كان إهتمام الدراسات الثقافية (الدراسات الثقافية في الولايات المتحدة) بالجانب الذاتي لردود أفعال النظرة إتجاه الثقافة الشعبية،وتركز الدراسات الثقافية في جنوب إفريقيا على حقوق الإنسان،وقضايا العالم الثالث ، أما الدراسات الثقافية في فرنسا وألمانيا فقد كانت متطورة"[4] تباينت المواضيع التي

---

[1] . مجموعة باحثين غربيين،التحليل الثقافي،تر:فاروق أحمد مصطفى،الهيئة المصرية للكتاب،ط2009،1 م،ص 27 .

[2] أحمد مداس ، معالم في مناهج تحليل الخطاب ، ص 110.

[3] . ينظر : فيصل الأحمر ، أفق الدراسات الثقافية ، ص 13.

[4]. عبد الفتاح العقيلي، النقد الثقافي قضايا وقراءات، مكتبة الزهراء، الرياض، السعودية، ط 1، 2005،ص91. 92.

تناولتها الدراسات الثقافية،فقد ظهرت موضوعات خاصة في أماكن معينة دون أخرى وهذا راجع للمميزات التي تكتسبها الثقافة؛فالتنوع الثقافي هو ما يسمح بطرح موضوعات دون أخرى.

3 . المرجعيات المعرفية والفلسفية للدراسات الثقافية :

لا شك أن أي مدرسة نقدية أو فكرية تنهض من التراكم فكري وفلسفي يسهم بشكل أو بآخر في قيامها حيث تنتقي من هذا الزخم المعرفي ما يلائم مقاسها لتسوغ نظرياتها الخاصة .

تشتغل الدراسات الثقافية على الثقافة والتي يعتبرها رواد هذه الدراسة أنها:"نظام دلالي غير محدود بحدود نظامه،تصبح الثقافة مقصورة على هذا النظام الذي تفرزه حالما يحدها ويؤطرها فيمنحها تبعا لذلك خصوصيتها"[1] ومنه لا يمكن حصر الدراسات الثقافية ضمن تعريف واحد كونها تتميز بالتشعب والانفتاح على مختلف المجالات؛والثقافة ميدان واسع يتضمن الأدب السياسة،الفلسفة ، الفن ... إذن الدرلسات الثقافية تعمل على نقد وتفكيك وتحليل مختلف النصوص والخطابات دون حصر وفق كوكبة من المناهج ضمن مجالات متعددة "وقد دخل هذه المفردة المعجم الانجليزي في حقبة الثورة الصناعية"[2] ،والدراسات الثقافية ولدت ضمن إطار تاريخي كان حصيلة حربين عالميتين دون إهمال السياق ما بعد الكولونيالي وريث الجانب المشرق من الفكر الماركسي الآفل، وكذا طرائق نظر وعمل ما بعد البنيوية الذي يعتبر تيارا ممتدا للبنيوية، والفلسفة التحليلية وريثة التقاليد التجريبية ، والوضعية الجديدة وريثة البرغماتية،والإثنوغرافيا،والأنثروبولوجيا...كذلك النظرية الماركسية والنظرية الفرنسية،سميائيات الثقافة،ومدرسة فرانكفورت وغير من المشارب التي استقت منها الدراسات الثقافية معالمها .[3] ظهرت الدراسات الثقافية

---

[1]. سعد البازعي ، ميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، ص 141.

[2] . المرجع نفسه ،ص 140 .

[3] . ينظر : فيصل الأحمر، أفق الدراسات الثقافية ، ص 8،9 .

البريطانية في أوائل الستينات من القرن العشرين وتأثرت في بداياتها " باليسارية الجديدة في إنجلترا "[1] لكن ليس اليسارية هي الإتجاه الفكري والفلسفي الذي تأثرت به الدراسات الثقافية بل ان العديد من التوجهات الفكرية كان لها الدور في تشكيل هذا الصرح المعرفي ومن أمثال التيارات والاتجاهات نذكر: الماركسية، التفكيكية، البنيوية وما بعد البنيوية، مدرسة فرانكفورت، التحليل النفسي والسيميائي وغيرها من الميادين التي أسهمت في بنائها المعرفي .

3 . 1 الدراسات الثقافية والماركسية :

شاع **الفكر الماركسي** في مرحلة ما بعد الحرب الكونية الثانية،أي السياق ما بعد الكولونيالي حيث تطرح الماركسية مفهومين أساسيين يصطلح عليهما ب(الأساس) و(البناء)؛حيث يدل الأساس على الاقتصاد والإنتاج باعتبارهما البنية الإرتكازية في المجتمع ، في حين البناء يراد منه الثقافة والسياسة بصفتهما أمرين ثانويين يتبلوران في رحاب العوامل الاقتصادية .

بناءا على هذا التعريف للماركسية فالدراسات الثقافية رغم اختلافها الجذري عن الماركسية التقليدية لكن باحثيها عادة ما يعتمدون مبادئ الماركسية حين طرح آراء نقدية جادة عن بعض المسائل ، وحينما يحدث امتزاج بينهما نجد الدراسات الثقافية تتمحور بشكل أساسي حول مواضيع خاصة مثل البنية والتوليف بين النظرية والتطبيق والإيديولوجيا [2] وهي محاور أساسية في الماركسية .

كما نجد أن الدراسات الثقافية قد تبنت أفكار" **لويس ألتوسير**" خلال فترة السبعينات، وقد أخذت منه فكرته التي يقول فيها إن " الأدوات الأيديولوجية الرئيسية في المجتمع هي القانون والدين والتعليم . والأسرة لها الأهمية ما يوازي الأوضاع الاقتصادية

---

[1] . رويدي عدلان ، الدراسات الثقافية : النشأة والتطور،ص 153.

[2] . حسين حاج محمدي ، منذر الكعبي ، مدرسة بيرمنغهام ماهيتها ورؤها في بوتقة النقد والتحليل ، ص 117.

تماما،فلا الثقافة تعتمد كليا على الأوضاع الاقتصادية تعليقاتها،ولا هي مستقلة عنها بالكلية "[1] كما أخذت من أفكاره ما تعلق بالهوية عموما والهوية الفردية على وجه الخصوص .

3. 2 الدراسات الثقافية بين فرانكفورت وبيرمنغهام :

مدرسة فرانكفورت هي عبارة عن جماعة من المنظرين الأمريكان والألمان الذين طوروا تحليلات قوية للتغيرات الحاصلة في المجتمعات الرأسمالية الغربية،فقد قام العاملون في معهد الدراسات الاجتماعية في فرانكفورت الألمانية بتحليل عدد كبير من الظواهر الثقافية بدءا من الثقافة الجماهيرية والإتصال والموسيقى الكلاسيكية والأدب وتركزت أعمال منظريها على نظريات صناعة الثقافة فقد درست في مجال النقد ما تعلق بين الاتصال الجمهوري والثقافة،كما نجدها قد طورت المقاربات النقدية متعددة الإختصصات [2] هذا من جهة،أما اذا وجهنا النظر إلى **مدرسة بيرمنغهام** فنجد بأنها قد أسست لمشروع علمي ومعرفي متميز إستطاع ات يقدم رؤية جديدة في قراءة مختلف الخطابات الثقافية على ضوء مجموعة من الآليات ضمن إطار مناهج وتخصصات متعددة،فهي تقدم نظرة إستشرافية انطلاقا من البحث عن علاقة الانسان بالمجتمع في إطار ما يسمى بالثقافة [3] ومما سبق يمكن ذكر أهم نقاط الإتفاق والتداخل والإختلاف بين مدرستي فرانكفورت وبيرمنغهام والمتمثل في :

من أهم ما إختلفت فيه المدرستي هو العامل الزمني والمحيط الذي ساهم في تكوين كل منها؛فكل منهما نبتت في بيئة معينة مختلفة عن الأخرى كما أن للعامل الزمني دور في الاختلاف الفكري والتوجهي للمدرستين كون الفترة الزمنية تلعب دور أساسي في تشكيل الأساس المعرفي والفكري ؛هذا لأن كل حقبة تاريخية تتميز بمجموعة خصائص

---

[1] . زيودين ساردار ، بورين فان لون ، أقدم لك الدراسات الثقافية ، ص 50.

[2] . ينظر: تيم إدواردز،النظرية الثقافية وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة،تر: محمود أحمد عبد الله،المركز القومي للترجمة ،القاهرة،ط1، 2012م،ص 93 .94.

[3]. ينظر : رويدي عدلان ،الدراسات الثقافية : النشأة والتطور،ص151 . 152 .

غير قابلة للإعادة فمدرسة فرانكفورت ظهرت متزامنة والمرحلة السياقية،أما مدرسة بيرمنغهام فقد خرجت إلى النور في مرحلة ما بعد الحداثة التي عرفت ثورة وزخم منهجي ، كذلك نجد أن من أهم ما يمز مدرسة فرانكفورت بإنها"ذات طابع نقدي سوسيولوجي"[1] ؛ أي تهتم بعلاقة الفرد والمجتمع بالنظر من نافذة علم الاجتماع وفقط،في المقابل تفتح الدراسات الثقافية البريطانية عدة نوافذ معرفية من تخصصات ومجالات مختلفة لدراسة الظاهرة الثقافية معتمدتا في ذالك على زخم منهجي وإستراتيجية تقوم على النهل من عديد المناهج أي تمتطي الفكري البيني في محاورة الظاهرة المطروحة قيد النقاش وهذا ما خلق كيانا مستقلا ومتميزا ذو سمات متمايزة تميزه عن غيره من الدراسات .

4 . علاقة الدراسات الثقافية و باقي التخصصات المعرفية :

4 . 1 التحليل النفسي والدراسات الثقافية :

وضع عالم النفس النمساوي سيجموند فرويد حجر الأساس لعلم النفس التحليلي،وهو منهج مستقل يعتمد على الدراسات العلمية التي تهتم بدراسة اللاشعور وقد استثمرت الدراسات الثقافية هذا المنهج هذا لإن للنفس البشرية حضورها المطلق في مختلف الأعمال والأفعال التي يقوم بيها الإنسان؛فالثقافة ماهي إلا مجموع السلوكات التي يقوم بها الفرد داخل مجتمع معين وهي متجسدت في مختلف المجلات الحياتية من إبداعات فنية وأدبية وكذا حضارية وعمرانية ومختلف السلوكات الاجتماعية إذ الثقافة حصيلة كل هذا الزخم المتنوع والذي تصنعه النفس البشيرية التي تأثر وتتأثر بالمجتمع وبكل الكلاسيكيات الموجودة فيه وبما أن الدراسات الثقافية "تضع المشكلة وتعريتها في سياق عام،هو الفهم الشمولي للثقافة "[2] فإن علم النفس يعمل على إكتشاف" كيفية نشأة مختلف القضايا في رحاب الحياة الاجتماعية" فعلم النفس يمكننا من تحليل و تفسير مختلف

---

[1]. شتون حمزة،النقد الثقافي في النظرية الأدبية عند عبد الله الغذامي أنموذجا،مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والآدب العربي،كلية الآدب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية ،جامعة العربي بن مهيدي،أم البواقي،2011م . 2012م،ص27.

[2] . أحمد مداس ، معالم في مناهج تحليل الخطاب ، ص 109.

النصوص،وفهمها بأساليب لا يمكن تحقيقها بالمنظورات الأخرى فنظرية التحليل النفسي تمكننا من فهم النفسية والحدسية ولاعقيلية الكامنة في لاشعور ومنه يمكن القول بأن علم النفس التحليلي هو نافذة تسمح للدارس في مجال الدراسات الثقافية بإستكشاف مختلف المعالم الإيديولوجية والتاريخية والنفسية والاجتماعية وغيرها من المنطلقات التي تحيط بالفرد وذلك انطلاقا من تفسير الظاهرة الإنسانية؛عن طريق تفسير جملة الإنفعالات والعواطف ضمن إطار زمني معين .[1]وعليه فإن؛ فرويد يركز ويقرر بإن داخل كل منا أصواتا تولت المعطيات قمعها والأثر الأدبي ومختلف الفنون والإنفعالات ما هي إلا معادل لتحقيق الرغبة المكبوتة[2] ويرى أن" الجماليات الفرويدية ليست مجرد محاولة لتأويل النص الأدبي ولكنها أيضا تربط بين الأدب والظواهر الثقافية الأخرى،وهذا الربط يعني إن الجماليات الفرويدية تحاول أن تجد موقع للأدب والفن في فضاء الثقافة الفسيح"[3]إذن العلاقة بين علم النفس والدراسات الثقافية هي؛أن علم النفس يسمح بتحليل مختلف النصوص والفنون ويحاول إيجاد مكان لها داخل حيز الثقافة بصفتها . الفنون والنصوص . أحد أهم المكونات للظواهر الثقافية إذ تعد هي في حد ذاتها ظاهرة ثقافية ذات منشىء نفسي ناتج عن انفعال معين نتيجة التأثر بالمحيط وبما أن غايتها تحديد موقع كل منها في عالم الثقافة فان الدراسات الثقافية تنطلق من هذا العالم إلا وهو الثقافة لتبنية صرح دراساتها.فالنقطة المشتركة إذن هي الثقافة فالأول يسعى لوضع دراساته ضمنها والدراسات الثقافية تنطلق منها لتبنية دراساتها.

4 . 2 الدراسات الثقافية و البنيوية:

البنيوية هي أحد التيارات المهمة التي تبلورت على نطاق واسع بين الأوساط الفكرية إبان القرن العشرين ولا سيما في مجال الفلسفة والعلوم الإنسانية ؛ وأهمية الفكر البنيوي تكمن في تأثيره البالغ على مختلف مبادئ العلوم الإنسانية فالبنيوية هي عبارة عن انعكاس

---

[1]. حسن حاج ، مدرسة بيرمنغهام ، ص 144.

[2] . ينظر : عرابي عبد الله ،المرجعيات المعرفية للنقد الثقافي عند عبد الله الغذامي،ص 27.

[3] . عبد الفتاح العقيلي ، النقد الثقافي قضايا وقراءات ، ص 45.

للبنية اللغوية الدقيقة والتي هي في الواقع خارجة عن نطاق دوافع الفاعل وقد انعكس اثر هذه الرؤية . البنيوية . في نظريات رولان بارت التي تطرق في دراساته الثقافية الى تحليل عناصر الثقافة(كتابه الأسطوريات) بصفتها أجزاء مكونة لمنظومة دلالية خاصة .[1] وقد أخذت الدراسات الثقافية مفهوما أساسيا من البنيوية وهو ما تعلق بالعلاقة بين مختلف العلاقات المتباينة التي تساهم في فهم الثقافة والمجتمع [2] أي أخذت الدراسات الثقافية فكرة إشتراك البنيات المختلفة في تشكيلها للبنية الواحد ؛ فالثقافة بنية كبرى تتشكل من بنيات صغرى مختلفة ولكن متناغم فيما بينها لتبنية صرح ما يعرف بالثقافة والتي تعتبر اللبنة الأساسية التي تنطلق منها الدراسات الثقافية.

4 . 3 الدراسات الثقافية والمنهج السميائي نحو تأويل الظاهرة الثقافية :

يعد علم العلامة . السمياء . من أبرز المناهج استعمالا في شتى العلوم،فكما نجده حاضرا في علم النفس،نجده كذلك قد وجد لنفسه مكانا ضمن المناهج التي تستعين بها الدراسات الثقافية؛فالسيميوطيقا أو علم العلامة علم يهتم برصد العلامات الخاصة بالنفس الإنسانية والأمر نفسه يتحقق عبر عمل الباحث في أنظمة المجتمع وظواهره إذ لابد له من أن يستفيد من معطيات علم العلامات هذا كونه يركز على كفية تقديم الناس للمعاني وفق قالب رمزي[3]،تهتم السيميائيات بتفسير وقراءة الشيفرات المختلفة من نصوص متنوعة حيث تعمل على فك الإبهام عنها،فهي تنظر للثقافة" بإعتبارها مجموعة من الأنظمة والعلامات ذات التركيب العلاماتي،الإشاري وتسعى السميائيات لفك مختلف هذه الشفرات التي تكون المشهد الثقافي المجسد في مختلف النصوص الثقافية"[4] فالرقص، والرسم والموسيقى ومجموع العادات والتقاليد ومختلف النصوص الفنية و الأدبية كلها نظام

---

[1] . حسن حاج ، تر:أسعد مندي الكعبي ، مدرسة بيرمنغهام ، ص 125 . 128.

[2]. ينظر : زيودين ساردار،ديون فان لو ، أقدم لك الدراسات الثقافية ، ص 48

[3]. ينظر: مصطفى الضبع ،أسئلة النقد الثقافي،مؤتمر أدباء مصر، إقليم المينا ، 23. 26 نوفمبر 2003م، ص 7.

[4] . عرابي عبد الله ، ملامح النقد الثقافي عند يوسف عليمات ، ص 20 . 21 .

متراص من العلامات يشكل ما يعرف بالثقافة وهذه الأخيرة جوهر ما تبحث فيه الدراسات القافية؛ وعليه فنقطة الاشتراك بين السيميولوجيا والدراسات الثقافية هي انطلاق الأولى من تأويل العلامات وتفسيرها و بحث الثانية في الإطار الذي يندرج تحته هته العلامات " بحيث يؤخذ بعين الإعتبار التوحد بين العلامات والدلالات وكذلك البيئة والسياق" [1] الذي توجد به العلامة،فالعلامة مظهر فيزيائي ورمزي جوهري مركب لمختلف الظواهر الثقافي.

4 . 4 الدراسات الثقافية وتفكيكية ديريدا :

تعد التفكيكية من بين أهم المناهج التي ساهمت بشكل كبير في عملية دراسة النصوص وتحليلها من منظور جديد وهي تمرد على كل ما هو مألوف من تقاليد فكرية؛وعلى هذا الأساس فالتفكيكية ليست نظرية ولا منهج كما يصرح رائدها الأول جاك ديريدا بل هي إستراتيجية قراءة خاصة ومميزة لمختلف النصوص؛حيث يتم ذلك عن طريق تدمير النصوص الإبداعية من الداخل بهدف الوصول إلى البؤرة الكامنة في أعماقها.[2] فالتفكيكية تنظر إلى النص على انه كتلة غامضة لابد من تفجيرها من الداخل لنكشف عن جوهرها الكامن في مركزها،هذا النوع من القراءة هو بمثاية حفر وخلخلة الخطابات والنصوص المختلفة فالتفكيك" بحث أبدي في النسق الداخلي للنص،وخلخلة وتفكيك لكل معاني التي تستمد منشأها من اللوغس وبالخصوص معنى الحقيقة "[3] ؛ أي البحث عن المعنى داخل مختلف الإتجاهات إنطلاقا من تعرية الأنساق المضمرة في النص بإتجاه مجال مفتوح من الدلالات مختلفت المشارب وهو ما أخذته الدراسات الثقافية ؛أين إستعانة بالتفكيك في عملية إزالة الحدود بين مختلف المناهج والتخصصات

---

[1] أقدم لك الدراسات الثقافية ، زيودين ساردار ، ديورين فان لو ، ص 16 .

[2]. ينظر :بسام قطوس، المدخل الى المناهج النقدية المعاصرة،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1،السكندرية . مصر ، 2006 م ،ص 143.

[3]. سارة فوكمان،روجي لا بورت ، مدخل إلى تفكيكية ديريدا (تفكيك الميثافيزيقا وإستحضار الأثر)،تر: إدريس كثير ، عز الدين الخطابي ،إفريقياالشرق ، ط 2 ، 1994م،ص 13 .

وكذا البحث والتنقيب في دواخل مختلف النصوص الثقافية باختلاف أنواعها وتعدد موضوعاتها فالظاهرة الثقافية ظاهرة مركبة تتضافر العديد من المجالات في تكوينها.

إن الميزة الأساسية التي تميز الموضوعات الثقافية هي التعدد والإنفتاح على مختلف النوافذ المطلت على المناهج و الإختصصات المتنوعة.

تتقاطع الدراسات الثقافية والفكر الديريدي في العديد من النقاط أهمها ما تعلق بالغور في الخطابات نقدا وتقويضا ومواجهة الثوابت بحثا عن المعنى الخفي تحت كل معنى جلي؛ أي السماح للإنسان باستخلاص شكل أجمل للوجود بالإستعانة بالنصوص والغوص في دواخلها والبحث عن الأنساق المضمرة المكونة لهذه النصوص فكل من التفكيك والدراسات الثقافية لا يكتفيان بالمعنى الظاهر بل يتعدى الأمر إلى أكثر من معنى مستقات من مختلف الينابيع المعرفية هذا من خلال العمل عليها والتعامل معها نقدا وهدما وتقويضا [1].وعليه نجد أن الدراسات الثقافية أخذت من التفكيك صفت التقويض والهدم هذا لتصل إلى جوهر الظاهرة الثقافية المتناولة بالدراسة .

4 . 5 الدراسات الثقافية ونظرية التلقي :

إنتهى عصر الكاتب والنص ليتنبأ بظهور عصر جديد في تحليل مختلف النصوص انطلاقا من وجهة نظر المتلقي الذي ظل خلال العهدين الماضيين مهمشا،فصار جل الإهتمام به ينطلق منه ويعود إليه هذا ما جعل الدراسات الثقافية تتجه نحو نظرية التلقي ؛ فهي تهتم بدراسة الأثر الذي تخلفه مختلف الظواهر انطلاقا من منتج الظاهرة ودراسة مدي علاقته بالمجتمع،فقد لفتت نظرية التلقي نظر الدراسات الثقافية لإحتوائها على ما يتماشى والظاهر الثقافية أولها القارئ والذي يمثل المتأثر المباشر بالثقافة كما أنه هو نفسه من يعمل على دراستها وتحليلها وفق ثقافته الخاصة وهنا يظهر عنصر الثقافة الذي يعد الركيزة الأساسية في قيام الدراسات الثقافية.

5 . سمات الدراسات الثقافية :

---

[1] . ينظر : فيصل الأحمر ، أفق الدراسات الثقافية ، ص 24.

مما سبق طرحه سواءا على مستوى المفهوم أو الزخم المعرفي الذي ساهم في إنتاجها نستنتج أهم مميزات الدراسات الثقافية ونجملها في ما يلي :

5 . 1 **الكونية :** لم تبق الدراسات الثقافية حكرا على المجتمع البريطاني فقط بل نجد بأنها هاجرت من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية بمواضيع الثقافية شائكة أهمها ما تعلق بقضايا الميديا والمرأة والتمييز العنصري في القسم الجنوبي من العالم الجديد ثم إنتقلت إلى أستراليا أين استقرت على تناول الموضوعات المتعلقة بالحياة الأسترالية ومميزاتها ، أما في فرنسا فقد سعت إلى دراسة الصراعات و ركزت على موضوعات المركز والهامش وكذا الطبقية وهذا تماشيا وطبيعة الفرد الأوروبي الذي يعتبر نفسه العنصر المركزي في الكون القادر على إحداث التغيير، ومن أوروبا إلى جنوب آسيا مع شبه القارة الهندية والتي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالدراسات الثقافية البريطانية أين سعت للإهتمام بمقوماتها الحضارية والثقافية.

لم تتوقف الدراسات الثقافية هناك في الهند بل وصلت إلى العالم العربي بإسماء وممارسات عدت خاصة في متعلق بموضوع الهوية كل هذه التنقلات أسفرت على لإنتاج زخم من الموضوعات التي ميزت إقليما دون آخر مع الحفاظ على الموضوعات الأساسية المشتركة التي يمكن أن توجد في مختلف المجتمعات من القارات الخمس المتربعة على عرش المحيط من هذا تنقل اكتست الدراسات الثقافية صفة الكونية؛ فالكوني من كل شيء هو ما استطاع إثبات نفسه في مختلف الأقاليم المتباعدة وهذا ما استطاعت الدراسات الثقافية إثباته فهي لم تتوقف عند عتبات البلاط الملكي البريطاني بل هاجرت بجواز سفر صالح لمختلف البلدان المتعارضة في التركيب الثقافي المتفقة من حيث وجود هذه الموضوعات وفق توزيع وتركيب خاص يمكن تناوله ضمن مجال ما يعرف بالدراسات الثقافية .

2.5 تعدد الموضوعات :

بما أن الدراسات الثقافية تشتغل على الثقافة ؛ فإن هذا المجال يتميز بالتعدد والإنفتاح على مختلف الأصعدت،فالظاهرة الثقافية ظاهرة مركبة تنطلق من الفرد لتجد نفسها ضمن إطار المجتمع بلإضافة أن الظاهرة الثقافية تشترك مع عدة ميادين في صناعتها فإننا نجد الدراسات الثقافية المتعلقة بظاهرة ثقافية واحدة، ومن صفة الكونية إلى صفة التعديدية التي ترتبط بالصفة الأولى إرتباطا وثيقا هذا لأن الإنتشار يصحبه التعدد والتنوع؛ بالضرورة أن لكل مجتمع ثقافة خاصة وبالتالي تنوع الموضوعات المتواجدة من مجتمع بشري لآخر.

5. 3 تعدد المناهج والاختصاصات :

من خصائص الثقافة التعدد والإنفتاح وعدم الوقوف عند تعريف واحد؛فقد نجد كل مجال معرفي يعرفها وفق ما ينظر هو فنجدها تعرف على أنّها "جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ،بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة،والعقلية واللاعقلية وغير العقلية"[1] وبهذا نجد بأن الثقافة تحتوي العديد من المجالات مما يستدعي تعدد الناهج والتخصصات لدراستها حيث"تؤدي الدراسات الثقافية وظيفتها من خلال الإستعارة . بحرية. من مختلف فروع المعرفة؛كالعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون،فهي تسخر مناهج بحثية ونظريات من كل التخصصات والمناهج"[2] مثل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، علم النفس،اللغويات، النقد الأدبي، نظريات الفن، الفلسفة،علم الموسيقى والعلوم السياسة فهي تستعير ما تحتاجه من مختلف العلوم والمناهج وتعبر شتى الإختصاصات وهذا لتميزها بالفكر البيني ؛ أي إزالة الحدود بين مختلف التخصصات والمناهج من أجل إقامة دراسة واحدة متفرد.

---

[1] .محمد جوهري ،علياء شكري ، الأنثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج ،دار المعرفة الجامعية ، الأزريطة ،مصر ،2006م ، ص 43.

[2]. زيودين ساردار، بورين فان لو،أقدم لك الدراسات الثقافية ، ص 11.

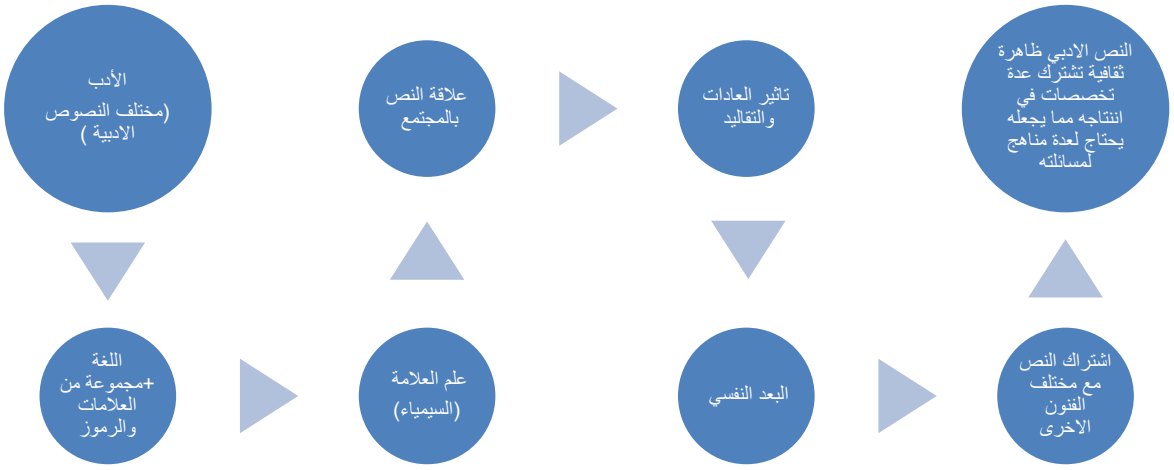

مخطط يوضح علاقة النص الأدبي بالدراسات الثقافية

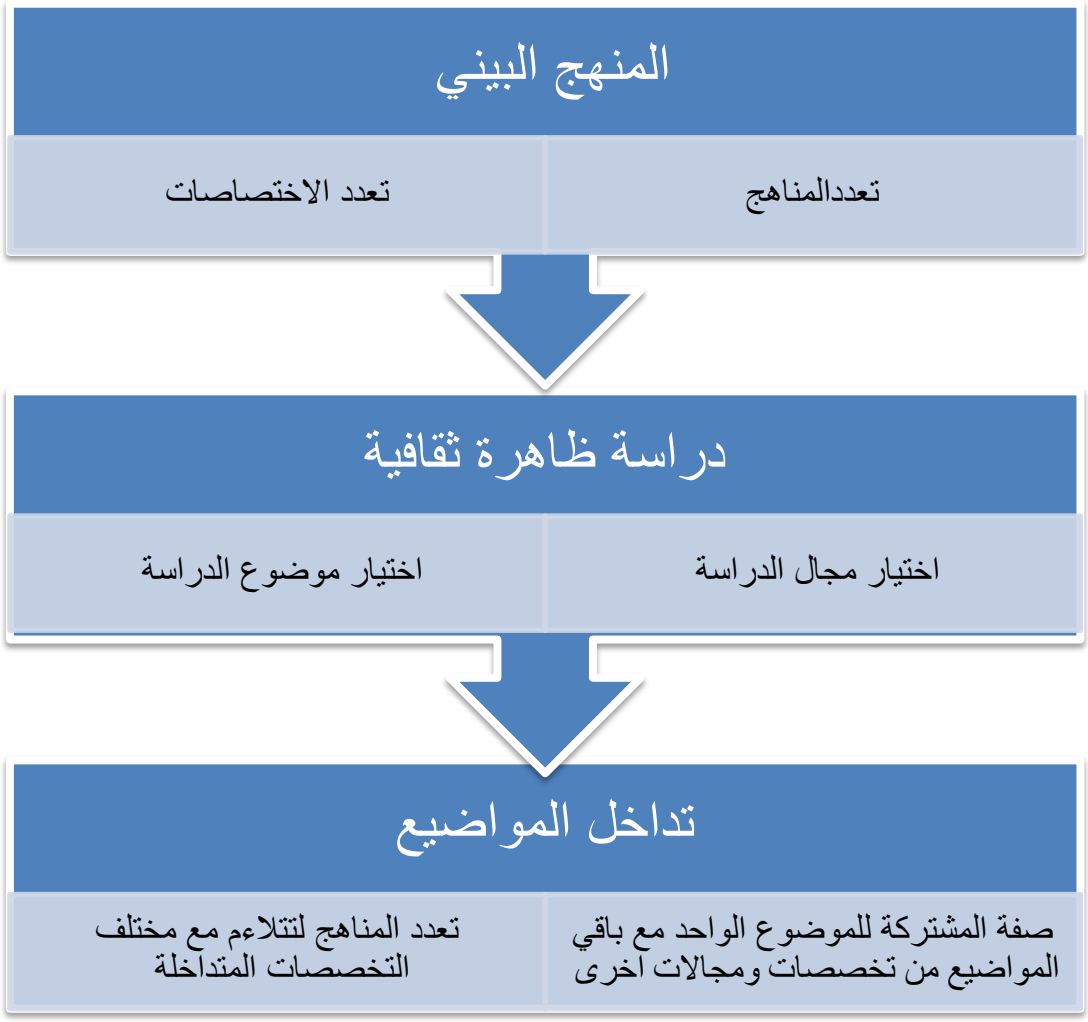

مخطط يوضح ترابط الموضوعات ومناهج الدراسة

6 أهمية الدراسات الثقافية :

إنّ الخصائص التي تتميز بها الدراسات الثقافية عن غيرها أكسبتها الأهمية التالية :

. إختيار الثقافة مجالا للدراسة؛لتوسيع نطاق الدراسة وتحقيق الشمولية .

. توسع نطاق المعرفة .

. إزالة الحدود بين مختلف المجالات لإعطاء الدراسة أشمل وأكثر وضوحا تقف على ظاهر وجوهر الظاهرة المتناولة .

تسعى الدراسات الثقافية إلى طرح أسئلة جوهرية تتمحور حول شتى جوانب الحياة اليومية وكذا طرق إنتاج المعرفة وتفسيرها وكذا تعمل على البحث عن سبل تطوير الواقع الإجتماعي.كما نجد أن الدراسات الثقافية تهدف إلى تناول الموضوعات التي تتعلق بالممارسة الثقافية وعلاقتها بالسلطة وتهدف من خلال ذلك إلى إختبار مدى تأثير تلك العلاقات على شكل الممارسات الثقافية،كما تعمل الدراسات الثقافية على فهم الصيغة المركبة للثقافة ومحاولة تحليلها وفق مختلف السياقات الاجتماعية والسياسية وكذا النفسية ومحاولة الجمع بين الإطار الضمني والبديهي للمعرفة .[1]

7 مشكلات الدراسات الثقافية :

تعد الدراسات الثقافية مجالا مبتكرا عابرا للتخصصات والقارات ، متميزا من حيث المبادئ والإجراءات ، يجري إستعماله ضمن نطاق واسع من مختلف المجالات هذا لأن الدراسات الثقافية تهتم بالثقافة بالدرجة الأولى مما جعلها تكتسي نوعا من الخصوصية في تناول مختلف الموضوعات بطرق مختلفة،لكن كل هذه المميزات لا تقف في وجه وجود بعض الثغرات في كيان الدراسات الثقافية والتي توجه إليها بعض النقاد بالطرح والتحليل ،فكل منهج مهما بلغ من الدقة إلا و أن وقوعه في بعض المزالق أمر منهجي عادي ،ومن المآخذ التي أخذت على الدراسات الثقافية نذكر ما توجه به النقاد نحو الدراسات الثقافية البريطانية :

وجود تناقض بين ما تدرسه وبين الواقع حيث تعمل الدراسات الثقافية على دراسة "الطبقات العاملة والنساء و ذوي البشرة السوداء في حين أن معظم العاملين فيها ذكور

---

[1]. زيودين ساردار ، بورين فان لو، أقدم لك الدراسات الثقافية ،ص 11.

والجنس الأبيض و رجال الطبقات المتوسطة"[1] كما أننا إذا اطلعنا على تاريخ تجارة الرق فإننا نجد أن التاج البريطاني قد إحتل مكانا ضمن مجال هذه التجارة لعقود طويلة وهذا أبرز ما اخذ على الدراسات البريطانية الثقافية،إضافة إلى ذلك نجد أن المدن التي ظهرت فيها الدراسات الثقافية مثل لندن و بيرمنغهام هي في الحقيقة مدن كبرى ونجد أنه من النادر أن تهتم تلك المناطق بوجهات نظر المهمشين[2]،وهذا تناقض ثاني خلق ضجة وسط نقاد المدرسة البريطانية حيث وجد أن الدراسات الثقافية البريطانية ناقشت موضوعات متناقضة مع واقعها، فالمواضيع المتناولة تكاد تكون معدومة ضمن إطار واقعها المعاش بل في بعض الأحيان مناقضة له.هذا من جهة ما تقدم إنتقادا للمدرسة البريطانية،من جهة أخرى وجهت الأنظار إلى مزالق أخرى وقعت فيها الدراسات الثقافية والتي جاء في مفادها ما يلي :

إن مميزات الدراسات الثقافية والمتمثلة في الشمولية،تعدد التخصصات والمناهج،الفكر البيني هي في ذاتها ما توجه إليه جمهور النقاد بالطرح والمساءلة.

أولا : الفكر البيني وتعدد الروئ؛يصنع فقدان الهوية المعرفية وتشتيت الناتج على ضفاف مجالات متعدد يصعب تصنيف الناتج ضمن مجال معين هذا من جهة،أما من جهة أخرة فهو يعطيها ميزة التنوع .

ثانيا:الشمولية؛تعمل هذه الميزة على توسيع نطاق الدراسة مما يصعب عملية القبض على النتائج النهائية بشكل دقيق وفي بعض الأحيان تبقى بعض الجوانب من الموضوع مبهمت تحتاج تدقيقا أكثر مع أخذها بمعزل لدراستها،كما نجد بأن حلولها في بعض الأحيان تكتسب صفة الآنية وهذه النتئج تتغير بتغير الذهنيات .

---

[1]. المرجع نفسه، ص 56.

[2]. زيودين ساردار، بورين فان لو،أقدم لك الدراسات الثقافية،ص56.

ثالثا:كما نجد أن تعدد المناهج وإقتحام مجالات عديدة و كذا الاستعانة بالمنهج المركب ؛ يصعب من عملية خلق توليفة متجانسة ومتماسكة تتلائم وطبيعة الموضوع بشكل متناهي فالتناسق هذا لأن لكل منهج خصوصية يصعب تحطيمها أو تجاوزها.[1]فهو لا يضمحل بمجرد دمجه بمنهج آخر بل يبقى محافظا على خصوصيته المنهجية مهما أقمنا عليه من حذف أو تعديل .

خلاصة المدخل :

تعد الدراسات الثقافية أحد البدائل المنهجية التي تسمح بتناول الظاهرة الثقافية من جوانب عدة لمعرفة حقيقتها وجوهرها عن طريق خلخلة أهم الأسس فيها؛هذا لمعرفة ما تخفيه من أنساق مضمرة ومختلفة .

خرجت الدراسات الثقافية من رحم المدرسة البريطانية سنة 1964م وقد كان لصدى الطبقة العامة الدور البارز في تشكيل هذا النوع من الدراسات والذي ينقل سلطة المعرفة من طبقة النخبة إلى طبقة الشعب والعامة والتي تمثل الشريحة الكبرى في المجتمع؛وهي في الوقت ذاته الطبقة الأقل من حيث المستوى المعيشي لكن تمتلك زخما ثقافيا متنوعا يصلح مجالا خصبا لإزدهار الدراسات الثقافية،إن الهوة الموجودة بين طبقة النخبة والنبلاء والطبقة العامة مهد الطريق التي إتخذته الدراسات الثقافية كمسلك إذ خلق هذا التنوع نوعا من التساؤلات والتي تكمن في الطرح الجوهري الباحث عن حقيقة تواجد الثقافة،والعوامل التي تشكلها وكذا أهم ما يتحكم في تنوعها وتباينها بين مختلف الطبقات والشرائح العمرية فالثقافة ليست حكرا على طبقة دون أخرى بل أن الثقافة تتمركز عند فئة الأغلبية في المجتمع منها يمكن الحكم عن مظاهر الثقافة السائدة واهم الموضوعات المتواجدة في مجتمع ما .

---

[1]. ينظر:أحمد مداس، معالم في مناهج تحليل الخطاب،ص 116 . 121.

هبطت الدراسات الثقافية إلى أرض الواقع لتتعايش مع الفئة الغالبة في المجتمع صحيح كلهم تابعون للتاج لبريطاني لكن الفراغ الموجود والشاسع بين الطبقة الحاكمة وعامة الشعب لم تسمح من قبل بتعرية الواقع وتفكيكه لمعرفة طبيعته الثقافية؛من هنا تربت الدراسات الثقافية في أحضان الطبقة العامة أين وجدت؛صحيح كلهم تابعون للتاج البريطاني لكل الفراغ الموجود والشاسع لا يسمح بتعرية الواقع وتتفكيكه لمعرفة طبيعة الثقافة فيه من هنا تربت الدراسات الثقافية في أحضان الطبقة العامة أين وجدت الموضوعات الأكثر ثراءا وأهمية وصلاحية للبحث والتدارس .

من بين أهم المواضيع التي لفتت الإنتباه هي الطبقية والحالة الاجتماعية والإلتفات إلى الثقافة الشعبية كونها تحتل المكان الواسع في المجتمع،فكل فرد يمتلك ثقافة خاصة داخل الجماعة التي ينتمي إليها،والجماعة بدورها لها ممارسات ثقافية يمكنها أن تتحكم بدورها بالثقافة العامة للمجتمع .

تهتم الدراسات الثقافية بالعديد من الجوانب أين تبحث على ما يتلاءم وكل مجال فمثلا في مجال السوسيولوجي تهتم الدراسات الثقافية بعلاقة المجتمع ومختلف النصوص المنتجة كما تهتم بتأثير المجتمع على الفرد،أما الجانب الأنطولوجي فتبحث من خلاله عن التفسيرات العلمية الحقيقية لمختلف الظواهر،أما الجانب الأنثروبولوجي فتهتم من خلاله العلاقة التي تربط تكوين الفرد وانعكاس هذا التكوين على طبيعة السلوك الإنساني الثقافي في مجتمع معين،فالتركيب الفيزيولوجي والنفسي يلعبان دورا فعالا في التأثير على سلوك الإنسان وتشكيل ثقافته داخل المجتمع،هذا في ما يخص الجانب الأنثروبولوجي،أما الجانب الإبستيمولوجي؛وهنا يتم البحث عن دور الإنسان في إثبات الحقائق وكيفية الوصول إليها وبرهنتها انطلاقا من الإنسان ذاته معتمدين على تضافر المناهج وإقتحام العديد من التخصصات لإقامة الدراسة الثقافية .

إن طريقة البحث المتفردة التي تتميز بها الدراسات الثقافية ساعدتها على فتح الأبواب من مناهج وتخصصات عديدة هذا ما جعل العديد من الدول تفرش السجاد الأحمر لها لتعبر مجالها الجغرافي و تغوص في مجتمعاتها وتبحث في مختلف ظواهرها هذا لأن الدراسات الثقافية لا تكتفي بمجرد النظر إلى الجانب الجمالي،أو تدرس جانبا من الظاهرة وتغض الطرف عن آخر بل تعمل على فتح مجال التعدد لتحيط بالظاهرة المتناولة من جميع الجوانب؛فمهما كان الموضوع نجد أن الدراسات الثقافية تعمل على التفكيك والغوص وتسخير ما يجب من مناهج من تخصصات معرفية متنوعة لتتحد جميعا تحت مظلة الدراسات الثقافية .

من بين أهم ما تتميز به الدراسات الثقافية نجد صفة الكونية؛هذا لأن الدراسات الثقافية إستطاعت أن تصل إلى العديد من الأمكان من القارات الخمس ولم تكتف بالوقوف على أعتاب المملكة البريطانية بل هاجرت عبر المحيط الأطلسي لتصل إلى الولايات المتحدة و واصلت مسيرتها في كندا والنصف الجنوبي من القارة الأمريكية،ثم عادت الدراسات الثقافية لتتجول في ساحات باريس باحثتا عن مواضيع بالقرب من قوس النصر وفي ساحات قصر فرساي من الأماكن والمدن الفرنسية الغنية بالمواضيع ذات الطبيعة الثقافية التي تتلاءم والدراسات الثقافية ومن القارة العجوز مع فرنسا إلى جنوب قارة آسيا مع الهند أين عرفت الهند إنتشارا ملحوظا لهذا النوع من الدراسات فقد لقيت الدراسات الثقافية إهتماما من طرف العديد من المفكرين من تيارات فكرية مختلفة التوجه مجتمع تحت لواء دراسة واحدة،لم تتوقف الدراسات الثقافية عند تاج محل بل سافرت إلى أستراليا العالم الجديد أين لقيت ترحيبا من قبل سكانها الذين اتبعوا هذا النهج في دراسات العديد من الموضوعات خاصة ما تعلق بالثقافة الأسترالية وصناعة الأفلام والسنيما وغير ذلك،هذا في ما يخص صفة الكونية أما الصفة الأخرى فهي إستعمال الدراسات الثقافية ما يعرف بالفكر البيني؛الذي يعمل بدوره على دمج مختلف المناهج والتخصصات في إطار دراسة واحدة وهذا بأخذ ما تحتاجه من كل منهج ودمجها لصناعة توليفة خاصة

قدرت على الإحاطة بالظاهرة من جميع جوانبها ومن هنا تأتي الصفة الثالثة وهي تعدد المناهج،أو اللامنهج،أو استعمال المنهج المركب الذي يعمل على صناعة كوكتال متجانس من مناهج مختلفة لإعطاء نكهة خاصة وحيوية لدراسة الظاهرة المطروحة هذا خلاصة ما جاء في أهم الصفات التي تتميز بها الدراسات الثقافية .

الموضوعات المتداول في مجال الدراسات الثقافية تتنوع وتتفق من مجال جغرافي إلى آخر فقد يتفق مجالين في مجموعة من الموضوعات تحت مسميات مختلفة وقد يختلفان فتظهر مواضيع جديدة في رقعة جغرافية دون أخرى؛مثلا نجد أن مواضيع الجندرية والعرقية والنسوية والثقافة الشعبية والصراع الطبقي بين طبقة النخبة والطبقة الدنيا وموضع الأثينية وغيرها من المواضيع قد توجد في العديد من الرقع الجغرافية لكن إذا أخذنا موضوع الزنجية فإننا نجده قد تعلق بالنصف الجنوبي من القارتين الأمريكية والإفريقة أين عرف فيهما أول مرة لارتباط الطرفين بالموضوع المتناول كون العبيد يرحلون من النصف الجنوبي من القارة السمراء إلى النصف الجنوبي وباقي القارة الأمريكية،كما نجد موضوع التخلف الذي عرفته دول العالم الثالث وثنائية المركز والهامش التي أتت على هذا الأساس،أما على مستوى الإعلام والتكنولوجيا وقضايا المثلية فقد عرفت إنتشارا في الأمكان التي عرفت تطورا فكريا وحضاريا كما عرفت في الوقت نفسه حرية فكرية مع غياب الوازع الديني الذي يزيل القيود على حد تعبيرهم مما يساعد على إنتشار مثل هذه الموضوعات داخل ذلك الوسط.

لا توجد مدرسة أو منهج لم يتعرض للإنتقاد،فمن أبرز ما تعرضت له الدراسات الثقافية من نقد حول ما تعلق بالشمولية في الطرح والمعالجة بحجة أن هذا يفقد المناهج خصوصيتها المنهجية وان هناك بعض المجالات غير القابل للامتزاج مع بعض كذلك لان هذه الصفة صعبة التحقيق وانه يصعب من خلال ذلك الوصول إلى نتيجة ملموسة هذا فيما تعلق بالنقد الموجه لها عموما،أما في تعلق بنقد الدراسات الثقافية البريطانية فقد وجد بأنها تتناول موضوعات تتناف وتشكيلة مجتمعها وثقافتها .

من أبرز المناهج التي تشترك في نقاط عديدة مع الدراسات الثقافية ،المنهج التفكيكي في الريادة هذا لأن كلاهما يعمل على التفكيك والتقويض والهدم والمرور بالعديد من المناهج بهدف تعرية الوجه الحقيقي للظاهرة المدروسة وهذا الكلام لا يعني عدم اشتراك الدراسات الثقافية بغير التفكيك فنجد بأهنا تتقاطع مع المنهج السيميائي في الأخذ بالعلامات ودراستها وكذا المنهج البنيوي؛من حيث أن كل الظواهر هي بنيات متماسكة كذلك المنهج الإثنوغرافي،ونظرية التلقي التي تعطي زمام الأمر للقارئ فتفكك كل من مركزية النص والمؤلف لتعطي زمام الأمور للقارئ الذي يمتطي ما سبق من المناهج ويفتح المجلات العديدة في دراسته للظاهرة الثقافية المتناولة،فالظاهرة الثقافية تتعدا ما هو مكتوب إلى ما هو مسموع ومرئي وكذا إلى الممارسات اليومية والثقافيات الشعبية المهمشة وتلغي مبداء المركزية لتزيل الغبار عن كل ما هو مهمش انطلاقا من جدل الأنا والأخر سواء في ذات الوسط والثقافة أو بتغير الوسط والثقافة .

إذن الدراسات الثقافية منهج ودراسة أكاديمية تعمل على تحليل وتفكيك الظاهرة الثقافية من خلال إتباعها لمبداء تعدد المناهج والتخصصات و إرتباطها بالفكر البيني وكذا تركيبها للمناهج للإحاطة بالظاهرة المدروسة .

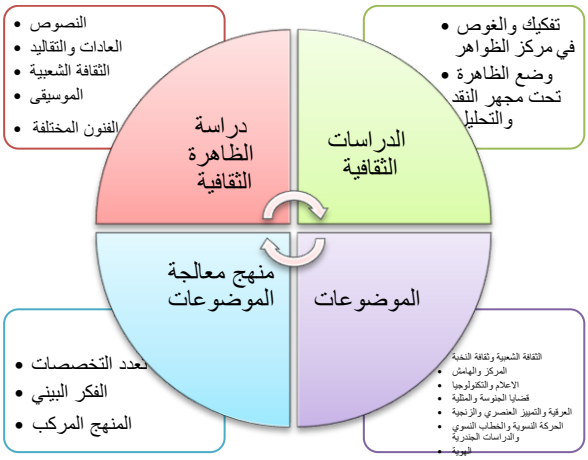

مخطط يوضح الموضوعات والمناهج التي تعتمد عليها الدراسات الثقافية في مدرسة بيرمينغهام

الفصل الأول: الدراسات الثقافية

الموضوعات ومناهج الدراسة

1. الموضوعات:

الدراسات الثقافية هي تلك النوعية من الدراسات التي أسست مشروع علمي وفني متميز والذي يعنى بالبحث عن ماهية الأشكال الثقافية مسلطة عليها أضواء النقد والتحليل ، يهتم هذا النوع من الدراسات بالثقافة ؛ بحكم إنها الركن الذي تستند عليه محركات الحياة كما أنها تمثل نمط متكامل وشبكة مترابطة من العلاقات ، فالثقافة من أهم العوامل التي تصنف من خلالها الشعوب والمجتمعات وكذا الأفراد في نفس المجتمع .

1.1 الثقافة:

تعرف الثقافة على أنها"منظومة متكاملة تضم النتاج التراكمي لمجمل موجات الإبداع والابتكار التي تتناقلها أجيال الشعب الواحد وتشمل بذلك مجالات الإبداع والفنون والأدب والعقائد والاقتصاد والعلاقات الإنسانية،وترسم الهوية المادية والروحية للأمة لتحدد خصائصها وقيمها وصورتها الحضارية"[1] كما أنها تعرف كذلك على أنها" مجموعة العلوم والفنون والمعارف النظرية التي تؤلف الفكر الشامل للإنسان،فتكسبه أسباب الرقي، والتقدم والوعي عن طريق التهذيب العقلي والتربية النفسية والخلقية"[2] لقد أثبت الباحثون في مجال السلوك الإنساني أن للإنسان خصائص فريدة ومتميزة حسب البيئة والرقعة الجغرافية وكذا الحقبة الزمنية التي يعيش فيها ولكل فرد ثقافة خاصة سواءا داخل المجتمع الواحد،أو بين مجتمع وآخر،زيادة على المفهوم الفضفاض والمتشعب والشائك للثقافة فإننا نجد بأن جذورها تمتد لتكون علاقات مع كل من الفرد والمجتمع،وكذا الهوية .

---

[1]. أبو خلدون ساطع الحصري ، آراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط 2 ، بيروت . لبنان ، 1985م ، ص 133 .

[2] . خضر أحمد عطاء الله ، دراسات في أفاق الفكر الإسلامي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، د ط ، دبي ، 1990م ، ص 12.

فالثقافة مفهوم اجتماعي يعكس مدى معرفة المجتمع للمنظومة الاجتماعية التي يعيش فيها والثقافة لمجتمع ما تنعكس في العادات والتقاليد والأعراف السائدة كما تميز المستوى المعرفي،والفرد وسط هذه المنظومة يجب أن يتأقلم ويتكامل بهدف تطويرها،هذا لأن لكل فرد داخل النظام الاجتماعي الواحد يمتلك من المفاهيم والتصورات الإدراكية التي تمكنه من إعطاء تفسير لمختلف الظواهر المحيطة به وهنا نشأ التلازم الذي مفاده أن فكرة الثقافة لا تكتمل دون مجتمع،والمجتمع ليس له معنى بدون ثقافة،والفرد هو المعبر عن هاته الثقافة،فالثقافة لمجتمع ما هي بطاقة هوية للفرد داخل المجتمع أو مجتمع آخر، ومن هذا التداخل بين المجتمع والثقافة انطلقت الدراسات الثقافية ، خاصة بعد أن تحول الإهتمام والنظر إلى الثقافة من حيث مبدأ علاقة الفرد والمجتمع .

من الذين حاولوا البحث عن مفهوم الثقافة انطلاقا من علاقة الفرد والجتمع نجد أن " توماس إليوت؛ فهو يربط المصطلح نمو الفرد،أو مجتمع والأساس عنده هو ربط الثقافة بالمجتمع لأن ثقافة الفرد في تصوره تتوقف على ثقافة الفئة"[1] من هنا تنطلق الدراسات الثقافية فهي تتوجه بالنظر إلى الموضوعات التي يحتويها مجتمع ما ضمن إطار ثقافة معينة،ويأكد إجلتون على علاقة الثقافة بالمجتمع فالثقافة" لابد لها أن تحتفظ ببعدها الاجتماعي لكي يكون بإمكانها أن تمثل نقدا فاعلا ومؤثرا"[2] أما تايلور فيذهب إلى أن الثقافة" ذلك الكل المركب الذي يشمل العقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع" [3] وهنا تظهر علاقة الثقافة بالفرد والمجتمع فهي مرتبط بهما إرتبتطا وثيقا فالثقافة هي ذلك الركن الذي تستند عليه محركات الحياة الإنسانية ، ونظرا للإرتباط القائم بين الثقافة والمجتمع ظلت

[1]. الفرد والثقافة ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة 8 ماي 1945م،قالمة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية،ص 13 .

[2]. تيري إجلتون ، فكرة الثقافة ، تر : شوقي جلا ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، 2012م ، ص 32.

[3]. الفرد والثقافة ، ص 14.

صلتهما محور جدل بين الباحثين حيث ولدت هذه العلاقة جذورا إرتبطت بعدة مفاهيم أخرى ذات تواشج بالفرد والمجتمع ، ومن هذه المفاهيم **الهوية** .

2.1 الهوية:

تعد **الهوية** من أبرز الموضوعات في مجال الدراسات الثقافية هذا لصلتها القوية ومفهوم الثقافة،ومن بين أهم المفاهيم التي جمعت المصطلحين نجد مفهوم"**الهوية الثقافية**"[1] والتي تعرف على بأنها"حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره ، ويذهب معجم الوسيط إلى تحديد معنى اخر للهوية حين تضاف إلى كلمة " بطاقة " أو توصف

[1]. يثير موضوع **الهوية الثقافية** عددا من الأسئلة تسهم الدراسات الثقافية بالإجابة عنها ورصد حركتها وفي الكشف عن التوجهات المتباينة خلف تعددها وقد خاض غمار هذا الموضوع المفكر الجمايكي **ستوارت هول** والهدف من دراسته لذلك هو طرح سؤال الهويات وإيجاد علاقتها بالذات أن يصل إلى كيفية أسهام الافكار الحديثة والمتداولة في صياغة هذا المفهوم وفي كيفية التاثير عليه لقد طور هول طريقة تفكيره إتجاه هذا الموضوع من خلال تناوله من وجهت نظر **الدراسات الثقافية** حيث رأى فيها منفذ يمكنه من تفسير هذا الموضوع والذي يتعلق بالدرجة الأولى حول موضوع الهوية حيث يقول أن الهوية القديمة التي شكلت لفترة طويلة قاعدة الاستقرار الفضاء الاجتماعي ، هي الان في طريقها إلى الزوال ، الأمر الذي سيولد هويات جديدة ويجعل الفرد المعاصر بصفته ذاتا موحدة في حالة من إلتفتت مما دفع بعض الدارسين بوصفها بأزمة الهوية وبعبارة اخرى يريد هول أن يقول بأن الهويات الحديثة أصبحت منزوعة المركزية خاصة منذ أواخر القرن العشرين نتيجة لتفكك المشاهد الاجتماعية والثقافية ،إن أزمة الهوية دفعت **هول** إلى الوقوف على نقاشات مطولة لتتبع التغيرات الجذرية لمفهوم الهوية الثقافية وكيفية تشكلها . وقد ميز **هول** بين ثلاث مفاهيم متباينة للهوية ، أولا الذات التنويرية : ارتكزت على مفهوم الإنسان بوصفه ذاتا تمتلك نزعة مركزية بالكامل ، وفردا موحدا يتمتع بقدرات العقل والعي والفعل ، تتألف نقطة التمركز لديه من لب داخلي المنشأ أي أن نقطة المركز الأساسية للفرد هي هويته ، ثانيا الذات السوسيولوجية : عكست هذه الفكرة التعقيد المتنامي للعالم الحديث وإدراك أن اللب الداخلي للذات لم يكن مستقلا ومكتفيا بذاته لكنه تشكل مع أخرين قاموا بالوساطة لنقل القيم والمعاني والرموز اي الثقافة وهنا ياخذ المفهوم بعدا تفاعليا ، فالهوية تتشكل من خلال التفاعل بين بين الذات والمجتمع ويتبقى للذات لب داخلي وجوهري يتمثل في الأنا الحقيقية لكن هذه الأنا تتشكل وتتبدل وهي في حوار مستمر مع العوالم الثقافية في الخارج فالهوية بحسب علم الاجتماع تجسد الهوة القائمة بين الداخل والخارج ؛اي بين عوالم خاصة وعوالم عامة . ثالثا ذات ما بعد الحداثة : يتكلم حول ان الهويةأاصبحت الأن مفتتة وقد اصبحت لاتتالف فقط من الهوية الفردية كما في السابق بل تتكون من هويات أخرى عديدة واحيانا متناقضة وغير قابلة للتناغم وتبعا لذلك يرى **هول** أن الهوية الثقافية تتعين تاريخيا وليس بيولوجيا ، فتتخذ الذات هويات مختلفة باختلاف الأزمنة أي أنها متزحزحة عى الدوام . ينظر: مروة مختار،ستيوارت هول وتشكل الهوية الثقافية، 01ماي2019م،2021/04/24،22:10، https://www.alfaisalmag.com

بالنعت " الشخصية " لتجعلنا نحصل على مصطلح . ممثال للأول من حيث إرتباطه بالفرد . " بطاقة الهوية أو الشخصية " المتداولين حديثا ، فيذكر أن بطاقة الهوية يثبت فيها إسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله" [1] وللأهمية البالغة التي يكتسيها موضوع **الهوية** يفرض علينا المقام أن نقدم تعريفات تتعلق به ، نبدأ بتعريفه من الناحية اللغوية:"الهوية مشتقة من الفعل هوى ، هوة وقيل : الهوية بئر بعيدة المهواة ."[2] والهوية "مصدر صناعي من كلمة **هو** ، للدلالة على إن الشيء هو هو ، وليس غيره أو بأنه هو هو لم يصر شيئا آخر ، وهي الذات الثابتة من خلال تغير أحوالها مثل هوية الأنا ."[3]هذا ما يخص المعنى العربي أما من جانب الأجنبي فالهوية مشتقة من اللاتينية: Iden بمعنى النفس البشرية ويعتمد المصطلح في تعريفة إلى التشابه والإختلاف أيضا؛التشابه في إمتلاك جماعة معينة لنفس الهوية الثقافية ، والإختلاف من حيث أن لكل شخص هويته الخاصة التي يتميز بها عن باقي أفراد الجماعة التي ينتمي إليها، وترتبط الهوية بمجموعة من المقومات أولها الثقافة والتي ترتبط بالأرض،واللغة،الأبطال،الألعاب،الرقص،الموسيقى ، الملابس "[4] ومنه تتشابه مقومات الثقافة والهوية ونجد" أن محاولة الرجوع إلى الثقافة الأصلية يؤدي بالضرورة إلى عملية البحث عن الهوية وعن مكوناتها "[5] كما نجد أن للهوية أبعادا ثقافية واجتماعية ونفسية مما جعل مختلف الدراسات تضعها قيد الدراسة والفحص،**والهوية** دليل على المفارقات والتميز بين البشر، فأفراد المجموعة الواحدة يتشابهون من حيث المميزات الأساسية كالعرف والدين والعادات والتقاليد واللغة واللباس وغيرها وربما يختلفون في عناصر أخرى

---

[1] . مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، مصر ، 2004 م ، ص 998 .

[2]. أبن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (د،ط) ، (د،ت) ، ص 374 .

[3] . محمد يعقوبي ، معجم الفلسفة ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1، 2008 م ، ص 174 .

[4] . ينظر : سوزان السعيد يوسف ، التراث الشعبي و الهوية ، المؤتمر الثاني للثقافة الشعبية ، ص 991 .

[5]. محمد مسلم ، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، ط1 ، ، المحمدية . الجزائر ، 1429هـ . 2019م ، ص 80 .

لكنها لا تؤثر على كونهم مجموعة ، ولكل أمة هويتها التي تميزها عن غيرها لقوله تعالى :" وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقبائِلَ لِتَعَارَفُوا "[1] وقوله عز وجلّ أيضا:"لِكُلِ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةَ وَ مَنْهَجاً"[2]،كما نجد أن الإختلاف حاصل بين أفراد نفس المجموعة بحكم أن لكل منهم هويته الشخصية الخاصة فهي تعد مصدر قوته وإعتزازه وهي ما يميزه على الأخر وهي إحساسه الداخلي بأنه واحد وبأنه هو طيلة مسيرته الشخصية في زمان ومكان معين هذا من جهة ، ومن جهة أخرى وجود تكافؤ بين الهوية والذات والأنا والتأثر والتأثير بالمجتمع ، وقد عرف علماء النفس الهوية على أنها " حالة ذهنية وعاطفية تؤدي إلى الثقة بالنفس والقدرة على التطور في الوسط الاجتماعي تطورا أفضل للمصالح الشخصية."[3] للهوية تعاريف فضفاضة تتعلق بالفرد والمجتمع وكذا تتمشى والزمان والمكان .

مصطلح **الهوية** مصطلح فتي ظل في مفترق الطرق بين علم النفس وعلم الاجتماع والسياسة والأنثروبولوجيا، فكل تخصص يعطيها تعريفا خاصا يتلائم والمجال الذي يناقش به الموضوع مما جعلها من أهم الموضوعات في مجال الدراسات الثقافية والذي يناقشها من حيث هي سمات معينة تعمل على صناعة الثقافة التي تثبت الهوية عند فرد أو مجتمع ما؛"فهوية الأفراد في ظل الدراسات الثقافية تحدد وفقا لجنوستهم "[4] إذ تعتمد الهوية على سمات جزئية كلون الجلد ، المكانة الاجتماعية والاقتصادية ، الجنوسة، المنطقة،الجيل،المهنة، الجنسية وغيرها لهذا فالهويات ليست على قدر متساوي في ظروف معين وكذا ضمن إطار زمكاني محدد " فالجنوسة والعرق ، والطبقية هي أكثر الهويات التي تحدد مكاننا اجتماعيا " [5]، وبما أن الهوية مرتبطة بالزمان والمكان ، فإنها تصبح

---

[1]. سورة الحجرات ، الاية 13.

[2]. سورة المائدة ، الاية 48 .

[3]. عزيز العظمة ومجموعة باحثين ،الهوية ، تر:عبد القادر قنيني ، المركز الثقافي العربي ، ط1، الدار البيضاء . المغرب ، 2005م ، ص 88.

[4]. ينظر : سايمون ديورنغ ، الدراسات الثقافية ، ص 240.

[5]. ينظر : المرجع نفسه ، ص 240 .

نسبية ومتغيرة بتغيرهما وهي متعلق بالثقافة كذلك حيث تعمل على تحديد نقاط القوة في طبيعة العلاقات بين مختلف الجماعات مختلفة الثقافة وبالضرورة مختلفة الهوية من هنا إكتسبت الهوية مكانا ضمن الدراسات الثقافية حيث أورد سايمون ديورينغ في كتابه الدراسات الثقافية موضوع الهوية في الولايات المتحدة ومن الأساليب التي عالجة بها هذه القضية نجد مشروع "**جي اي بيل** GI Bill "[1]الذي ساعد على المساواة العرقية في الجنوب دون الشمال في الولايات المتحدة الأمريكية وعلى الرغم من أن المناقشات بشأن سياسة الهوية في الولايات المتحدة كانت متزايدة ، فهي لا تزال مستمرة وليس هناك مهرب من صراع الهويات فالدراسات الثقافية في هذا الباب تركز اهتمامها حول سؤالين جوهرين ، الأول يقول : هل نفضل أن نولد هويات جديدة ؟ والثاني:هل نحاول مزج الهويات المستقرة وتحويلها ؟ حيث تحاول الدراسات الثقافية الإجابة عن هاذين السؤالين فتطرحهما في إطار سياسي بالاستعانة بالمنهج الأنثروبولوجي لتعلق الموضوع بالأفراد والمجتمعات فالموضوع في حد ذاته يجمع بين الثقافة والمجتمع والسياسة[2].على سبيل المثال تصبح مسألة الهوية مهمة وحاضرة فيما جرت مناداة شخص أمريكي أسود بكلمة **زنجي**"وهو تعبير مهين في وصف شخص أسود البشرة وهو تعبير يستخدم في التمييز والتفريق"[3] ومن الأمثلة كذلك التي ساقها هول في موضوع الهوية "قام الرئيس بوش سنة 1991 م بتعيين كلاريس توماس بدافع توصيل الأغلبية المحافظة إلى المحكمة العليا في الولايات المتحدة وهو قاض أسود له آراء سياسية محافظة،وإعتقد بوش أن الناخبين البيض سيتجهون إلى تأييده لأنه كان محافظا في مجال التشريع لمصلحة الحقوق المتساوية ، وأن الناخبين السود سيدعمون كلاريس لمجرد أنه أسود بتعبير هول ؛ أي أن بوش كان

---

[1]. هو مصطلح غير رسمي لقانون إعادة دمج العسكريين العام 1945م وهو قانون يقدم العديد من الفوائد للعسكريين الأمريكيين العائدين من الخدمة في الحرب العالمية الثانية بما فيها بيوت بأقساط منخفضة وقروض بفوائد منخفضة ... ينظر : سايمون ديورينغ ، الدراسات الثقافية : مقدمة نقدية ، ص 245.

[2]. المرجع نفسه ، ص 245. 250.

[3] . ينظر : المرجع نفسه ، ص 241.

يلعب لعبة الهويات"[1] إذا تلعب الهوية دورا بارزا في التأثير على تشكل الهويات وترتيبها مما يجعل موضوع آخر يطرح للنقاش ألا وهو موضوع المركز والهامش .

3.1 المركز والهامش:

ثنائية **المركز والهامش** من بين أكثر الثنائيات تشابكا وإثارة للجدل إذ يدخل المفهومان ضمن العديد من المجالات منها:الاجتماعية،والاقتصادية والسياسية،كما أن المصطلحين يحتلان مكانا ضمن المجال الثقافي؛ فنقول ثقافة مركزية مهيمنة وثقافة مهمشة تابعة ، أو نقول ثقافة عليا وثقافة دنيا حسب موقعها من مدار الثنائيتين .

المركز والهامش من الناحية اللغوية:يعرف **المركز** في لسان العرب لإبن منظور أنه مأخوذ من الجذر اللغوي "(ر. ك . ز) ، ركز ، المركز ، غرزك شئ منتصب كالرمح ونحوه يركزه ركزا ، وركزه في الأرض ، ومركز الرجل موضعهه ومركز الدائرة وسطها ."[2] وورد مفهوم المركز كذلك في قاموس المحيط بمعنى ": ركز الرمح يركزه ، ويركزه عززه في الأرض ، والمركز : وسط الدائرة ، وموضع الرجل ومحله والمركز الرجل العالم العاقل السخي الكريم والركيزه دفين أهل الجاهلية وقطع الفضة والذهب من المعادن"[3] من خلال ما سبق يتجلى لنا مفهوم المركز اللغوي في أنه الثابت المستقر ، والمركز الثمين من كل شيء ، كما يحيلنا المصطلح إلى سياقات خارجية تدل على الاستقرار ، المعرفة والقيادة والثورة .

أما المفهوم اللغوي **للهامش** فيعرف في لسان العرب " همش : همشة ، الكلام والحركة ، هَمَش،هَمِش،القوم يهَمَشون ويهمشون وتهاشموا والمرأة الهمش الحديث بالتحريك

---

[1]. ينظر : مروة مختار ، ستيوارت هول وتشكل الهوية الثقافية.

[2]. إبن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرك ، لسان العرب ، المجلد 6 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000م ، ص 14 .

[3] . محمد إبراهيم الفيروزباد الشيرازي الشافعي،القاموس المحيط،ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،دط، 199م ، ص 283 .

... ويقول إبن الأعرابي:الهَمَشُ والهَمْشُ كثرة الكلام في غير الصواب وأنشد قائلا:و هَمِشوا بكلام غير حسن."[1]الهامش هو الكلام غير المجدي،الفارغ من المعاني وهو كلام غير حسن،أما معنى كلمة هامش في القاموس المحيط فقد جاءت بمعنى:"الهامش حاشية الكتاب "ويعني به الكلام الخارج عن المتن في الصفحة فنجده على حافة الكتاب وهذا التعريف للهامش أخذه العرب عن الفرس." [2] ومما سبق تحيلنا التعاريف اللغوية للهامش إلى : أن الهامش هو ما هو زائد وغير مفيد ومن هنا نستنتج بين المفهومين،إذ يعبر المركز عن كل ما هو ثابت في مكانه ويتصف بالإستقرار، إما الهامش فهو متحرك وغير ثابت يبحث عن المركزية والإستقرار .

هذا في ما يخص المفهوم اللغوي للمصطلحين،أما المفهوم الإصطلاحي فقد إرتبط بالسياسة والاقتصاد وكذا الثقافة،والصفة التي تجمع بينهما أي بين المركز والهامش هي ؛التلازم فكلاهما ضروري لوجود الآخر،فالمركز يفقد مركزيته في غياب الهامش، والهامش ينعت بالهامش لوجود من هو أكثر إستقرارا منه ولدورانه حول ما هو مستقر ومركزي .

المركز والهامش في المجال الاقتصادي:ظهر مفهوم المركز والهامش اقتصاديا،معتمدا على الفجوة المعرفية بين دول العالم،فالدول التي تتمتع بالاستقرا الأمني والغذائي إمتلاكها لوسائل التكنولوجيا والإنتاج تعد مركزا؛أي قرتها على الإكتفاء الذاتي وتطوير نفسها وجعل إقليمها أكثر إستقرارا مما أكسبها صفة المركزية ، بينما تعد الدول المستهلكة غير القادرة على توفير غذائها وكذلك عدم تمكنها من تحقيق الإستقرار هي دول الهامش وقد إستعمل هذا المصطلح الأول مرة في المجال الاقتصادي من طرف "**راؤول بريبش Raul perbish** "[3] ويعني بالمركز التقدم التقني والفني وأنتاج الخيرات

---

[1]. ابن منظور ، لسان العرب ، مج لد 15 ، ص 92 .

[2] الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، ج02 ، ص 450 .

[3] . راؤول بريبش Raul perbish: أول سكرتير عام لمؤتمر التجارة والتنمية التابع للأمم المتحدة ، طرح نحو جديد لسياسة التجارة والتنمية ، سنة 1964 م هذا لتقسيم اقتصادي لدول العالم .

التي تسوق وتصدر حيث صرح أن :" الاقتصاد العالمي الحر ينقسم إلى دول المركز،الدول الصناعية البالغة في التقدم في أوروبا الغربية المتحدة واليابان ... وتقوم هذه الأخيرة بتصدير سلع مصنعة ويعتبر التقدم التقني الذي يسمح بتزايد معدلات الإنتاجية "[1] وهذا التقسيم الذي طرح بريبش هو تقسيم إداري قديم فرضته دول الإستعمار في القرن التاسع عشر بحث تقوم صناعة دول المركز على استراد الموا الخام من دول المحيط مقابل سلع مصنعة تصدرها دول المركز،أين تنتجها بطرق علمية متقدمة ، استمر هذا التبادل إلى يومنا هذا في حين تشهد دول المركز تقدما تقنيا واقتصاديا سريعا ، في حين مازالت دول الهامش تعتمدعلى تصدير البيترول ومختلف الموارد الخام .

فدول الهامش هي الدول السائرة في طريق النمو بخطوات عاجزة نوعا ما ، تعتمد هذه الدول في اقتصادها على تصدير المواد الخام والمواد الأولية وتعمل على إستراد المواد المصنعة ، وبهذا تحصد دول المركز الأرباح في حين تبقى دول الهامش تعاني من التبعية وتجني " الإخفاقات الاجتماعية المروعة نتيجة لعدم التوافق بين النمو الاقتصادي والتصنيع مما أفضى إلى حدوث خسارة كاملة في لعمالة الصناعية "[2] وكذا حوث عجز في ميزانها التجاري ، مع تبعية ونظام استهلاكي وهذا راجع للتطور التقني الذي إنتهى إلى حلول الآلة محل العمال،وبالتالي توقف الأجور ومنه انتشار البطالة والعوز واستخدمت أيضا التهميشية لعزل الدول وإبادها عن التدبير الاقتصادية العالمية .

إذن المركز في المجال الاقتصادي هي مجموعة الدول التي تمتلك للإثراء والتكنولوجيا وتعمل على التصدير وتحقق إكتفاءها الأمني والغذائي ، في حين تتميز دول الهامش باقتصاد إستهلاكي يعتمد على تصدير المواد الخام والمواد الأولية لإستيراد المواد

[1]. ميشل مان ، موسوعة العلوم الاجتماعية ، تر : عادل مختار هواري ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، دط ، 1999م ، ص 99.

[2]. ينظر : ميشل مان موسوعة العلوم الاجتماعية ، تر : عادل مختار هواري ، ص 412.

المصنعة ، وهي دول تعاني العجز في الميزان التجري وتفتقر للأمن الداخلي وغير قادرة على تحقيق الإكتفاء الذاتي ، والخطط التالي يوضح الإختلاف بين المصطلحين وعلاقته بإبراز العلاقة بين الدول اقتصاديا:

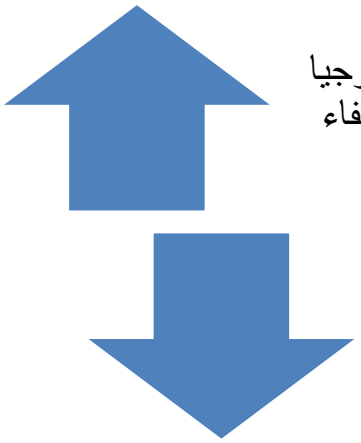

المركز : التصدير +إمتلاك التكنولوجيا الحديثة + الثراء + الإكتفاء

الهامش : تعتمد على الإستهلاك + عدم القدرة على تحقيق الأمن والإكتفاء + افتقارها إلى توظيف التكنولوجيا .

مخطط يوضح علاقة المركز بالهامش

وبهذا يمكن استخراج العلاقة بين المركز والهامش والتي يعبر عنها مالك بن نبي في قوله :" ففي القرن التاسع عشر كانت العلاقات بين الشعوب والأمم علاقات قوة ، وكان مركز الأمة يقدر بعدد مصانعها ومدافعها وأساطيلها البحرية ، ورصيدها من الذهب ولكن في القرن العشرين قد سجل في هذا الصدد تطورا معلوما ، هو أنه قد أعلى من الفكرة باعتبارها قيمة قومية ودولية " [1] فتطور العلم وإزدهار المصانع والتجارة جعل المركز يخرج من نطاق السيطرة على الأشياء المادية إلى فكرة الاقتصاد القومي الذي يكرس سيطرة الدول الغربية والاقتصاد القومي لا يقصر على الإنتاج والاستهلاك أو التصدير أو إنتقال المال والخدمات بل أصبحت سلطة اقتصادية تستخدمها السلطة السياسية لدول المركز لإخضاع دول الهامش ، ومثلا على هذه العلاقات القائمة على مبدأ السيطرة وفرض النفوذ ما تقوم به دول المركز فهي ترمي بفائض إنتاجها من القمح في البحر في حين تعاني بعض دول إفريقيا من الفقر والمجاعة ، يطلق على هذه الدول

[1]. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار الوعي ، الجزائر، ط 1، 2013 م، ص 14 .

في التصنيف الدولي بدول العالم الثالث ومن الجدير بالذكر أن هذه الدول اضافة إلى معانتها من الفقر والتباعية والعجز والنزاعات الداخلية نجد أنها أصبحت مقرا للإنتاج الفيروسات والأمراض المميته وهنا تدخل السياسة من أوسع الأبواب كونها تملك الأحقية في التدخل بإسم التنظيم والدعم والمساعدة هذا ظاهريا أما جوهريا فهي تقوم على تكريس مبدء الإخضاع .

المركز والهامش سياسيا : يقوم الحكم السياسي على تعاون المركز والهامش أي علاقة السلطة الحاكمة والتي تمثل المركز والهامش والذي يمثل الطبقة المحكومة فالتعاون بينهما يحقق إندماجهما ، والإندماج بين المركز والهامش هنا يحقق قوة سياسية للدولة ، علاقة بين المركز والهامش من المنظور السياسي هي علاقة السيادة والسيطرة فالسيد هو من يملك حق التحكم بزمام الأمور في الدولة هامشا خاضعا للقوانين التي تأتي من فوق وهو في الوقت نفسه يجد نفسه ملزم بتطبيقها ضمن ما يعرف بظام الدولة أو قانون الحكم ، وتخرج إلى أكثر من ذلك فالدول المتطورة والمهيمنة اقتصاديا لها القدرة على التحكم في العلاقات الدولية بحكم أنها أكثر تطورا واستقرارا هذا "لأن لها القدرة على ممارسة هيمنتها بواسطة الوسائل الاقتصادية "[1]. من هنا يمكننا القول أن علاقة المركز والهامش السياسية حديثا وجه آخر للأستعمار غير التقليدي بأسلوب أكثر حضارة وهذا بواسطة مخططات " وهذه المخططات تستعمل أساليب متتالية وأسلوب إقامة جبهة شعبية وهي الخطوة الأولى ... ولا يلجؤون إلى حرب الشوارع ، إلا في نهاية العملية المعدة لتفكيك القوة المضادة ."[2] من هنا نستنتج معنى المركز و الهامش في ظل المشهد السياسي إذ يحدد تعريف كل منهما انطلاقا من العلاقات القائمة بينهما فيمكن أن تكون هذه العلاقة ، علاقة تكامل مثل علاقة الحاكم والشعب في نفس الإقليم والحدود السياسية،أو قد تكون علاقة إخضاع

[1]. الهادي التيمومي ، مفهوم الإمبريالية ، دار محمد علي للنشر ، صفاقس ، تونس ، دط ، 2004 م ، ص 14 .

[2]. جان مينو : مدخل الى علم السياسة ، تر: جورج يونس ، مكتبة الفكر الجامعي ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1967 م ، ص 279 .

وتباعية لدولة من طرف دولة أخرى بتعدد الأساليب أهمها الأسلوب الاقتصادي،وعليه فإن هاته العلاقات المترابطة مختلفة المنشأ أخذ حيزا في مجال الدراسات الثقافية ، كون المشهد السياسي بالضرورة يتبع المشهد الاقتصادي واللذان يؤثران سلبا أو إيجابا على الحياة الثقافية فالمجتمع يتأثر بالحالة السياسية والاقتصادية للدولة ، فدول المركز كما ذكرنا سابقا لها قوة اقتصادية وسياسية ومنه القدرة على فرض السيطرة على الساحة الفكرية والثقافية والتقليد الأعمى في جميع المجالات المتعلقة بالحياة اليومية و الفكرية معا ، فالأمر لا يتوقف عند استهلاك السلع بطريقة غير عقلانية ، ولا يتوقف الأمر على الانفتاح السياسي وفرض النفوذ بأن الأمر أخطر من ذلك ؛ فالدول التي تسعى التمسك بمكانها في المركز تعمل على ترويج لثقافتها مما يجعل دول الهامش لا تستهلك السلع فقط بل تستورد الثقافة كذلك مما يسمح بذوبان ثقافتها في ثقافة الآخر اضمحلالها تدريجيا مما يسمح بتزعزع فهم الهوية والثقافة المحلية لديها ، وهذا جوهر العلاقة التي تبحث فيها الدراسات الثقافية انطلاقا من مفهوم المركز والهامش وصولا إلى مدى تأثير هذه العلاقة علة الجانب الثقافي،ومن العوامل التي ساعدت على ظهور مصطلحي المركز والهامش وهي من أبرز ما تعتمد عليه دول المركز للحفاظ على مركزيتها نجد موضوع **العولمة** .

4.1 العولمة:

العولمة من أبرز الموضوعات التي أولتها الدراسات الثقافية إهتماما بالغا هذا لتعلقها بالعديد من المجالات انطلاقا من علاقة الانا والاخر بين الإتلاف والإختلاف ، وبين مركز وهامش وتعلق الموضوع بالعديد من مجالات الحياة خاصة الجانب الفكري والثقافي.

في بداية التسعينات ظهر مصطلح **العولمة** [1]في إطار الخطاب السياسي للقوى الكبرى الذي ركز على أن العولمة تعي تحول العالم الى سوق وقرية عالمية واحدة تنتقل فيها عناصر الإنتاج دون قيود" [2] والعولمة كذلك هي" عالمية العادات والقيم والثقافات لصالح العالم المتقدم اقصاديا ، وبمعنى آخر : محاولة سيطرة قيم وعادات وثقافات العالم الغربي على بقية دول العالم خاصة النامية منها بشكل يؤدي إلى خلط كافة الحضارات إذابة خصائص المجتمعات ، هذا بالإضافة إلى تهميش العقائد الدينية " [3] وفي ظل العولمة ووسائلها المختلفة لا يستطيع شعب أو أمة ان تعيش بعزل عن الشعوب والأمم الأخرى وتعد أيضا نظاما ايديولوجي يقوم على فتح الحدود لتكريس سياسة كونية تعمل على طمس معالم الحضارات الأخرى وصناعة هويات جديدة وقد تطغى على أخرى في ظل غياب الوعي الثقافي للشعوب التي تستقبل تلك الأفكار بصدر رحب،فالعولمة بواسطة **وسائل الإعلام** أدواته "قد تؤثر في الإنسان العادي غير المثقف وتلغي هويته وتجعله يسير على نهج ما تبثه الثقافة الواردة إليه عبر وسائل إنتشار العولمة ."[4] وهذا ما ركزت عليه الدراسات الثقافية في تناولها لهذا الموضوع أين إحتلت العلاقة بين سائل الإعلام و العولمة مكانا في مجال هذه الدراسات ، فالعولمة من وجهت نظر الدراسات الثقافية : " تحول اجتماعي وتكنولوجي مرتبط بالحقبة المعاصرة يسعى إلى إستعمار مزيد من مجالات الحياة مرتبطا مع قوى تسويقية في أماكن متزايدة يتداخل هذا المصطلح اللبيرالية والرأسمالية ، كما تشير العولمة إلى الانتشار العالمي للرأسمالية خاصة بأشكالها الأكثر توجها نحو السوق ، حيث يبن **بول دوغي Paul Dugay** إن خطاب العولمة يسمح

---

[1]. **للعولمة أنواع : عولمة اقصادية ، عولمة سياسة ، عولمة ثقافية .**

العولمة الاقتصادية : ويقصد بها الإتقال إلى الاقتصاد العالمي في إطار نظام الحرية الاقتصادية .

العولمة السياسية : ويقصد بها تعميم الديمقراطية والتعديية السياسية واحترام حقوق الانسان وأسقاط الأنظمة الاستبدادية

العولمة الثقافية : وهي صياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها .

[2]. امراجع عطية السحاتي ، الإعلام ودوره في الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة ، 2019م ، ص 22.

[3]. مجلة اليمامة ، العدد 7 / 15 ، تحقيق عن العولمة (22 . 25) .

[4]. امراجع عطية السحاتي ، الإعلام ودوره في الحفاظ على الهوية ، ص 32 .

لسلطات مختلفة بالتدخل من أجل قولبة وتطبيع واستخدام المؤسسات بإسم جعل العولمة أكثر قابلية للتدبير.[1] وهذا إشارة إلى عملية تقويض الحدود بين مختلف الدول، وهنا تداخل عدة تخصصات ومجالات لفهم هذه الظاهرة من علم الاجتماع ، السياسة والاقتصاد ، وكذا الأنثروبولوجيا والجغرافيا فظاهرة العولمة ظاهرة مركبة تستدعي حضور تشكيلة متنوعة من التخصصات والمجالات تماشيا وطبيعتها العابرة للمجال الجغرافي و الفكري ، و كذا الثقافي .

العولمة سلاح ذو حدين أولهما يسمح بسهولة التواصل والتبادل الاقتصادي والفكري، والثاني يتجه نحو اندماج الهويات وطغيان هوية على أخرى وبالتالي حدوث الصراع الثقافي وظهور عدة مواضيع ساخنة على صعيد الدول الهشة القابلة للذوبان والإنصياع للآخر ، ومن أخطر هذه الموضوعات موضوع الإرهاب .

إن تغير الموازين وذبان الثقافات واندماجها ولد نزاعات وفجواة ساهمت في ظهور الطائفية والتعصب تمسكا بالهوية على حد تعبيرهم والذي يظهر على شكل الإرهاب .

5.1 الإرهاب :

يحتل **موضوع الإرهاب** حيزا كبيرا من إهتمام فقهاء القانون الدولي والجنائي لما تشكله هذه الظاهرة من أخطار جسيمة على المجتمع،كما أن موضوع الإرهاب له علاقة بمفهوم الهوية فالدول التي يحدث تصدع لهويتها تنبت هاته الأشواك فيها .

يتسسب الإرهاب في ضياع الأمن وتدمير الممتلكات،وانتهاك الحرمات وتدنيس المقدسات ، كما لهذا الموضوع أثار سلبية على الحياة النفسية والفكرية في المجتمع الذي تنتشر فيه هذه الظاهرة ، فالإرهاب صورة لأمة أضاعت هويتها،وتفككت ثقافتها ومجدها وطمست معالمها ، وفتحت حدودها .

[1]. ينظر : سايمون ديورينغ ، الدراسات الثقافية : مقدمة نقدية ، ص 137 .

الإرهاب كلمة تعرف في المعاجم العربية على أنها مشتقة من " الفعل (رَهَّبَ ، يُرَّهِبُ ، رَهْبَةً) أي خاف ، ورهبه أي خافه ، والرهبة هي الخوف والفزع وهو راهب من الله أي خائف من عقابه ، وترهبه أي توعده "[1] أما في القران الكريم فينصرف معنى الإرهاب إلى ماورد في الآيات القرانية التي تأتي بمعنى الفزع والخوف والخشية والرهبة من عقاب الله تعالى فقد ورد معناه في الآية الكريمة في قوله عز وجل :" وَأُفُوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فرهبون" [2] وجاء معناه كذلك في قوله تعالى :" إنما هو إله واحد فإياي فرهبون "[3] وجاء معناه كذلك في قوله تعالى:" إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا" [4] كما يأتي معنى الإرهاب في القران الكريم بمعنى الردع العسكري مثل قوله تعالى : " ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم "[5] وجاء حاملا لنفس العنى في مورد اخر في قوله تعالى :" وإسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم " [6] إذن يحمل المعنى اللغوي للإرهاب الخوف والفزع والردع العسكري ، أما في اللغات الأجنبية فإن الإرهاب يأتي بمعنى"رعب teror وتعني خوفا، أو قلقا متناهيا أو تهديدا غير مألوف وغير متوقع ، وقد أصبح هذا المصطلح ياخذ معنى جديد في الثلاثين عاما الأخيرة ويعني استخدام العنف وإلقاء الرعب بين الناس "[7] والإرهابي هو من " يلجأ إلى العنف غير القانوني،أو التهديد لتحقيق أهداف سياسية سواء من الحكومة أو الأفراد أو الجماعات الثورية والمعارضة"[8] وللأهمية البالغة التي يمتلكها هذا الموضوع إقامة الدول المؤتمرات والندوات والدراسات المعمقة هذا لإنتشاره في الأوساط العالمية والعربية خاصة في الأونة الأخيرة تحت مسميات تقودها

---

[1]. إبن منظور ، لسان العرب ، المجلد الأول ، بيروت للطباعة والنش ،1995م ، ص 1374.

[2] . سورة البقرة: الاية 40.

[3]. سورة النحل : الاية 51.

[4]. سورة الأنبياء: الآية 90 .

[5]. سورة الأنفال : الآية 60.

[6]. سورة الأعراف : الآية 116.

[7]. ينظر : كريم مزعل شبي،مفهوم الإرهاب دراسة في القانون الدولي والداخلي ، مجلة أهل البيت ، ع 2 ، ص 32.

[8]. إمام حسنين عطا الله ، الإرهاب ، البنيان القانوني للجريمة ، دار المطبوعات الجامعية ، 2004م ، ص 97.

جماعات متطرفة بإسم الدين ويبقى الإرهاب صورة مجهولة المصدر متخفية وراء قناع يحجب الحقائق والأسباب الرئيسية لنشوب هذه الظاهرة .

للإرهاب إتجاهان مادي ومعنوي ، يتجلى الإتجاه المادي في مجموع الأفعال المكونة له على هذا الأساس يعرف الإرهاب على أنه" عمل أو مجموعة من الأفعال التي تهدف إلى تحقيق هدف معين"[1] إذن الإرهاب المادي يتمثل في القتل والعنف السياسي ، والاغتيال والقتل ، والاختطاف ، واحتجاز الرهائن ، أعمال القرصنة .

أما الارهاب المعنوي فيتمثل في الغاية الأساسية التي يسعى إليها الإرهاب ، حيث استقر رأي من عرف هذا الإتجاه،أن الإرهاب المعنوي" يتجلي في غاية الإرهاب ذاته،وهو توظيف الرعب،و الفزع الشديد لتحقيق مآرب سياسية أيا كان نوعها"[2] فالإرهاب مهما كان كان نوعه يعد عملا إجراميا يسعى إلى دمار البشرية والمجتمعات والثقافات،خاضع لجهة معينة تعمل على دعمه ماديا وسياسيا وتغذيه فكريا بأفكار متطرفة ، بغرض إعلاء جهة وإخضاع الجهة المستهدفة ، هذا في ما يتعلق بنظرة القانون والسياسة والمجتمع للإرهاب ، أما الدراسات الثقافية فتنظر إلى هذا الموضوع فهو يتعلق بالدرجة الأولى بالثقافة والتركيبة الجوهرية للبشر،بحيث يوجد مجموعات من البشر لها نوازع مغروسة داخلهم تتعلق بحب السيطرة والإستيلاء والذي يساعده في ذلك قدرتهم البدنية وكذا الفكرية،أما من الناحية التاريخية: إذا نظرنا إلى صفحات التاريخ فأننا نجد بأن هذه الظاهرة موجودة منذ وجود الإنسان لتعلقها بالطبيعة البشرية التي تحتوي بذرة الحقد وحب السيطرة وكتدعيما للفكرة نذكر قوله تعالى:(اَتجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فَيهَا وَيَسْفِكُ اَلْدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِسُ لَكَ)[3].أما من الناحية السياسية فهي تنظيم يهدف إلى الخراب والدمار تدعمه

[1]. ينظر : أحمد جلال عز الدين،الإرهاب والعنف السياسي، كتاب الحرية ، رقم 16، مارس 1986 م، ص 26 .

[2]. فكري عطا الله عبد المهدي ، الإرهاب الدولي، المتفجرات، دار الكتب الحديث،2000 م، ص 13 .

[3] . سورة البقرة : الأية 30 .

جهات معينة بطريقة سرية بهدف الدمار وتحقيق مآرب سياسية واقتصادية للدول المستفيدة،أما من الناحية الاقتصادية فهو أكبر عدو للاقتصاد حيث أن؛الدول التي تعيش في ظل هذه الظاهرة تعاني العوز، والعجز على تحقيق الإكتفاء الذاتي مع تدهور ملحوظ في الحالة الاقتصادية مما ينجر عنه انجراف الحالة الاجتماعية ويتبعها دمار الحالة الفكرية والثقافية ومن هنا نجد أن الإرهاب دمار للثقافة وغياب الأمن يتبعه بالضرورة غياب الثقافة ومنه ضياع الهوية،كما نجد أن الظاهرة متعلقة كذلك بثنائية المركز والهامش،فالإرهاب وسيلة تعمل من خلالها الدول التي تسعى للحفاظ على مركزيتها بدعم مثل هذه الحركات التي تنتج بالضرورة من الحركات الإنفصالية والطائفية والنزاعات الداخلية ذات البنية الهشة وبالتالي تحافظ على مركزيتها .

هذا في ما يخص أحد ابرز نتائج العولمة والإنفتاح الثقافي،أما عن أبرز العوامل المساعدة التي تستعملها العولمة والتي تحتل مكانا ضمن مجال الدراسات الثقافية ؛ وسائل الإعلام .

6.1 وسائل الإعلام :

تحتل **وسائل الإعلام** مكانا بارزا في ظل العولمة فهي الأدات المباشرة التي تساعد على انتشار الثقافات المختلفة والترويج لها كما تعمل على الترويج لسلوكات دخيلة على بعض المجتمعات،كما أن لها التأثير البالغ في الأفراد والمجتمعات.فالإعلام ينتمي إلى ما يعرف بفضاء صناعة الثقافات، هذا المجال يعرف حركة متسارعا في ظل الثورة الرقمية وسهولة الحصول والإطلاع عليها ، فعالم التلفاز مثلا والصحافة بأنواعها الهادفة والمأجورة وكذا الشبكة العنكبوتية كلها باتت تشكل تهديدا على الساحة الثقافية خاصة بعد نسبة الاستهلاك المتزايدة لها وتأثيرها البالغ على الفرد ، الثقافة والهوية .

يقول سايمون ديورنغ في هذا الصدد ، أن القنوات الفضائية في عملية ترويج السلعة ما أو شخص ، أو فكرة ما فانها تعطيه صورة مميزة مع حظور أسلوب الإقناع والتأثير لجعل المستهلك يصدق أنه عاجز على أن يصنع مثل هذا المنتج وهي تعطي لهذه الأفكار بريقا مما يجعلها قابلة للذوبان في عقول المشاهدين .[1] كما نجد أن الصادق رابح قد تكلم عن موضوع وسائل الإعلام والعولمة في كتابه الإعلام والتكنولوجيات الحديثة وذكر مدى تأثيرهما على الثقافة والفرد، حيث أورد فكرة أن "الأنثروبولوجيا [2]عليها أن تعيد بناء فضاء الإتصال في المجتمع الذي تدرسه كونها قد أحدثت تأثيرات جذرية داخل مختلف المجتمعات حيث يكمن للأنثروبولوجيا أن تزود الباحثين بمقاربات نظرية ومنهجية جديدة مختلفة عن الأطروحات التي تعودوا علها خاصة تقنية تحليل المضمون المطبقة على دراسة مضامين وسائل الإعلام"[3] إضافة إلى ذالك الدكتور حلمي ساري في كتابه "**التواصل الاجتماعي**" مدى تأثير وسائل الإعلام على الثقافة والفرد وكذا المجتمع .[4] وهذا جوهر ما إهتمت به الدراسات الثقافية أين وجهت نظرها صوب تأثير وسائل الإعلام على الفرد والثقافة والمجتمع .

---

[1]. ينظر : سايمون ديورنغ ، الدراسات الثقافية : مقدمة نقدية ، ص 177. 199.

[2]. **أنثروبولوجيا الإتصال** هي فكرة جاء بها عالم الأثروبولوجيا الأمريكي **د . هايمس D .Hymes** سنة 1976م في كتابه "انثروبولوجيا الإتصال " ، جاء في مفهوم هذا الطرح أن الإتصال شامل لكل معطيات الثقافة إلى درجة أن أي فعل أو سلوك في الحياة اليومية يمكن أن نرى فيه بعدا اتصاليا ، ويقوم الباحث في تتبعه لسيرورة الإتصال باستخدام المنهج الاثنوغلرافي القائم على دراسة الاجناس البشرية وقائمة على دراسة الأماكن الحية ، تبحث أنثروبولوجيا الاتصال استنادا على ما جاء به هايمس في التجلي الحقيقي للثقافة بحيث أن الاتصال مفهوم واسع وشامل وموسعي من حيث تداخل الإختصاصات . ينظر : الصادق رابح ، الإعلام والتكنولوجيات الحديثة ، دار الكتاب الجامعي ، الامارات المتحدة ،ط1 ، 2016 م .

[3]. ينظر:الصادق رابح ، الإعلام والتكنولوجيات الحديثة ، دار الكتاب الجامعي ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 1437هـ . 2016م،ص 86 . 87 .

[4]. حلمي ساري ، التواصل الاجتماعي ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 1437 هـ . 2016 م .

ومن الموضيع التي لقيت ترحيبا في ساحة الدراسات الثقافية كذلك نجد موضوع الجنوسة أو ما يعرف "**بالدراسات الجندرية** "[1] وهي دراسة العلاقة بين الجنسين الذكري والأنثوي في ظل علاقات التكامل والإختلاف ، كما نجد من بين أبرز الموضوعات ظهورا في النصف الجنوبي للقارة الأمريكية والإفريقية موضوع "**الزنجية**" [2] الذي كان له تأثير على الساحة الثقافية للبلدين وكل هذا جمع تحت مظلة الدراسات الثقافية .

يعد موضوع الثقافة الشغل الشاغل للدراسات الثقافية ، ولارتباط هذه الأخيرة بموضوعات أخرى أصبح على الدراسات الثقافية ضرورة الخوض فيها كونها موضوعات

---

[1]. سايمون ديرنغ ، الدراسات الثقافية ، ص 277. 294 .

جاء في **مضمون الدراسات الثقافية المتعلقة بالنسوية والجنوسة والدراسات الجندرية** أن : الهجوم على الترتيب في العلاقات بين الرجال والنساء في مختلف الميادين من خلال توزع الهويات ، من روادها : **أنجيلا ماكروبي Angela Mcrobbi، بيتي فيردمان Betty Freidman** .

[2]. لم تكن هذه الظاهرة من صناعة الإنسان البربري الهمجي بل من صناعة الإنسان المتحضر ؛ يعود سبب ظهور موضوع **الزنجية** في العالم الجديد نتيجة لتأكد المستوطنين الجدد من عدم كفاءة العمال البيض أو الهنود الحمر ، مما دفع بهم للبحث عن جنس بشري قادر على تحمل الأعمال القهرية الشاقة .ينظر:عايدة موسى ، تجارة العبيد في إفريقيا ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، د ط ، 2009 م ، ص 19 .

ونظرا للصفات البيولوجية التي يتميز بها الزنوج اختارهم تجار الرق من أجل استخدامه في مثل هذه الأعمال ، فالإنسان الزنجي الذي يعيش نمطا من العزلة يتميز ببنية جسدية تسمح له بالقيام بهته الأعمال لكن إنعزاله وتوقعه وبدائية تفكيره جعله أقل ثقافة وتحضرا مما جعله فرسية سهلة مطاوعة لمثل هذا النوع من الاعمال . ينظر : السيد عبد العاطي ، المجتمع و الثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة ، الاسكندرية ، 2003 م . كما أن الأمر مرتبط بالبيئة وأثرها على التكوين النفسي وتركيب الشخصية وكذا المفهوم الثقافي والفكري مما يصنع فروقا بين المجتمعات ، هذا لأن صفة البدائية والأنغلاق والإفتقار للغة ووسائل التواصل مرتبطان بالتخلف مما يجعل من تتوفر فيه هته المواصفات يقع تحت فعل الاستعباد لقصور الجانب الفكري لديه الناتج عن التكوين البيئي السابق ذكره . أمال عبد الحميد ، وآخرون ، الأنثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج ، دار المعرفة الجامعية ، الازاريطة ، الاسكندرية ، 2007 م . غير أن الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة للظروف القاهرة وعدم الاعتراف بهم قاموا بانتفتضات بهدف ادماجهم في المجتمع المدني والحصول على حقوقهم . خميسي بوغرارة ، النقد الأدبي الزنجي الأمريكي خصائصه وجمالياته (1800م . 1995م) ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1 ، 2013 . لا تتوقف حدود الدراسات الثقافية عند هته المواضيع ، فالتلفاز والفن والعرقية والأنترنت والعلاقة بين الثقافات ، موضوعات إهتمت بها الدراسات الثقافية تتداخل وموضوعات أخرى . ينظر : سايمون ديورنع ، الدراسات الثقافية : مقدمة نقدية .

من مجالات وتخصصات مستقلة بذاتها تفرض منهج دراسة معين يتوافق وطريقة طرح الموضوعات ضمن مجال الدراسات الثقافية .

2 . مناهج دراسة الموضوعات في مجال الدراسات الثقافية :

تتميز الدراسات الثقافية بنمط خاص من ناحية اخضاع الموضوعات للدراسة والطرح فهي تعتمد على المنهج المركب والدراسات البينية كما تقون ضمن تعدد المجالات والتخصصات .

1.2 المنهج المركب :

تقوم الدراسات الثقافية بتناول مختلف وإخضاعها لنظام اللامنهج لمساءلتها فهي تأخذ من جميع المناهج؛بحيث تقف عند الظاهرة الثقافية الموضوعة قيد النقاش وتستعير من المناهج المختلفة ما يلائمها ويتماشى وطبيعتها التركيبية أين تركب بين مختلف المناهج لإجراء دراسة أكثر شمولية .

المنهج المركب،أو التكاملي هو نوع من أنواع النقد إذ لا يتقيد بمنهج واحد خلال العملية النقدية بل يستعين بجملة من المناهج ؛ يركبها معا من أجل إقامة الدراسة المرجوة " تختلف تسميات هذا المنهج من ناقد إلى آخر ، فهو المنهج التكاملي أو المتكامل أو التركيبي أو المركب أو المتعدد أو المتكثر أو منهج اللامنهج أو منهج من لا منهج له ؛ أي منهج لايركن إلى منهج واحد ، وإنما يغمس قلمه في العديد من المناهج والمحابر ، يأخذ منها ما يفيد ويغني ويعمق النص الذي بين يديه ." [1]ومن هذا رواد هذا المنهج نجد الناقد **ستانلي هايمن** وقد كان رائدا في دعوته إلى التكاملي سنة 1947 م،في كتابه الرؤية المسلحة والذي ترجمه إحسان عباس ومحمد يوسف نجم تحت عنوان **النقد الأدبي**

[1] . نعيم اليافي ، في النقد التكاملي ، مجلة البيان ، الكويت ، عدد 306 ، يناير 1996 ، ص 09 .

ومدارسه الحديثة [1] كما يعرف الدكتور صالح هويدي هذا المنهج في كتابه النقد الأدبي الحديث،المنهج التكاملي على أنه" منهج نقدي مرن،لا يقتصر فيه صاحبه على منهج معين...ليتحول عقله إلى مرآة تعكس أضواء مجموع تلك المناهج دون الإنحياز إلى منهج محدد ، محققا التكامل من غير أن يكون ثمة طغيان لمنهج على آخر." [2] إذن يهدف هذا المنهج إلى الجمع بين مختلف المناهج؛ وهذا بصناعة توليفة خاصة مركبة ومتناغمة تسمح بدراسة الظاهرة المتناولة من جميع الجوانب دون إغفال أي منها وهذا ما يتطابق وطبيعة الظاهرة الثقافية التي تتناولها الدراسات الثقافية بالطرح والنقاش مهما كان موضوعها فإنها تتسم بالتنوع والإنفتاح مما يستدعي بالضرورة حضور العديد من المناهج لتساعد على الإحاطة بالموضوع من جميع الجوانب وتحقيق صفة الشمولية التي تتميز بها الدراسات الثقافية،فطبيعة الظاهرة المدروسة هي من تفرض ضرورة التركيب بين مختلف المناهج ،ومن بين المناهج التي تستعين بها الدراسات الثقافية ، المنهج التفكيكي الذي يتقاطع والدراسات الثقافية في العديد من النقاط اهمها اماطت الحدود بين مختلف المناهج والإختصاصات وعدم الإكتفاء بظاهر الموضوع والخوص في جوهره لمعرفة الأنساق الثقافية المضمرة التي أسست نواته الأولى .

المنهج التفكيكي : التفكيك ، التشريح ، التقويض ، هي مصطلحات إن دلت فهي تدل على إتجاه واحد ظهر في مرحلة ما بعد البنيوية الآ وهو المنهج التفكيكي الذي يعد جاك ديريدا J– Derrida المؤسس الفعلي لهذا التيار الفكري ، وهو يقول عن هذا الإتجاه أنه " ليس تحليلا analyse ولا نقدا critiqe ليس التفكيك منهجا ولا يمكن تحويله إلى منهج خصوصا إذا ما أكدنا على الدلالة الإجرائية أو التقنية ." [3] والتفكيك قراءة أو "إعادة

---

[1]. ينظر : يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي مفاهيمها،أسسها ، تاريخها ،وروادها وتطبيقاتها العربية ، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 3 ، 1436 هـ . 2015 م ، ص 34 .

[2]. صالح هويدي ، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه ، منشورات جامعة السابع أبريل، لبيبا ، 1426 هـ . 2005 م ، ص 140 .

[3]. جاك ديريدا ، الكتابة والإختلاف ، تر: كاظم جهاد ، دار توبقال ، المغرب ، 1988م،ص 60 . 61 .

قراءة للفلسفة والخطابات والعلوم الإنسانية."[1]تسعى التفكيكية إلى تحرير مختلف النصوص من قيود القراءة المغلقة،أين تخرجها من ذاك الإرتباط الإستبدادي بدوال معنية تفضي إلى معاني محددة تنتهي الدراسة عندها،فالتفكيك يمنح تلك النصوص إطار واسعا من المدلولات وأين تنتهي كل قراءة إلى قراءة أخرى جديدة،مع فتح الحدود بين مختلف التخصصات وتقويض كل ما هو مركزي وثابت بغيت الوصول إلى الجوهر، هذا ما تسعى إليه الدراسات الثقافية أين تكمن نقطة الإلتقاء بينهما في تقويض وتفكيك كل ما هو ظاهري وثابت بغية الوصول إلى الأنساق الثقافية المضمرة التي قامت بتشكيل جوهر الظاهر والجدير بالذكر أن الباحثين في مجال الدراسات الثقافية استعانوا بالأسلوب التفكيكي "لنقد المبادئ الايديولوجية وتحليل مختلف التعاريف المطروحة للثقافة وبيان أوجه الاختلاف في شتى المسائل الثقافية ضمن مباحث متنوعة"[2]،من أمثلتها بيان المقصود الحقيقي من لفضتي الأبيض والأسود، المركز والهامش ، الرجل والمرأة وما إلى ذالك .

من المناهج التي تستعين بها الدراسات الثقافية لمساءلة مختلف الموضوعات نجد **المنهج السيميائي** ؛ والذي يتيح للباحثين فرصة تسليط الضوء على مسألة العلاقات العامة في مختلف الثقافات البشرية ، ومن ثم دراسة تمكنهم من دراسة وتحليل القضايا التي هي من صنع الإنسان ، والنظر إليها بإعتبارها جسرا تمتد منه العلاقات الاجتماعية ، فالمنهج السميائي يسمح للدراسات الثقافية بالتخلص من القيود قصد فهم القضايا التي تحملها النصوص وتقوم بتفسيرها من جميع النواحي من حيث هي مجموعة من العلامات والرموز ذات الدلالات الاجتماعية والثقافية الخاصة [3]اضافة إلى هذا المنهج تستعين

---

[1]. ينظر : خوسيه ماريا .ب . إفانكوس ، نظرية اللغة الادبية ، تر: حامد ابو احمد ، مكتبة غريب ، الفجالة ، 1992 م ، ص 148 .

[2]. حسين حاج ،مدرسة بيرمنغهام ماهيتها ورؤاها في بوتقت النقد والتحليل ، تر : اسعد مندي الكعبي ، المركز ، ص 97 .

[3]. المرجع نفسه ، ص 94. 95 .

الدراسات الثقافية "**بالمنهج الإثنوغرافي**"[1]؛ أين يعمل الباحث من خلال هذا المجال على إستقصاء قضايا عامة وشاملة على ضوء الأسلوب المعتمد في البحث الميداني واسع النطاق يبادر إلى تحليل شؤون الثقافة المختلفة [2]، تستعين الدراسات الثقافية به في تحليل الذي يتصف بالطابع التجريبي ، وهو منهج الذي يجمع الدراسات الثقافية "با**لأنثروبولوجيا** "[3]، يعمل هذا المنهج على الإجابة عن مختلف الأسئلة والاستفسارات التي تطرح بخصوص الثقافات والحياة الاجتماعية العامة والهوية الذاتية .

كما نجد أن الدراسات الثقافية توظف نظرية القراءة والتلقي إذ يجمع هذا المنهج بين الثقافة والمتلقي ومدى تأثيرها في فهم مختلف النصوص وإنتاجها أين يرتكز هذا التحليلا على جانب الذوق الخاص بالمتلقى وكذا ثقافتة ،فالفكر الذاتي هو ما يميز هذا النوع من الدراسات والذي يسمح للنص بالتجدد والقابلية المتكررة في الطرح من قارئ لأخر وفق تعدد الذهنيات اضافة إلى هذه المناهج السابق ذكرها فقد استعانة الدراسات الثقافية ب: "

---

1. **الإثنوجرافيا Ethnography:** وهي دراسة وصفية تقريرية للعادات والأساليب الحياتية وعناصر الثقافة المادية وغير المادية للشعوب والسلالات والمجتمعات المتمايزة وتكون المادة الاثنوجرافية قاعدة المعلومات التي تعتمد عليها البحوث الاثنوجرافية المعنية بالتعريف بالخصائص المميزت للسلالات والشعوب وأنماط الإتصال والتفاعل فيما بينها كما تكون المادة الاثنوجرافية خلفية أو أرضية لا يقوم بدونها التحليل الانثروبولوجي . محمد عبده محجوب ، اميرة الامام ، نصوص ومفهومات سوسيوانثروبولوجية ، دار المعرفة الجامعية ، سوتير . الاسكندرية ، 2008م ، ص 286.

2. ينظر : حسين حاج ، مدرسة بيرمنغهام ، ص 92 .

3. **الأنثروبولوجيا anthropologie** : تعني هذه الكلمة بطريقة وصف الإنسان في مجتمعه. رشيد زرواتي ، مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية ، ط1 ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2016م ، ص 185 ، كما يعرف المنهج الانثروبولوجي على انه : طريقة دراسة البناء الاجتماعي مثل بناء العائلة ، بناء العشيرة ، بناء القرية ، بناء الطتئفة ... انطلاقا من ان علم الانثروبولوجيا يختص بدراسة البناء الاجتماعي وان علم الاجتماع يختص بدراسة المجتمع ، وننظمه والسلوك الاجتماعي . ينظر . عبد الحميد محمود سعد ، البحث الاجتماعي قواعده و إجراءته ومناهجه وادواته ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، مصر ، 1980م ، ص 79 كما ان المنهج الانثروبولوجي طريقة استخدام المقارنة والتطور التاريخي لدراسة العادات والأفكار والشعائر والطقوس في منلطق مختلفة وخلال فترات زمنية مختلفة . محمد علي محمد ، البحث الاجتماعي دراسة في طرائق البحث واساليبه دار المعرفة الجامعية ، مصر ، د س، ص 267.

الفيمنولوجيا مع بيتر بيرجر ، وهايد جر، والانثروبولوجيا الثقافية[1] مع ماري دوجلاس Mary Douglas، و"البنائية"[2] مع مشال فوكو ، والنظرية النقدية مع يورجن هابرماس J–Habermas ، والتحليل الثقافي مع ماكس هوركهايم M .Horkheimer ،وتيدور ادورنو T.Adourno، وايريك فروم"Erick From"[3] وبالتالي تصبح الدراسات الثقافية عبارة عن كوكبة تجمع العديد من المناهج من شتى التخصصات ؛ وهي أحد الخصائص المنهجية التي تتفرد بها الدراسات الثقافية .

2 . 2 تعدد التخصصات :

تهتم الدراسات الثقافية بالثقافة بالدرجة الأولى ، هذه الأخيرة التي تحتوي على مواضيع عديدة تنفتح على عدة مجالات والتخصصات ، مما يجعل الدراسات الثقافية مجالا خصبا يقتحم تخصصات عديدة لتناول الظاهرة الثقافية ، والتي تتميز بتعدد الأوجه والانفتاح والتركيب بحيث "يتقاطع علم الاجتماع والفلسفة والتاريخ والأدب واللسانيات والسيمياء والتحليل النفسي والأنثروبولوجيا والدراسالت الجندرية وتاريخ المجتمع بذلك تعدد التخصصات في هذه الدراسات التي شكلت حركة تجمع بين كل التخصصات التي تربط الإنسان في المجتمع ، وكذا المجتمع البشري الذي يتأسس على الممارسات وتعابير ثقافية

---

[1]. **الأنثروبولوجيا الثقافية Cultural Anthropology** : تدرس الأنثروبولوجيا الثقافية أصول المجتمعات والثقافات الإنسانية وتاريخها ، وتتبع نموها وتطورها ، وتدرس بناء الثقافات البشرية وادائها لوظائفها في كل مكان وزمان ، فالأنثروبولوجيا الثقافية تهتم بالثقافة في ذاتها . ويمكن أن تكون دراسة الانثروبولوجيا الثقافية ذات جانبين : الجانب الأول هو الدراسة المتزامنة أو في زمن واحد (أي دراسة المجتمعات والثقافات في نقطة معينة من تاريخها، والجانب الأخر هو الدراسة التتبعية أو التاريخية أي دراسة من جانب المجتمعات والثقافات عبر التاريخ،أمال عبد الحميد وآخرون ، الأنثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة ، 2006م ، ص 20 . ص 289 .

[2]. **البنائية** : البنيوية ، Sructuralissme منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة ؛ تتمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجود كليا قائما بذاته ، مستقلا عن غيره . يوسف وغليسي،مناهج النقد الأدبي مفاهيمها،أسسها ، تاريخها ، و روادها وتطبيقاتها العربية ،جسور للنشر والتوزيع ، ط3، المحمدية ، الجزائر ، 1436 هـ . 2015 م ، ص . 71

[3]. أحمد مداس، معالم في مناهج تحليل الخطاب ، ص 115.

."[1]من هنا تظهر صفة منهجية آخرى للدراسات الثقافية كونها مركب منهجي ومزيج من التخصصات فهو بالضرورة يعتمد على الفكر البيني الذي يسعى لدراسة الظاهرة الثقافية من جوانب عدة .

2 . 3 الفكر البيني :

تعد الدراسات البينية من التقنيات الهامة في المناهج الحديثة ؛ حيث تجمع بين أكثر من نظام وتعمل على التكوين الأكثر شمولية بهدف تحقيق دراسة أكثر دقة ، والدراسات البينية هي فرع من فروع المعرفة ، وهي حقل دراسي يقع ضمن تقاطع مجموعة متداخلة من التخصصات التالية :

العلوم: الفيزياء، والكيمياء، والبيولوجيا، والجيولوجيا، والزراعة ومختلف مجالات الهندسة .

العلوم الاجتماعية : علم النفس ، القانون ، علم الانسان ، والاقتصاد ،والعلوم السياسية وعلم الاجتماع .

العلوم الإنسانية : الفنون،الأدب،التاريخ،الفلسفة، الدين ، المسرح ، الموسيقى .

"تتكون كلمة البينية Interdisciplinay من مقطعين أساسيين "Inter" وتعني" بين "وكلمة"discipline" وتعني مجال دراسة معين"[2].وعليه فالدراسات البينية تشمل تداخل حقول أكاديمية بغيت الإجابة عن الأشكال المطروح إذ " تسعى البينية إلى دمج المعارف وتحقيق التكامل مما يعطي أبداعا في التفكير من حيث الجمع بين الطبيعة النصية الحاملة للمعرفة ومناهج تحصيلها بعيدا عن المبالغة في رسم الحدود بين التخصصات ."[3] مثل هذا النوع من الدراسات ساعد الدراسات الثقافية في الفهم الأوضح للظاهرة الثقافية وهذا لإشتراكهما في نقطة التعدد وتداخل المجالات ، فهذه الدراسة تجعل من عملية تفكيك الموضوعات الثقافية أكثر سلاسة من أجل فهمها ودراستها فهذه

[1]. أحمد مداس،معالم في مناهج تحليل الخطاب ، ص 109 . 110 .

[2]. عمار بن عبد المنعم أمين، الدراسات البينية رؤية لتطوير التعليم الجامعي ،جامعة الملك عبد العزيز .

[3]. أحمد مداس ، معالم في مناهج تحليل الخطاب ، ص 50 .

الموضوعات تستدعي تضافر العديد من المجالات والتخصصات مما يستدعي بالضرورة تنوع المناهج من أجل إقامة دراسة أكثر شمولا تحيط بالموضوع الموطروح من جميع الجوانب وهذا ما تهدف اليه الدراسات الثقافية من توظيفها للدراسات البنية .

الفصل الثاني: الرواية والدراسات الثقافية

إنفتحت السرديات العربية مع مطلع الألفية الثالثة على الدراسات الثقافية بمختلف تياراتها ومنها النقد الثقافي،والنقد النسائي، ونقد الخطاب الإستعماري أو ما بعد الكولونيالية ، وقد شكلت الرواية وسيطا رمزيا ملائما لاحتواء مختلف القضايا التي تقترحها الدراسات الثقافية .

فالنص الأدبي الروائي متعدد الهويات والأصوات وكذا الايديولوجيات كما أنه وعاء فكري يتقاطع عبر نسيجه اللغوي عدة منظومات ثقافية واجتماعية ،وهي حقل يضم مختلف السياقات الثقافية وتقدمها ضمن أسلوب رمزي شديد الإيحاء والتكثيف ؛ لأن السياقات في حد ذاتها ماهي تمثيل لزخم كرنفالي من القيم والعادات والتقاليد المتنوعة ذات المشارب المختلفة، إذن فالرواية هي الجنس الأدبي الأكثر إستجابة لما تقتضيه الدراسات الثقافية لأنها الجنس الأدبي الأكثر مرونة والأكثر تنوعا .

1 . تلخيص الرواية

رواية الكيتش 2011 من إبداع وتأليف الكاتب والصحفي والروائي التونسي الصافي سعيد والذي له أكثر من عشرين مؤلفا تبحث في التاريخ والعلاقات الدولية والمذكرات والأعمال الروائية ذات الرؤية الواقعية التحليلية والإستشرافية المستقبلية .

تتكون الرواية من عشرين فصلا ، مختلفة الأحداث،المترابطة بينها والتي تفضي إلى نهاية مفتوحة تفسح المجال أمام القارئ للتوقع والإبداع والبناء ، فبعد أن ختم الكاتب أحداثها وأنزل الستار معلنا عن نهايتها ترك بعض التساؤلات التي تجعل العقل متيقضا ليبحث عن سبب تلك التساؤلات التي تبني الشكل النهائي للرواية فهو قد أعطى خلفية مساعدة تساهم في بناء الإجابة المراد البحث عنها.

من يقرأ رواية الكيتش 2011 للوهلة الأولى يظن بأنه يقرأ كتابا عن العلاقات الدولية ممزوجا بالتاريخ والسياسة ، أو كأنه يطلع على عمود سياسي في مقال صحفي .

حرك موضوع الربيع العربي في تونس والذي كان له أثر على باقي الدول العربية التي وصلتها الموجة لإرتدادية للتحرر ، انطلق الكاتب من الأوضاع التونسية ليجسد الأزمة التي وقع فيها العرب نتيجة لمايعرف بالربيع ، ناقلا لنا اهم المؤامرات والاحداث التاريخية والسياسية،و كذا الاجتماعية قبل وأثناء وبعد حدوث عاصفة الربيع العربي التي طالة يده العديد من الدول العربية ذات القيادات الراسخة في الحكم .

إنتقل الكاتب بين الدول العربية وعرض ما حصل فيها من تغيير وقد استعان بمجموعة من الشخصيات ذات الطابع الخاص والحنكة السياسية والنظرة الثاقبة؛حيث إن شخصيات هذه الرواية ليست كغيرها فهي على قدر واسع من الدراية بطبيعة الأوضاع السائدة مع ذكره لأهم شخصيتين كان لهما الأثر البالغ في إشعال فتيل الربيع العربي .

في الرواية بعد تاريخي جلي ، حيث إستحضر الصافي العديد من الشخصيات والحوادث التاريخية والتي كان لها يد في بث روح التغيير .

تناول الكاتب العديد من القضايا، أولها أزمة الربيع العربي والذي أساهمت في إنتشاره وسائل الإعلام والعولمة ، وقد تعلقت هذه الأزمة بالدرجة الأولى بصدمة الهوية وقضايا الفساد كما عالج مفهوم الثورة والبعد الثوري في أزمنة وأمكان مختلفة بين الشرق والغرب ، قديما وحديثا على وجه المقارنة لإظهار بعض الحقائق التي غابة عن ذهنية الشعوب العربية ، كما تناول أهم نتائج هذا الربيع المزعوم .

نقلت رواية الكيتش 2011 أحداثا تضاربت فيها الأهواء والمصالح وصار من الصعب معرفة الحقيقة ، حتى الثالوث المحرم من دين وسياسة ومرأة والذي كان في وقت مضى من الصعب الكلام عنه أو تناوله صار الكلام عنه مطروحا فالطريق يتحدث عنه العام والخاص ويتقنه الفقيه والجاهل ويمارسه العاقل والمخبول،فصارت السياسة كلاما مباحا يتداوله الجميع ويدعي صاحب النفوذ الخبرة فيه،أما الدين فقد صار شعارا ياخذ منه

الحكام ما يلائم مقاسه حتى الجنس والمرأة صارا لعبة استراتيجية في ميدان الحرب والمخبارات والبوليس،زمن اختلت فيه الموازين وإختلط فيه الحابل بالنابل ، وصار الوصول إلى الحقيقة أمرا من ضرب الخيال ، فالحقيقة باتت من صنع الإعلام وتوزيع الفضائيات والشبكات .

جسدت هذه الرواية زمن ضياع الهوية العربية وسط زحام العولمة وصارت رحلة البحث عن هاته الهوية وسط الكيتش أمرا صعبا لأن المزيف صار حجر الأساس في بناء كل شيء .

2 . الكيتش 2011 علامات ضياع الهوية : (البعد التاريخي،الاجتماعي،الثقافي).

سيطر موضوع الهوية على جميع فصول الرواية أين إحتلها إحتلالا شاملا فلا تكاد تخلوا صفحة من هذا الموضوع ؛هذا لأن الهوية والربيع العربي وجهان لعملة واحدة .

رتبط موضوع الربيع العربي بأزمة الهوية الضائعة أين أحس العرب بالصدع والفجوة بينه وبين جوهره العربي المفقود وسط زحام العولمة و ما إنجر عنها من إنفتاح أدى إلى غلق الأذهان العربية ،إن معانات الفرد العربي وإحساسه بالضياع بين هوية مفقودة يبحث عن طريق إليها وهوية جديدة مستوردة غريبة عنه مفروضة عليه بطريقة قانونية وكأن التاريخ يعيد ما حدث مع الشريف حسين أين أدرك حقيقة ما فعل بنفسه متأخرا ، فلم يسلم من ملامة نفسه وانتهى به الأمر مطرودا من صفحات التاريخ كونه قدم الأرض العربية على طبق من فضة ؛ ومن يدري حقيقة ما جرى خلف الكواليس فلا تاريخ حقيقي ولا مؤرخون موثوقين،يكمن وجه الشبه هنا أن الربيع العربي ما هو إلا "سايكس بيكو" و"بلفور" جديدان ضمن زي جديد يتمشى والموضة العصرية ف(لو أن البقر يتعلم من البقر الآخر ، لما إنتهى جميع البقر إلى المسلخ)[1] هذا هو الحال الذي آل إليه العرب فقد

[1] . الكيتش 2011، الصافي سعيد،سوتيميديا للنشر والتوزيع ، تونس، ط1، 2016م،ص51.

توالت الهزائم النفسية والمادية الواحدة تلوى الأخرى ؛ المقصود هنا بالهزيمة إشارة لما حدث للعراق ، لو رجعنا قليلا... إلى فترة ليست ببعيدة... قبل نزول القوات الأمريكية على أرض بابل وتأملنا كيف كانت العراق ... ثم تقدم المشهد خطوة مع إبقاء المشهد الأول ساكنا ... هنا لو تأمل العرب هذا لما حصل ما حصل و لأدركوا أن الهوية العربية أعدمة يوم أعدم أول قائد عربي يرى ويسمع مايدور خلف الكواليس ... أعدم صدام وأعدمة معه الهوية العربية وكما الأمر مع بقية القادرة فلا أحد أصبح يعلم الصواب من الخطاء سوى أننا أصبحنا نعيش في عالم يلفه "الكيتش " (الكيتش هو ان نرفع عمارات وأبراجا عالية من الزجاج في قلب الصحراء وتحت بؤرة الشمس ... الكيتش أيضا هو أن تكون نفاية دون أن ترى نفسك نفاية ، إلا حين يبدِؤون بجمع النفايات)[1] فالثورات العربية لا تحمل أي بعد ثوري لإنها بعيدة كل البعد عن القيم الثورية وهذا نتيجة لفقدان الهوية ، لا هوية لا وطن ،لا وطن لا ثورة.

لم يأخذ العرب عبرة مما سبق وكانت النتيجة أنهم باعوا أنفسهم في مزاد علني يحكمه رجال الجيش والمال (لقد هجم رجال الأعمال على الثوريين لا ليركبوا الثورة كما يقال أو للاحتماء من الثورة ،ولكن ليقتحموا بهم عالما يريدون إعادة السيطرة عليه وهندسته حسب شهواتهم ومصالحهم .)[2] بيعت المبادئ ، بيعت الهوية وكذا الثورة فقد أصبح في هذا الزمن (الشريعة أهم من القرآن . وصلاة الجمعة أهم العبادات ومراسيم الدفن أهم من الميت وعقود الزواج أهم من الحب .. والحجاب أهم من الجسد ، والجوائز أهم من الإنجازات والمال أهم من الكرامة والتهريب أهم من الزراعة . الأضراب أهم من

[1]. الرواية ، ص 42.

[2]. الرواية ، ص 74.

العمل .. كل ذلك كان يحدث ولا يزال كما أنهم في لعبة لا تنتهي إلا بالموت) [1]و المشكلة أنه لا يعرف الجاني .

خرج المتظاهرون بكل عفوية هكذا وصفهم سعيد صافي فكان هدفهم من هذا الخروج هو البحث عن هويتهم داخل كل هذا العبث لكن لم يعلموا أن كل شئ ضمن هذا الميدان كيتش كما يبدوا أين (باتت للثورات الملونة تكتيكيات إسقاط النظم بالكفاح السلمي واللاعنف ويعود ذلك إلى تأثير تكنولوجيا الجيل الرابع من فضائيات والهواتف المحمولة والانترنت)[2] فالإنسان العربي الذي مازال يعيش في الماضي ويحلم بما حققه أجداده لا يدرك ما قد حل به ولا يستطيع بهذه الحال أن يسترد ما سلب منه ، فالتونسيون أيقظوا الصحوة العربية بعد صفعة القرن ، على حد تعبير الساسة ورجال الأعمال وغيرهم ولم (ينتبهوا أن بلادهم الذين أرادوا أن ينظفوها من الفساد قد أصبحت مزبلة) [3] و أنهم أصبحوا يعيشون في متاهة دون هوية .

وصلت العبثية إلى وسط البيوت "يتسابق الناس في المساء نحو بيوتهم لحضور نقاشات غاية في الإسفاف والسطحية عن الميراث والمثلية وحقوق الأقليات وزيادة الرواتب وأسعار الطماطم والفلفل والتهريب والفساد والمصالحة والوطنية ونكاح الجهاد .. وبعد ذلك يرتمون في أحضان مسلسلات حريم السلطان وأولاد مفيدة وقلوب الرمان ، في انتظار يوم آخر لربما يكون أكثر رداءة .. "أقل عملا .. أكثر كسلا " [4] .

كل يوم تتسع الهوة بين الفرد العربي وهويته الضائعة حتى صار يمضي قدما إلى مستقبل مجهول تقوده القوة الناعمة وعمليات تحاك بليل مظلم في غياب القمر و أحداث

---

[1]. الرواية ، ص 69.

[2] ينظر: خديجة شريف وآخرون، الثورة العربية: أي ربيع للنساء؟، الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، https://arabwomens pring .fidh.net، 27. 3 . 2021 ، 17:22، ص 21.

[3]. الرواية ، ص 68.

[4]. الرواية ، ص 68 .

تنسج خلف الكواليس ، بيعت كل الثورات ، كل الهويات فالثورة العربية (قد وقع بيعها)[1] ففي زمننا هذا زمن الاستهلاك (تصبح حتى الثورة نمط حياة جديدة لكل الكسالى والبوليس والعملاء ومسألة ترفيهية مثل لعبة البلاي ستايشن للحصول على متعة أكثر سخاء... ففي زمن الاستهلاك أيضا يقول الرفيق لرفيقه : لا إلتزام مع خط الجماهير مع خط الجماهير) [2] زمن التشيؤ وإفراغ كل شيء من محتواه ومعناه الجوهري حتي الحب في زمن الاستبداد (فهو تأبيد للاستبداد عن طريق الاستغراق في إعادة تكرار الغباء)[3] انتشر الربيع العربي في مناطق عديدة أو نقول في أقاليم مختلفة لأسباب مختلفة تجمعها فقدان الهوية ونتيجة واحدة تحقيق الدمار الشامل على جميع الأصعدة خاصة الفكرية .

3 . دراسة نماذج ذات تأثير على الساحة الثقافية والفكرية ، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية : (شخصيات ذات أثر ولها علاقة بالتغيير) .

النموذج الأول : زين العابدين بن علي .

جرى ذكر هاته الشخصية في السياسية العديد من المرات في زوايا متعددة من الرواية ومن أمثلة ذلك :

الأمثلة	الصفحة
عادة ما يقتفي الديكتاتوريين أثر بعضهم بعضا . أما أن يذهبوا إلى المقصلة أو يذهبوا الى المنفى ... ورغم من أن بن علي كان يشبه "تشاوشسكو " رمانيا في نظامه الأمني ، نظام " السكيريتاتا " ... وكذلك في درجة حبه لبلاده إلى درجة التملك !	ص 413

[1] . الرواية ، ص 73.

[2] . الرواية ، ص 74 .

[3]. الرواية ، ص 74.

فقد كان التونسيون مهيأين جيدا للدخول إلى عصر الثورة من باب الرداءة ... حين هرب الديكتاتور .	ص 69
في البداية خرج الناس بعفوية مؤيدين للثورة وصارخين الديكتاتور رفعوا علمهم الأحمر بعنفوان وبسالة وتصدوا للرصاص في معظم المدن التونسية .	ص 69
نجح التونسيون في طرد رئيسهم أو هكذا اعتقدوا .	ص 35
بين " عيدي أمين دادا " و" زين العابدين بن علي " عدة نقاط تشابه : كلاهما جينرال . كلاهما قام بانقلاب ضد زعيميهما الأول ضد ميلتون أبوتو ، أول رئيس لأوغند. والثاني ضد بورقيبة أول رؤساء تونس .. الإثنان هربا إلى جدة طلبا للجوء السياسي .	ص 413

دراسة النموذج :

الإسم	زين العابدين بن علي
الفئة العمرية	من مواليد 03 سبتمبر 1936.
الهوية	تونسي ، مسلم من سوسة .
الحالة الاجتماعية	متزوج مرتين .
الحالة الثقافية	درس في المعهد الفني ، التحق بالجيش ، رجل سياسي ودبلوماسي تقلد العديد من المناصب الوزارية .
الحالة الاقتصادية	مدير للأمن ، رئيس تونس بعد الانقلاب الابيض على الرئيس الاسبق الحبيب بورقيبة .
الحادثة السلوك	التمسك بالحكم لعهدات متتالية مع قمع حرية التعبير السياسية . . انقلاب عسكري وتولي الحكم .

	. السيطرة على الدولة من خلال توظيف جهاز البوليس والجيش . . قمع حرية التعبير و حرية الممارسة السياسية . إخضاع الموارد المالية في البلاد لخدمة مصالحه الشخصية مما انعكس سلبا على الحياة الاقتصادية وكذا الاجتماعية على كافة التراب التونسي.
رد فعل المجتمع	انقلاب وثورة شعبية وإسقاط النظام الفاسد .
النتيجة	ثورة الياسمين إنتشار موجة الربيع العربي .

تقييم حالة النموذج :

انطلاقا مما ورد في الرواية واستنادا على حقائق وتركب بينها نخلص إلى الاتي :

حكم بن على تونس بقبضة من حديد طيلة أكثر من 20 سنة بعد انقلاب عسكري أبيض قام به ضد الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة[1] اين وصل إلى الحكم بعد إثبات أن الرئيس يعاني من الشيخوخة والخرف واستنادا إلى ما نص عليه الدستور انتقل الحكم بطريقة شرعية لزين العابدين بن علي ، كسب بن علي السيطرة على أقوى سلطة في البلاد ألا وهي الجيش فصار هو الآمر والناهي طيلة عهداته المتوالية لم يسمح بن علي بالطعن في حكومته أو إستقبال أي تدخل خارج صوته حكم البلاد بقبضة فولاذية قوامها البوليس والجيش ،فلا حرية تعبير غير التي تدعم بن علي ولا صوتا يعلوا إلا الأصوات التي تهتف بإسمه .

في تلك الأثناء كان المجتمع التونسي الفتي يعاني من إرتفاع نسبة البطالة والتدهور الاقتصادي والاجتماعي ولا يمكن المساس بالجانب الثقافي كون الشعب التونسي شعب مثقف و واع رغم الظروف القهرية التي يعيش فيها معظم شبابه فبن على وحاشيته صدوا

الأفكار وارد في مقال الكتلروني بعنوان : بن علي .. سنوات الحكم والثورة والمنفى ، 19 . 09 . 2019 م ، 14 . 05 . 2021 م ، https://www.aa.com

جميع السبل و المنافذ الحياة على الشعب كأنهم هم الوحيدون في تونس من لهم الحق في الحياة .[1]

الإستنتاج :

❖ **التقييم النهائي لسلوك النموذج :**

1. السلوك : الدكتاتورية .

. قمع حرية التعبير .

. تكريس السلطاوية والجشع .

2. **سبب القيام بالسلوك** :رضوخ وإذعان المجتمع التونسي .

3 . نظرة المجتمع (قبل اسقاط الحكم): الخوف من سلطة بن علي والمعاناة في صمت

4 . الفعل من ناحية المبادئ والقيم :

. الفعل مرفوض فكل النصوص الدولية تعطي للفرد حرية التعبير واختيار القيادة .

. كما أن الفعل مرفوض أخلاقيا .

5. من ناحية الدين : بحكم أن تونس بلاد مسلمة فالدين الإسلامي ضد الاستبداد .

[1] . ينظر : العوامل الرئيسية وراء إندلاع الإحتجاجات والثورات التي شهدتها بلدان الربيع العربي 2009م . 2011م ، دار العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 43 ، ملحق 4 ، عمادة البحث العلمي ، الجامعة الأردنية ، 2016م ،ص 1883 .

النموذج الثاني : محمد البوعزيزي .

الأمثلة من الرواية :

الأمثلة	الصفحة
حين حلت الذكرى الثالثة لانتحار البوعزيزي	ص 86
كان يمكن انقاذه ولكن لا أحد تقدم إلى تلك المهمة .	ص 82
هل تعرف البوعزيزي قبل ان يحترق ؟ قال لها دون أن يرف له جفن : هذه عربته ..لقد ورثتها ..بالأحرى لقد اشتريتها من البلدية كيف صادرتها منه البلدية قبل أن ينتحر .. وحين توفي عرضتها للبيع في مزاد علني ... كلنا أقرباء في هذه القرية التي قلبت العالم رأسا على عقب .	ص 83
هل تعرف أن اليوم يصادف ذكرى احتراقه الثانية وما الجدوى من ذلك ؟ قال بائع الخضار ... وهذا كله لا يصنع لا لقريته ولا لأهله أي شيء مفيد غير الضجة ؟	ص 84
البوعزيزي الذي فجر " الربيع العربي " ...إذا كانت هذه الثورة لم تحتضن أم مفجرها . فماذا يفعل الشعب بهكذا ثورة ؟	ص 464

دراسة النموذج :

الإسم	طارق بن محمد البوعزيزي .
الفئة العمرية	شاب عشريني .
الهوية	تونسي ، مسلم ، من قرية سيدي بوزيد ، ولاية القصرين .
الحالة الاجتماعية	أعزب ، يكفل عائلة متكونة من 7 أفراد ، يتيم الأب ، بدأ العمل في سن 10 سنوات .
الحالة الثقافية	متحصل على شهادة التعليم الثانوي .
الحالة الاقتصادية	عامل يومي ، يغطي نفقات الأسرة من خلال بيع الخضار والفواكه على عربة خشبية ، لم يتمكن من الحصول على وظيفة حكومية ، كان عمله غير مرخص .
الحادثة	في يوم 17 ديسمبر 2010 م وكأي يوم قام البوعزيزي بالذهاب إلى العمل .وجر عربة إلى وسط البلدية أين قامت الشرطية باعتراضه وأهانته وصفعته ثم صادرة بضاعته كونه يعمل دون رخصة .
ردت الفعل	**. لحظة وقوع الحادثة** : البكاء نتيجة الخجل والاحساس بالاهانة . **في اليوم التالي:** قام بالذهاب إلى مبنى البلدية لتقديم شكوى .
نقطة تغييرالأحداث	أبى المسؤولون الاستماع له ، ورفضوا مساعدته .
السلوك	إضرام النار في نفسه نتيجة الظلم والاضطهاد الذي تعرض له .
النتيجة	حدوث مضاهرات عارمة في بلدية سيدي بوزيد ومن ثم باقي المدن التونسية وصولا إلى العاصمة ومن تونس إلى باقي الدول العربية .

تقييم حالة النموذج :

انتحر ، لا لأنه أراد الموت بل لأنه عجز عن الحياة ، أنه طارق بن محمد البوعزيزي الشاب التونسي الذي ولد 29 مارس 1984 م في عائلة تتكون من تسعة(9)أفراد احدهم معاق ، توفي والده عندما كان في الثالثة من عمره ، تزوجت والدته من عمه الذي كان مريضا ولا يستطيع العمل أضطر إلى أن يعمل وهو في العاشرة من عمره .

كان يبيع الفاكهة والخضار على عربة خشبية يتجول بها في مدينة سيدي بوزيد بولاية القصرين الواقعة في الجنوب التونسي .

في فجر يوم الجمعة 17 ديسمبر 2010 م اعترض بعض أعوان الشرطة عربة الفاكهة التي كان يجرها البوعزيزي في شوارع سيدي بوزيد التونسية وقاموا بمصادرة بضاعته ولكنه حاول اعتراضهم فدفعته الشرطية فادية حمدي وضربته بهراوتها ثم صفعته على وجهه أمامأاكثر من خمسين(50) شاهدا .

عزت على البوعزيزي نفسه فانفجر باكيا من شدة الخجل ، ذهب إلى البلدية للمطالبة بحقه والنظر في بقضيته لكن للأسف لم يستجب أي من المسؤولين لطبه مما جعله يضرم النار في نفسه أمام مبنى بلدية سيدي بوزيد .

أحرق نفسه احتجاجا على حالة الظلم والفقر والعوز والبطالة ولأن محمد البوعزيزي لا يتقن لغة العنف ضد الآخر فقد صب جام غضبه على نفسه ، لتخرج البلدة بمن فيها في مظاهرات غاضبة احتجاجا على ما حدث قبل أن تنتقل الاحتجاجات إلى باقي المدن التونسية لتتحول ثورة محمد البوعزيزي إلى انتفاضة شعبية .

لم تهدأ الاحتجاجات رغم وعود بن على بتعديل الأحوال الاقتصادية وإعطاء المزيد من الحرية للشعب هرب بن علي من تونس إلى السعودية وهكذا سقط نظام حكمه الذي دام ثلاثة وعشرين (23) عاما.

البوعزيزي مات حقيقة لكنه كان قنبلة فجرت ما في قلوب التونسيين من خوف وتحول الرعب الذي كان يسكنهم طيلة السنين التي حكم فيها بن علي إلى وحش التهم الأخضر واليابس أسفر على تغير النظام ليس في تونس فقط بل وصلت الموجة إلى باقي الدول العربية التي فيها العهدات المتوالية .

البوعزيزي أيقونة ساهمت في تغيير جذري في تونس وفاتحة لثورات عدة في أماكن مختلفة خضعت للأ نظمة عاث أصحابها فسادا غير أن هذه الانتفاضة الفردية التي نتجت عن غليان داخلي نتيجة لظروف مزرية إلى حريق وصل لهيبه إلى كل شاب يعاني نفس الظروف .[1]

الاستنتاج :

التقييم النهائي لسلوك النموذج :

السلوك : إضرام النار في نفسه (الانتحار بواسطة اشعال النار في نفسه)

سبب القيام بالسلوك : حالة الظلم والاضطهاد التي يعيشها ، كذلك يعود السبب الرئيسي إلى حالة الفقر والبطالة التي عاشها الشاب .

نظرة المجتمع : رأوا فيه القدوة والمثل الأعلى الذي عبر و لأول مرة على حالة الإحتقان التي كان يعيشها معظم الشباب التونسي ، فالبوعزيزي ما هو إلا القطرة التي أفاضت الكأس وكرد فعل خرج كل الشعب التونسي في مضاهرات شعبية واسعة تأيدا للسلوك الذي قام بم محمد البوعزيزي .

الفعل من ناحية المبادئ والقيم : الفعل بطولي ، لأن رفض الذل والظلم من شيم كل من له نخوة وغيرة وشخصية الرفض فهو لم يؤذ أحدا بل بالعكس أيقض روح الشباب التونسي ودفع به للمطالبة بحقوقه .

[1]. ينظر : قناة Ma3loma Dot ،رمز اشعال الثوأت العربية .

نظرة الدين :

الانتحار عموما حرام هذا حكمه الشرعي استنادا الى قوله تعالى "ولا تلقوا بايديكم إلى التهلكة " وقوله كذلك في الآية الكريمة "ولا تقتلو النفس التي حرم الله " ، هذا الحكم الشرعي للانتحار فقتل النفس من الكبائر خاصة إذا انطلق الموضوع من السخط وعدم الرضى بالقضاء والقدر، أما في حالة محمد فقد أفتى بعض الشيوخ ومنهم الشيخ القرضاوي[1] أن محمدا لم يرد الموت فحالة الظلم والعوز التي كان يعيشها هي من دفعت به إلى القيام بهذا السلوك واضاف كذلك ان حالة الغضب والغليان الداخلي التي عاشها محمد وقت وقوع الحادثة هي التي دفعت به إلى الفعل فلو أن محمد إمتدت يد العون إ ليه للتخفيف عنه لما فعل ما فعل . [2]

التقييم :

إن الحكم المستبد والجائر وغير العادل للنموذج الأول (بن علي) انعكس سلبا على حياة النموذج الثاني (محمد البوعزيزي)، حيث إن النموذج الثاني ما هو إلا عينة من عينات الشباب التونسي الذي تساوت عنده الحياة بالموت ، فهو ببساطة غير قادر على العيش في بلد تسوده البطالة، و أغلب مواطنيه مثقفون وأصحاب شهادات عليا وغير قادرين على الحصول على عمل يسدون به حاجياتهم وينطلقون بعد ذلك في بناء مستقبلهم ، فمحمد كغيره من أبناء بلده عاجز على تحديد وجهته و رسم مستقبله .

كانت النتيجة هي حرق محمد البوعزيزي لنفسه والذي كان دافعا للتغير والثورة ضد هذا النظام الذي حرمهم حقوقهم وكتم أنفاسهم ليس صوتهم فقط بل سيطرة على جميع الجوانب في حياتهم فكيف لطبقة تتكون من عدد قليل من الأفراد تسيطر على كل منافذ

[1] . قناة على اليوتيوب ، راي الشيخ القرضاوي في حالة البوعزيزي ،.www.yqeen.com، 50: 16 ، -05 -14 2021،

[2] . سورة البقرة ، الأية 194 .

الحياة ؟ وكيف لطبقة فتية تحرم حق الحياة الكريم أن تمضي نحو مستقبل مظلم يسوده الظلم والحرمان ؟ إنها لحظة الانفجار ، لحظة التغيير ، لحظة الرفض المطلق والتغيير الجذري أن الآوان أن يرحل الديكتاتور ، أشعل محمد البوعزيزي نار التغير،مات لكن أثر فعله انعكس على كافة المدن التونسية فلم تعد قضية محمد قضيته لوحده بل تبنها كل الشعب التونسي ، ليس التونسي فقط بل جميع الدول العربية التي طالت فيها العهدات المتوالية دون تغيير ! ضاعت الهوية وسط كل هذا الحطام وصار البحث عنها يستدعي الثورة فالبحث عن الهوية وسط كل هذا الحطام وفي زمن تساوى فيه الرديئ بالجيد، فاستدعت عملا يكون أكثر جدية عرف ب "الربيع العربي"[1]، لكن هل أزهر هذا الربيع فعلا ؟

4 . أزمة الهوية : إشتعال فتيل ثورة .

لقد تأكد الشعب التونسي أن لا حرية لهم دون ثورة ، لأنهم أضاعوا أنفسهم طيلة أجيال كثيرة ، لكن السؤال لم يكن حول كيفية تحقيق الحرية إيجاد الذات ، السؤال كان : هل هذا العمل صائب أو لا ؟ وهل هو قادر على إيجاد الذات المفقودة ؟ فهل الثورة هي التي ستحقق مطالبهم ؟ هل سيستردون هويتهم بمجرد رحيل الديكتاتور ؟

إن الحالة الاقتصادية المتدنية و انعدام شروط الحياة الكريمة وعدم الرضى نتيجة مقارنة الشعب بينه وبين الطبقة الحاكمة التي استولت على كل شيء ووسط تضارب الأفكار في

[1] . **الربيع العربي** : يعود المصطلح إلى الثورات التي حدثت سنة 1848 م ، والتي يشار إليها أحيانا بإسم "**ربيع الأمم**" ، و"**ربيع براغ** " **في** عام 1968 م واستخدم المصطلح في أعقاب حرب العراق من قبل العديد من المعلقين والمدونين حيث كان من المتوقع حركة عربية كبرى صوب الديمقراطية . ويمكن تعريف الربيع العربي على أنه موجة ثورية من المظاهرات والاحتجاجات ، وقد بدأ في العالم العربي أواخر 2010م . ينظر : العوامل الرئيسية وراء الاحتجاجات والثورات التي شهدتها بلدان الربيع العربي ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ،المجلد 43، ملحق 4 ، عمادة البحث العلمي ، الجامعة الأردنية ، 2016 م . ص 1883 . 1884 .

زمن العولمة لم تضع الهوية فقط بل ضاع الفرد بكل مقوماته حتى صار يخلط بين ما هو ثوري وبين ماهو مؤامرت.

يوم 17ديسمبر 2010 هو تاريخ إستيقاظ العملاق النائم داخل نفوس التونسيين ، وهي ذكرى لتخليد الذكرى التي كانت بمثابة صفعة في قوية تلقاها الشعب التونسي ، بدأ الأمر بعود ثقاب وانتهى بثورة هدفها الأساسي طرد الحاكم وتغيير الأوضاع لكن سرعان ما تحولت من حالة للبحث عن الحقوق إلى صورة حمراء دموية وإرهاب " فكيف يمكن لثورة أن تتحول إلى كرنفال من الخداع المزركش .. وثورة أخرى تتحول إلى كرنفال من الدم والرعب ؟ " [1] و الإجابة كالتالي " إن ماجعل ثورة حمراء عنيفة ودموية ، وأخرى ناعمة هو كمية الشر التي تحمله بداخلها " [2] هذا لإن الفساد ليس في الحاكم فقط ، فالإمر لم ينته بهروب بن علي وتنحيه عن السلطة ففي اليوم التالي ذهبت الثورة " إلى الانتخابات لا يمكن أن يكون لها أفق أو رؤية .. فمن سيخلف الديناصورات القديمة هم ديناصورات جديدة أغلبها تعود إلى ما قبل التاريخ " [3] لم يكن جمهور الشباب الغاضب أن " السلطة توجد دائما في مكان آخر خارج صندوق الانتخابات " [4] وبما أن الشعب الذي نفذ صبره لم يكن يرى أو يسمع " فإن من يملك المال والسلاح قد فرض على هؤلاء المساكين الذهاب إلى الانتخابات ..لن ينفع الندم غدا إذا فشلت الانتخابات ووقع تزويرها أو حملت ديناصورات جديدة إلى مكان السلطة .. فذلك جزء كله جزء ضروري جدا للمرور إلى نهاية المسرحية"[5] هذا لأن الثورة أحدثت إنفجارا و" فتحت ثغرات سمحت للأصحاب المصالح بالنفوذ إلى داخل الدول واللعب فيها كما يحلوا لهم " [6] جرى بيع

---

[1]. الرواية ، ص 43 .

[2]. الرواية ، ص 44 .

[3]. الرواية ، ص 119 .

[4]. الرواية ، ص 119 .

[5]. الرواية ، ص 120 .

[6]. الرواية ، ص 110 .

الثورة ، هذا لأن بلا هوية،بلا محتوى بلاهدف فالربيع في البلدان العربية كان قصيرا جدا حتى زهوره إستشهدت وسقت التربة بدمائها .

ففي تونس " إثنان فقط ربحا من هذه الثورة .. واحد جاء من بعيد كما لو أنه وصل على معراج إلى قصر قرطاج . والثاني جاء من خلف الموت متخفيا ، كما لو أنه خيال لرجل قديم جدا .."[1] انتهت الثورة حين ما شرع الأول " في بيع قصور الرئاسية كما لو انها من ممتلكات أبيه ثم نصب مزادا علنيا لبيع سيارات بن علي ... كما لو أنها من ممتلكات زوجته .. والثاني هاهو يستعد لبيع الموانئ والشركات الوطنية والقواعد والطرقات "[2]صحيح الرئيس التونسي المخلوع أخذ كثيرا ولكنه ترك كثيرا ، فهل من خلفه حافظوا على عهودهم ؟، وهل صحيح هم يحتاجون تلك الأموال من أجل التنمية والتغيير ؟ أم أنها مجرد خدعت بصرية لمحاولة امتصاص غضب الشعب .

لقد صب التونسيون جام غضبهم على النظام وفساده ، فهل إستفادوا شيء؟ صحيح حقوق ما يعرف بحرية التعبير فهل كانت لها نتيجة غير الدمار والإرهاب ! إنه الكيتش يا سادة الكيتش هو كل " هابط ورديئ " [3] ، الكيتش " هو أن نرفع عمارات وأبراجا عالية من الزجاج في قلب الصحراء ، وتحت بؤرة الشمس .. الكيتش هو أيضا أن تكون نفاية دون ان ترى نفسك نفاية ، إلا حين يبدأون بجمع النفايات ."[4] هكذا حدث للثورات العربية ، فهل أخذ أحد حقه المزعوم ، او هل عرف من هو المجرم الحقيقي ، انتهى بنا الأمر مثل مسرح الدمى الذي تديره أيادي مجهولة المصدر .

كل شيء بات مزيفا وتافها فكل ما كان ثوريا بالأمس أصبح اليوم عمل إرهابي ! أكيد كلهم " يتكلم عن تونس ويحبون تونس ، ولكن لا أحد يتكلم مع الآخر ، أو يحب

---

[1]. الروايةً ، ص 145 .

[2]. الرواية ، ص 145 .

[3]. الرواية ، ص 37.

[4]. الرواية ص، 42 .

الآخر " [1] هذا لب المشكلة فالشعب التونسي تم إسكات بعض أطراف ثورته مما أدى إلى بيع ما تبقى منها " فمنذ أن إستسلم الرفاق إلى النوم تحت الخيام في حراسة الشرطة والجيش أدرك أن الثورة قد وقع بيعها كما تباع الأغذية " [2]ففي يوم ما كانت الشرطة سبب اندلاع الثورة أنسي الشعب التونسي ذلك ؟ وخلاصة للأحداث فإنه يمكن القول بأن الثورة التونسية "كانت ضرورية لكن لم تكن أبدا ناضجة "[3] وبما ان ثورتهم لم تكن بدرجة النضج الذي يحدث تغييرا فسمح ذلك بتدخل جهات اخرى وتحولها جذريا وافرازها نتائج سلبية أهما ظهور الإرهاب .

5 . الإرهاب وعلاقته بازمة الهوية :

إنها لنكة عجيبة ومضحكة أن يكون الإرهاب نتيجة للربيع ! ففي الدول التي حدثت فيها الثورات ظهر الإرهاب بإسم الدين وإعادة الاعمار ، بإسم المعارضة والرفض ، فئة مجهولة المصدر والهدف أن تعطي لنفسها الأحقية في القتل بهدف عموم السلام إنها متناقضات خلفها الربيع العربي .

فمثلا الإرهاب في تونس"حرب بوليس مختلطة مع مراكز أخرى للسلطة بين الداخل والخاج "[4] فالعرب لم يحسنوا من حالهم بل إنهم " إنتقلوا من إستبداد إلى إستبداد ... وكذلك من قهر إلى قهر... كنا نعيش في قهر بسيط إسمه إستبداد ، لأن ها نحن ننتقل إلى القهر المركب ، وهذا إسمه الديمقراطية العربية المعجونة بالدم والإرهاب "[5] فالعرب وقعوا تحت وقع التزييف والمغالطات فظنوا أن " الحلف اللأطلسي يزرع الربيع وينشر السعادة والديمقراطية " [6] فهل حدث ذلك حقا ؟ " في السبعينيات من القرن العشرين لم

---

[1]. الرواية ، ص 341.

[2]. الرواية ، ص 73 .

[3] . الرواية ،ص 466.

[4]. الرواية ، ص 154.

[5] . الرواية ، ص 38 .

[6] . الرواية ، ص 173 .

تكن تهتمت (الإرهابي) حين تطلق على شخص أو زعيم سياسي مشينة أو شتيمة كانت تعتبر وساما لحاملها ، فهو مناضل كبير ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية واليمين الرأسمالي ... ، كانت كلمة (الإرهابي) أو إنتحاري أكثر تداولا و أكثر تعبيرا عن قناعة ذلك المناضل الراديكالية ، فهي عنوان للراديكالية والتغيير الجذري ... وحتى و إن وجدت جماعات إسلامية تلك السنوات " [1] هكذا كان الإرهاب قبل الربيع العربي ، كان الإرهاب دفاعا عن الهوية ، كان الإرهاب فكرة الخلاص من الأنظمة المسيطرة ، أما الآن وبعد أزمة الربيع العربي تغيرت كل المفاهيم فصار الإرهاب خرابا ودمار، وبلاءا أينما حل حتى مفهومه ومعناه قد تغير فقط أصبح كل من يعارض سلطة معينة ولا يرضخ لأوامرها إرهابي" إذ يمكن لجنرال أمريكي أن يسمي إرهابيا إنتحاريا يهجم بسياراته المفخخت على جامعة أو سوق خضار أو حتى مستشفى (بمناضل الحريات)... بينما يطلق أي ضابط إسرائيلي على أي طفل فلسطيني يحمل في حقيبته مقصا صغيرا كلمة إرهابي" [2] بهذا المفهوم صار صاحب الحق إرهابيا هذا لأن العرب باعوا هويتهم وسلموا زمام أمورهم لغيرهم حتى إحتارت الأمم المتحدة في توصيف وتصنيف وتعريف "الإرهابي" وفي النهاية قال بوش لكوفي عنان : إسمع أيها الرجل .. كل من ليس معنا ، فهو إرهابي لأنه ضدنا"[3]، إذن الإهارب صناعة من عالم غير العالم العربي لإن العرب لم يعودوا على دراية بما يحصل من حولهم ، إن من بين نتائج الربيع المزعوم ظهور دولة من العدم تعرف ب "داعش " تقتل بإسم الإسلام والدين والتشريع السوي ، أما في حقيقة الأمر هي دولة لا تمت للإسلام بأي صلت فمحتواها وما تدع إليه بعيد كل البعد عن الاسلام وما ينادي إليه من قيم الأخلاق والمبادئ السوية ، هذه الدولة زادت الطين بلة فالخراب الذي أحدثته لا يوصف من شدة الفضاعة ، فهل صحيح ما يقوم به أصحاب هذه الدولة

---

[1] . الرواية ، ص . 154 . 155 .

[2]. الرواية ، ص 155 .

[3]. الرواية ، ص 155 .

يتماشى والقيم الاسلامية؟ " إن العالم كله يتكلم عن داعش لكنهم لا يعرفون عنها شيئا محددا غير كونها منظمة إرهابية ، متعصبة دينيا .. تقتل وتذبح وترغم الناس على الشريعة " [1] هذا من جهة ، أما من جهة اخرى " تتاجر في التهريب من النفط إلى الأعضاء البشرية إلى الآثار " [2] من هنا تطرح العديد من الأسئلة من أين أتت هاته الدولة ومن هو مؤسسها ومن يدعمها ؟ وأي ثقافة تتبع ؟ أي ثقافة هذه التي تسمح بقتل الأطفال والنساء وكل من خرج مطالبا بالعدالة !

داعش هي وجه الإرهاب الجديد أحجية يفشل الجميع في حلها وفك رموزها ، إنهم يحولون تاريخ العرب والإسلام إلى مهزلة أبطالها مجهولون بلا هوية،الهدف من ورائها التدمير . في النهاية يمكن القول أن الإرهاب هو النتيجة التي وصل ليها العرب من خلال ثوراتهم ، فكيف لشعوب خسرت هويتها أن تقوم بثورة ؟ و النتيجة عموم الخراب والدمار بدل الربيع والورود . لقد تغير مفهوم الإرهاب ، أو الأصح أن كل المصطلحات في زمن العولمة قد تغيرت فكل دولة تعطي التعريف الإصطلاحي الذي يتوافق ومصالحها حتى وإن كان هذا التعريف في الأصل يتنفى والحقيقة المعاشة.فمثلا ينظر الغرب إلى أن للإرهاب صلة بمعنى الإسلام وقد ساعدهم في ذلك المسلسل الدموي الذي شهدته البلدان التي جرت فيها ثورات الدمار العربي ، لقد أصبحت كلمة الإسلام عندهم تقترن بالإرهاب ، وإذا غيرنا الوجهت إلى البلدان العربية وجدنا غير ذلك فالإرهاب هنا مجهول المصدر والهوية ، هدفه الأساسي هو عموم الدمار والخراب وكأنه زمن عودة غزو التاتار للبلاد العربية ولكن بصورة حديثة ومنظمة وأكثر شرعية تجعلنا نتساءل عن حقيقتة هذا الإرهاب و عن مصدره ؟

---

[1]. الرواية ، ص 292 .

[2] . الرواية ، ص 292 .

6 . أزمة الهوية بين العولمة ووسائل الاعلام :

حملت ثورة الإعلام والاتصال إلى المجتماعات العربية في مطلع عقد التسعينيات إمكانات جديدة الإتصال الشباب بمصادر المعلومات وتوسعة مدراكهم للعالم والأشياء ، "حيث بدأت تلك المتغيرات بأحداث تبدلات جوهرية في أنساق القيم و في المعايير كما غير المفاهيم القائمة على صلة الذات بالعالم"[1]و رغم سياسة تقنيات المتطورة التي انتهجتها معظم الأنظمة السياسية العربية إلا أن العولمة اجتاحت المجتمعات والحدود وأصبحت الإلكترونيات في متناول شعوب العالم العربي ، فقد استطاعت وسائل الإعلام الجديدة متعددة الوسائط ومواقع التفاعل الاجتماعي أن تكسر القيود السياسية والقانونية والإدارية الفروضة على حريات الرأي والتعبير والمجال السياسي الفعلي ، وذلك عن طريق الإنتقال والمشاركة في المجال السياسي العولمي المفتوح [2] وقد أبرزت أبحاث المفكر " ريمانويل كاستل " الدور الذي تمارسه تقنيات المعلومات في إنجاز التحولات الاجتماعية الكبرى ، وقد أكد كاستل على دور الذات الفاعلة في المجتمع الشبكي حيث يشتغل الفاعلون أفرادا وجماعات ضمن شبكات تقوم بإنتاج وتداول ما سماه القوة والتجربة وبناء ثقافة إفتراضية متجاوزة حدود المكان والزمان [3]لم تتوقع الدول العربية أن نهاية أنظمتها ستكون على يد الشباب مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي الذين ظنت بأنهم يعيشون ضمن عالم خيالي ، لم تتوقع أنهم طبقوا ما رأوه في خيالهم على أرض الواقع وكان نتيجة هذا التطبيق أن حطموا الأنظمة التي طال أمدها . خاصة أن وسائل الإعلام والشبكات الإفتراضية مجهولة المصدر ولا يعلم من يتحكم بها ، خاصة في عصرنا أين صارت صناعة الأحداث مهمة رجال المال والأعمال واصبح العمل الأعلام متساو

[1] . عبد الإله بالقزيز ، ثورات وخيبات في التغيير لم تكتمل، منتدى المعارف، بيروت، 2012م،ص 125 .

[2] . نبيل عبد الفتاح ، النخبة والثورة ،دار العين للنشر،مصر،2013م،ص 46 .

[3] . كمال عبد اللطيف،مدخل إلى قراءة الأبعاد الثقافية للثورات العربية،المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الدوحة،2012م،ص 29 .

والعمل الإجرامي لا يستطيع فيه المرأ أن يفرق بين الحقيقي والزائف وبين الخيالي والواقعي الملموس .

1. 6 . العولمة وأزمة الهوية :

لم يحترم التاريخ العرب إلا عندما احترموا هم أنفسهم وأعطوا لها قيمة لكن حينما صار العرب يستوردون كل شيء اختلف الأمر لأن استيرادهم لم يتوقف عند الألبسة والأدوية والأغذية ، بل صاروا يستوردون حتى الثقافة ، أضاع العرب أنفسهم في متاهات الهوية " فالهوة التي تكرسها العولمة بين الشرق الإسلامي والغرب اللائكي . المسيحي . اليهودي إنما هي هوة مقنعة تعتمد على خلق نمطية للآخر الذي يجب تدميره لتنبعث من رماده صورة الآنا " [1] هكذا هو حال الذي وصل إليه جراء ممارسة العولمة بصورة خاطئة . لقد كانت الثورة التونسية نتيجة للاضطهاد الذي تعرض له محمد البوعزيزي لكن " حين وصل جورج سوروس إلى تونس ، طلب أن يلتقي بأم محمد البوعزيزي الذي فجر(الربيع العربي) ولكن طلبه قوبل بالتسويف في البداية " والسبب أنهم " قالوا له : أنها هاجرت لتعيش في كندا مع إبنتها . سألهم : لماذا ؟ أجابوه باختصار : هذا خيارها .. لم تعد تتحمل العيش هنا).. آنذاك أدرك جورج سوروس أنه قام بخطاء وقال لنفسه:(إذا كانت هذه الثورات لم تحتضن أم مفجرها فماذا يفعل الشعب بهكذا ثورة)... كان يؤمن بأن ما حدث هو جزء من العولمة وليس له علاقة بالثورة ولا بمحدد البوعزيزي."[2] فالجميع يمكن تسميتهم" بأيتام و أبطال العولمة الجدد فإذا كانت العولمة قد زادت من عدد المهمشين والفقراء ، فإنها صنعت كذلك أبطالا آخرين،بإمانكهم أن يصنعوا ثورات دون أن يصعدوا إلى الجبال أو يتبنوا نظرية الكفاح المسلح ... أبطالا من نوع جديد ما أن تنتهي مهامتهم حتى يتبخروا داخل الزحام .. أبطالا مهمتهم الوحيدة أن يفتحوا الطريق أمام الشركات

---

[1]. نصر الدين بن غنيسة:عن أزمة الهوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة،منشورات الإختلاف، الجزائر، ط 1 ، 1435 هـ . 2014 م ،ص 67 .

[2]. الرواية ، ص 464 .

والبنوك الرأسمال والديمقلراطيات الفاسدة " [1] هكذا لعبت العولمة دورا رئيسيا في تسيير الربيع العربي وكافة الثورات .

6 . 2 . دور وسائل الإعلام في إنتشار موجة الثورة :

كان للثورة التونسية أثر في إندلاع الثورات التي دعت إلى طرد أبو الهول من مصر وغيره من الزعماء الأنظة القديمة لعقود عديدة أرادت الشعوب أن تبعث بهؤلاء إلى المتاحف لأن عهدها قد ولى ، كان لوسائل الإعلام دور كبير في نشر الأخبار ؛ أين جعلت الجميع يعيش الفاجعة بنفس درجة الخوف والتوتر نتيجة تصاعد الأحداث التي انجرت عن الربيع العربي .

في تونس لم يكن أحد من المدونين أو الصحافيين يستطيع أن يرفع قلمه في وجه بن علي ، فلولا سلطة الأنترنت ووسائل الإعلام لبقيت حادثة البوعزيزي حكاية شعبية ، هي لحظة الحقيقة لحظة إنتشار الخبر في كافة الدول العربية و العالم ككل ، فمن الفيس بوك والتويتر استطاع باقي العالم أن يعرف ما يحصل في مدينة سيدي بوزيد ، ومنها انتقل الحدث إلى الإعلام وتناقلته الفضائيات مما ساهم في توسع نطاقه وإعلان اندلاع الثورة والتمرد وأصبحت مأساة البوعزيزي قضية الشعب التونسي ككل وقضية كل عربي يريد التغيير .

كانت هناك شابة تدعى لينة بن مهني وقد جازفت كثيرا لأنها كانت من الأوائل الذين نقلوا صوت الشعب التونسي إلى العالم واخرجوه من العزلة والصمت ، لينة بن مهني صاحبة مدونت على الانترنت تحمل إسم " فتاة تونسية " ذهبت إلى سيدي بوزيد وسمعت بتلك الأحداث وصورتها بهاتفها المحمول وغادرت تونس إلى فرنسا وحمّلت تلك الصور على مدونتها ولأن عددا من الناس كانوا يتابعون مدونتها فقد انتشرت الصور وعرف العالم ما يجري في سيدي بوزيد[2] ثم توالت بعد تاريخ الحرق الانتفاضات الشعبية

[1] . الرواية ، ص 465 .

[2]. ينظر : الربيع العربي ، www.yqeen.com

التونسية ، خاطب الرئيس التونسي شعبه لمحاولة تهدئة الوضع لكن الشعب لم يكن يسمع لأن حالته المتفاقمة أدت إلى صمه عن كل الوعود الكاذبة التي يعدهم بها فمشاهد العنف المتكرر في ساحات الإنتفاضة زادت من اشتعال الشعب ،فالرئيس يقول شيء أما الواقع فهو شيءآخر [1]، "هرب بن علي"[2] في 14 جانفي 2011م مما أدى إلى سقوط نظام حكمه الديكتاتوري ، هو خبر تناقلته جل الفضائيات ومن هنا بدأ عهد التلفاز "هناك بطل واحد لعب الدور الأبرز في تلك الثورات هو التلفاز في العصر الفضائي .. فحين كان التلفزيون محليا فقط كان أداة للحكم ، أما حين أصبح فضائيا ، فقد أصبح أداة للإنقلابات والثورات .. ففي الحظة التي تحول فيها التلفزيون إلى الفضائي ، انتقلت سلطته من الضعفاء إلى الأقوياء " [3] لقد أضاف التلفاز نكهة جديدة للثورات وبالغ في نقل الحقائق وتزييفها وهذا لأن " ما حدث في تونس أعيد إنتاجه في بلدان أخرى حرفيا : الفضائيات تثير العواطف وتقوم بالعداد الناس وحين يخرج الناس إلى الشوارع يأتي دور القناصة لإحداث بقعة الدم التي تحتاجها الثورات كقربان .. بعد ذلك يتدخل الجيش لإرغام الديكتاتور على التنحي أو الرحيل .. وإذا الرئيس لم يرحل ، لإن الجيش لا زال يقف إلى جانبه .. وآنذاك تتحول الثورات إلى مذابح "[4]هكذا تم إخراج مسلسل الربيع العربي بمساعدة أيادي خفية و وسائل الإعلام ، فمن هو المستفيد ؟ ومن كان وراء ذلك ؟ وهل ما تم نقله للعالم حدث حقا ! أم أن الدافع هو أحداث الفوضى لتهيئة الجو لما هو أكبر ، أسئلة تطرح نفسها ولكن لا أحد يمكنه أن يجد لها جوابا مقنعا سواء أكان من أصحاب الفضائيات وصناع الحدث،أو كان من أصحاب الثورات أنفسهم فهل حقا هذا ما

---

[1] . قناة من الإنترنت www.yqeen.com

[2]. كلمة بن علي هرب هي كلمة رددها الصحفي والحقوقي التونسي عبد الناصر العويني بعد تلقيه خبر سفر بن علي . ينظر : صاحب فيديو" بن علي هرب " يروي تفاصيل الساعات الأخيرة لرحيل رئيس تونس ، https:// arabic. Sputniknews. Com ، 14 . 05 2021، 32: 14 .

[3]. الرواية ، ص 419 .

[4]. الرواية ، ص 421 .

كانوا يريدونه ؟ أم أن الأوضاع قد تم قلبها ؟ كل هذا وغير جرى داخل منظومات الإعلام فهم وحدهم يمكنهم التصريح بما جرى فعلا ، إنها حرب الإعلام فهل سيستيقظ العرب من هذا الكابوس الذي يعيشون فيه أم أن الكابوس مازال متواصلا بأحداث آخرى غير الربيع " زار الرئيس حسني مبارك قبل سقوطه بنحو عامين مقر قناة الجزيرة فأبدا إندهاشه ، وقال : أنه مقر صغير يشبه علبة الكبريت .. ولم يدرك أن علبة الكبريت تلك هي التي أشعلت الحريق الكبير في بيته ، وكانت هذه القناة قد سببت صداعات كثيرة لجميع حكام العرب " [1] هكذا استطاع الإعلام أن يغير الأحداث ، بل استطاع أن يغير التاريخ بمجمله، فالإعلام بات قوة ضاربة وسلاحا في أيادي أصحابه، فمالك الإعلام مالك الأحداث وصانع للتاريخ .

يمثل كل من النموذج الأول والنموذج الثاني وجهان متعارضان كانا السبب في قيام ما يعرف بالربيع العربي ، فالأول يمثل السلطة الجائرة التي تمسك بزمام الأمور وهي فئة قيلة تتحكم بجميع مناحي الحياة ، أما النموذج الثاني فيمثل الفئة الغالبة ،أنه المجتمع الخاضع لسلطة الفئة الأولى .

بن علي (النموذج الأول)هو مثال عن الحاكم والسلطة ،أما البوعزيزي(النموذج الثاني)فهو صورة من صور الشعب المغلوب على أمره من هنا تتكون لدينا الثنائية الضدية المسؤولة عن قيام الثورة فالأول كان متسلطا والثاني لم يرضى بحالة الظلم ،ولتوفر سبب حرك الروح الثائرة عند الثاني أدى إلى إشتعال حريق وكسر سلطة الأول من هنا توالد الثنائيات الضدية التي قام عليها كل من الثورة والنص الروائي .

[1]. الرواية ، ص 422.

7 . الثنائيات الضدية :

الثنائيات الضدية بنية لغوية متقاطعة اللفظ والمعنى تتعلق بالأنساق المضمرة ، تخفي في تباينها جمالا و ابداعا لغويا يفصح ويبوح عن المكنونات الداخلية التي تظهرها نفسية الأديب والتي تترجم عبر نصوصه الأدبية .

الثنائية(Binarism) " مصطلح مشتق من ثنائي(Binary) ويعني التأليف بين شيئين أو زوجا أو إثنين أو ازدواجية"[1] والثنائيات مصطلح يعتمد على الجمع بين الظواهر والأحاسيس المتناقضة ، ففي داخل النفس البشرية يلتقي طرفا هذه الثنائية هي الشغل الشاغل للفكلر البشري منذ العاصور البعيدة ، والتي استعان بها الإنسان لتفسير الحياة ، والتي تتكون من مجموع الثنائيات والأضداد انطلاقا من فكرة أن كل شيء في الوجود يحمل معه نقيضه،و هذه الثنائيات موجودة منذ الأزل وهذا ما أكاده لنا في في أعماله الأدبية أين وضفها واستعان بها في نصوصة وقد أكد القرآن الكريم وجود المتناقضات والثنائيات في قوله عز وجل : " يايها الناس ان خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير"[2] ففي هذه الثنائيات تتجلى مسيرة الإنسان التي تعتمد على التوازن والتقابل بين المكونات المختلفة لهذه الحياة .

جاءت فكرة الثنائيات في الفكر الفلسفي قائمة على أساس يؤكد إمكانية الجمع بين الظواهر والأطراف التي تبدوا للوهلة الأولى إنها منفصلة ، لكن توجد منطقة وسطى تجمع بينهما بطريقة أو بأخرى مثل (النور / الظلام) فوجود النور ينفي وجود الظلام والعكس صحيح ، والشيء الذي يجمع بين (النور / الظلام)هو أن حضور أحدهما يؤكد غياب الآخر بحث عرف المعجم الفلسفي الثنائية الضدية بقوله:" الثنائي من الأشياء ما كان ذا

---

[1]. بيل أسروفت واخرون ، تر : أحمد الرويي ، وآخرون ، الدراسات ما بعد الكولونيالية (المفاهيم الرئيسية)، المركز القومي للترجمة ، مصر، ط1، 2010 م ، ص 75 .

[2]. الحجرات ، الأية 13 .

شقين،و الثنائية هي : القول بإزدواجية المبادئ المفسرة للكون ، كثنائية الأضداد وتعاقبها ، أو كثنائية الواحد/المادة ، أو ثنائية (الواحد / غير المتناهي) عند الفيثاغوريين أو ثنائية (علم المثل / عالم المحسوسات) عند افلاطون "[1]وهذا التعريف يؤكد أن الكون قائم على ثنائيات يستعين بها الإنسان لتفسيره ومعرفة مكنوناته التي تتعاقب وتتوالا في (الحضور/ الغياب)، وكذلك يؤكد أن العالم قائم على إنتقائية المرئي . غير المرئي ، أي العالم (الميتافيزيقي / المحسوس)، ومنه فإن الوجود ككل هو بنية قائمة على أساس الثنائية.

إن الثنائية الضدية تقوم على فلسفة جدلية على أساس وجود عدة تفاعلات ومفارقات تتحكم في بنية النص الأدبي ، وهذا الجدل يصنع نوعا من الجمالية التي تضفي على النص غموضا يدفع القارئ في السعي دائما إلى ربط المعارف لمحاولة إيجاد العلاقات بين هاته المتضادات .

تعتبر الثنائيات الضدية من أهم الظواهر الفكرية والفنية التي تساهم في إيضاح الأفكار فالأشياء تعرف بأضدادها كما أن الأفكار كذلك تتضح بأضدادها هذا من ناحية ، ومن الناحية المقابلة فان بناء أي نص مهما كان موضوعه فإذا بني على نقيضين صار أمر مغريا للقارئ سواء أكان الأمر ظاهريا أو من ناحية التركيب العلائقي المضمر ، فالتضاد الحاصل بين الشيئين يمنح أفكار النص عمقا وجوهرا ، كما أن للثنائيات الضدية وظيفة جمالية من خلال إحداث مفارقات ف(الحب/الكره) نقيضين لكن إذا إجتمعا في موضوعا واحدا صار الموضوع مشوقا حيث يولد ذلك صراعا بين الكفتين مما يولد جاذبية للموضوع .

مصطلح التضاد له معنى قريب من مصطلحي التناقض والتعارض كون الثنائيات الضدية تأتي بالضرورة على طرفي نقيض يستدعي أحدهما الآخر ، لقد أشار العديد من

[1] . جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، دار الكتاب البناني . بيروت ، ص 285 .

النقاد والأدباء إلى الثنائيات الضدية وفاعليتها كظاهرة لغوية ونقدية مما تولده من فاعلية في قانون الحياة العامة والحياة النصية بصفة خاصة ، وممن أكد على أن إستراتيجية الثنائيات الضدية تساهم في تفكيك بنية النص الذي أشار ديريدا إلى ذلك ؛ كون هذه الإستراتيجية المبنية على التضاد " تحيل إلى الطوابق وعلاقات مرتبطة محكومة بالتوزع إلى (أعلى / أسفل) ، (واقعي / خيالي)، (الواقع / الحلم)، (الخير/ الشر)، (الباطن / البرانية)،(الكلام/ الكتابة) "[1] كما أننا نجد بأن ديريدا قد دعا إلى " العمل على النص على أساس هذه الثنائيات للكشف عن المعاني التي عملت الميثافيزيقا الغربية على الحط من قيمتها، وقد إنبنى عمل ديريدا على بعث المعنى المهمش الذي يخفيه النص ضمن الأنساق المضمرة المتعارضة و ذلك بتجاوز ثنائية(الكلام/الكتابة) ، ذلك أن كل عنصر من عناصر اللغة يستمد قيمته ضمن نسق من المتعارضات"[2] بحيث حدد ديريدا في أن الكلام يظهر في خلال تلاشي جميع الحدود و اعتبار الهامشي و استنباط الأفكار من خلال البنى المتعارضة .

مما سبق عرضه من كلام نظري ، و أمثلة سابقة يمكن القول أن النص الروائي الذي بين أيدينا انبنى على أساس الثنائيات الضدية والتي يمثل(بن على/ محمد البوعزيزي) نقطة انطلاق توالدها وعليه فإن أهم الثنائيات المستخرجة تتمثل في :

1 . ثنائية : المركز / الهامش .

من خلال الاطلاع على الرواية يمكن تحديد مكان الثنائية المذكورة سابقا وفق اسقاطها على الثنائية (المركز/ الهامش) ؛ قبل سقوط نظام بن علي :أين يمثل هذا الأخير المركزا لأنه الرئيس وصاحب السلطة والنفوذ،أما محمد البوعزيزي فقد كان هامشا هذا من جهة ، ومن جهة أخرى وبعد سقوط نظام بن على إنقلبت الموازين فقد أصبح

[1]. جاك ديريدا ، الكتابة والإختلاف ، تر: كاظم جهاد ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط2 ، 2000 م ، ص 27 .

[2] . ينظر : المرجع نفسه ، ص 28 ت 30

الرئيس هامشا لأن شعبه أراد رحيله و ازاحته من الحكم،و صار محمد البوعزيزي مركزا لأنه صاحب الفكرة الإنفجارية التي أدت بإبعاد الرئسي و إقالته للأبد من منصبه بل من البلاد بأسرها ومن هنا تظهر الثنائية الثانية والتي تتمثل في(السلطة/الشعب) و العلاقة بينهما .

2 . ثنائية : السلطة / الشعب.

تمثل هذه الثنائية الوجه الثاني للثنائية الرئيسية المذكورة أنفا؛حيث يمثل بن على الوجه الأول الآ وهو السلطة ، فهو فرد استطاع الوصول إلى الحكم والتمسك بالسطة وتسخيرها لمايخدم مصالحه وأن يمارسها بالطريقة التي تتماشى ومصالحه التي تتعارض مع مصالح الشعب الذي يمثل الوجه الثاني من الثنائية والذي عبر عنه البوعزيزي انطلاقا من سلوكه المعبر عن الرفض لأحكام هاته السلطة .

3 . ثنائية : الأنا / الآخر .

في رحلة بحث الأنا الذي يتمثل في البوعزيزي الباحث عن سبيل العيش الكريم في الوقت الذي كان الآخر يتحكم في كل مناحي الحياة ، مما جعل الانا التي لا تتوقف عند البوعزي بل تصل الى صورة كل شاب تونسي عاجز عن بناء حياته ، إلى إقامة سلوك ضد الآخر الذي يتمسك بالسلطة وبيده القدرة على تغيير الظروف وتحسينها .

4 . ثنائية الحاكم / المحكوم .

يمثل بن علي صورة الحاكم الذي يملك كل شيء وقادر على اي شيء ، أما البوعزيزي فيمثل صورة المحكوم ، مسلوب الحق ، غير القادر على تحقيق أي شيء ومن هنا تظهر ثنائية مصاحبة لهاته الثنالئية الآ وهي ثنائية (الغنا / الفقر) ، فالحاكم أكيد سيكون غنيا ، أما المحكوم خاصة من أمثال البوعزيزي فهم يعانون من الفقر والعوز وقلة الحيلة،هذا الفقر هو لسبب الثورة .

5 . ثنائية : القمع / الثورة .

طيلة فترة حكم بن علي لتونس لم يجرؤ أحد من التونسيين بالمطالبة بحقه أو رفع صوته في وجه الحكام والسلطة فقد مارس بن علي طريقة القمع على كافة ميادين الحياة منها قمع حرية التعبير والمطالبة بالحق ، غير ان البوعزيزي ونتيجة للسلوك القمعي الذي تلقاه من قبل أعوان السلطة وعدم تلقيه ليد العون واضافة للتراكمات السابقة من تدني الحالة الاجتماعية وغيرها قام هذا الاخير بسلوك مضاد تعبيرا عن الرفض ولم يعلم أن هذا السلوك سيكون فاتحة للثورة ، ليس في بلاده فقط بل في البلدان التي يعاني شبابها من نفس حالته .

8 . الإستخلاص :

البوعزيزي أحد أفراد الفئة المهمشة،من عامة الشعب المحكوم عليه بالرضوخ والإذعان لسلطة حاكمة تحكم بيد القمع،والعنف،واللإستبداد،أن غضب البوعزيزي وعزت نفسه بالرغم من مكانته البسيطة في المجتمع التونسي التي تكاد منعدمة الأهمية دت إلى إندلاع ثورة شعبية وانتفاضات تعبيرا عن الرفض وعن حالة الظلم التي وقع تحتها البوعزيزي ومنها إلى تونس بأكملها ، ومن ثم إسقاط المركز والحكم والنظام ككل .

وصل صدى الثورة التونسية إلى باقي الدول العربية التي طال فيها الحكم الاستبدادي كما تصفه وسائل الإعلام ، وكانت النتائج غير متوقعة فالنار التي أحرقت البوعزيزي قد أحرقت الكثير واقالت العديد من الحكام لكن سرعان ما خمد لهيبها وصارت رمادا وحطما وأشلاء متناثرة ، وسط هذا التضارب والتعارض بين الأقوال والأفعال والواقع والخيال يمكن طرح جملة من الأسئلة التي كان ولا تزال معلقت منها : هل تحققت مطالب التونسيين وغيرهم ممن أقاموا الثورات ؟ ومن المستفيد من وراء إفشالها ؟ وهل فشل هاته الثورات ينبؤ على قيام ثورات أخرى؟إنه إشارات دالة على ضياع الهوية

وسط زحام العولمة وخرائط وسائل الإعلام والفضائيات،ضياع أدى إلى تغير جميع الأصعدة الثقافية والحياتية وتغيرات الأنماط الاجتماعية وكذا العادات الاستهلاكية والاقتصادية،بسقوط الهوية العربية أصبح المجتمع عاريا تماما مكشوفا يسهل النيل منه باي طريقة ، فإشعال فتيل داخلي واحد كفيل بأن يحرق أقاليم بأكملها فلا هوية لا ثقافة،ولا تاريخ،وأمة بلا هوية أمة بلا تاريخ ،أمة تلعب يد الرياح بها كل مرة ترمي بها نحو صوب مجهول .

4 . دراسة إثنوغرافية :

1 . حالة المجتمع التونسي قبل وبعد موجة الربيع العربي:

أزيح الرئيس المريض "الحبيب بورقيبة "من الحكم بعد أن أثبت 7 اطباء أنه بات عاجزا على تولي مسؤليات الحكم والسلطة ، وفي فجر السابع من شهر نوفمبر 1987م جاء بن علي ليستلم مفاتيح الحكم ويتربع على عرش قرطاج ، لم يكن بن علي وقتها مجهولا لدى المجتمع التونسي فقبل سنوات من توليه المنصب الرئاسي كان نجما في سماء الشعب التونسي ، فإنجازاته التي سبقت تقلده لهذا المنصب ذاع صيتها بين افراد المجتمع التونسي وخارجه ، فالحزم من أهم الصفات التي يتسم بها الجنرال والمدير الأسبق للأمن التونسي .

طبع بن علي إسمه في سجل التاريخ التونسي من خلال تقلده العديد من المناصب قبل وصوله إلى كرسي الرئاسة،فقبيل توليه الحكم كان على رأس وزارة الداخلية والذي نصب مسؤولا عنها منذ 28 أفريل 1986م ، و في ماي 1987م أصبح بن علي وزير دولة مكلف بالداخلية،تأكيدا من الرئيس السابق بورقيبة على أهمية قوات الأمن ، وفي أكتوبر1987م و قبل الانقلاب الأبيض بشهر وصل بن علي إلى المنصب الذي كان منفذا له إلى كرسي الحكم ، حيث عين رئيسا للحكومة .في تلك الفترة كانت تونس تعيش تحت وقع احتجاجات سياسية قوية يقودها الإسلاميون ممثلين في حركة " الإتجاه

الإسلامي " النهضة حاليا هذا لأن المجتمع التونسي مجتمع علماني ، وقد استطاع بن علي السيطرة على الأوضاع وممارسة سلطته على نطاق واسع .

من بين العبارات التي رددها بن علي في بداية حكمه " لا ظلم بعد اليوم " فعمل على إطلاق سراح مئات الطلبة التونسيين الذين أجبروا على القيام بالخدمة العسكرية في الصحراء جنوبي البلاد ؛وهذا عقابا لهم على مشاركتهم في احتجاجات شتاء و ربيع 1987 م إبان حكم بورقيبة .

منح بن علي الإتحاد العام التونسي للطلبة رخصة العمل القانوني،و ازدهرت الصحف كما سمح للإسلاميين بالعمل السياسي دون أن يعطيهم رخصة قانونية .

بعد الاصلاحات التي نادى بها بن علي ظن التونسيون أن الربيع قد أزهر، لكن هذا الربيع لم يدم طويلا،فسرعان ما حل شتاء عاصف بداء بحملة تجنيد اجبارية بدأت في فيفري 1990 م ضد أعضاء" الإتحاد العام التونسي للطلبة"، كما عمل على حل منظمة الإتحاد العام التونسي للطلبة وخارج الجامعة ، أسفر صدام بن علي مع حركة النهضة في 1991 م عن إعتقال واسع في صفوف المنتسبين إليها .

هذه الحوادث وغيرها التي جاءت بعد وصول بن علي إلى الحكم جعلته يحكم قبضته على المجتمع التونسي ، غير ذلك لا يمنع من القول أن فترة حكم بن علي كانت أكثر ازدهارا من الناحية الاقتصادية وهذا بمقارنتها بالعهدة التي سبقتها.[1] إستمر حكم بن علي أكثر من 20 سنة سيطر فيها على جميع منافذ الحياة،حتى جاءت نقطة الإنعطاف التي غير مجرى الأحداث ؛ فمن كان يظن أن بائعا بائسا سدت جميع الأبواب في وجهه أن يصبح الفتيل الذي أشعل النار في قصر الحكم الذي ظل سنوات عديدة تحت إمارة بن

[1] . ينظر : بن علي ... سنوات الحكم والثورة والمنفى ، www .aa.com. 14: 17، 2021 – 05 –14م .
ينظر : ما الذي تحقق من "احلام الربيع العربي "بعد مرور عشر سنوات على انطلاقه ؟ ، 23: 17، –05–14 2021، https//www .France24.con

علي وحاشيته . حادثة البوعزيزي كانت الشعلة التي انبثقت الثورة منها ضد الاطاحة بنظام بن علي .

17 ديسمبر 2010م تاريخ لا يستطيع أي تونسي أو عربي نسيانه ؛ هو تاريخ إمتداد موجت المطالبة برحيل رموز الانظمة الضارب في جذور القدم ! إنها ذكرى حرق البوعزيزي لنفسه أمام مبنى بلدية سيدي بوزيد والتي كانت نقطة الانطلاق الاحتجاجات حول واقع الظلم والاضطهاد التي يعيشها الشعب التونسي ، كانت الثورة التونسية بهدف التغيير ، إنتهت برحيل بن علي إلى جدة مما أدى إلى إعلان سقوط نظامه وفي" اليوم نفسه أعلن الوزير الاول محمد الغنوشي توليه لرئاسة الجمهورية بصفة مؤقتة وذلك بحسب ما ينص عليه الفصل 56 من الدستور التونسي مع إعلان حالة الطوارئ وحضر التجوال".[1] هكذا كان الوضع بعد خروج الرئيس الأسبق بن علي من التراب التونسي .

2. العوامل والأسباب الداخلية والخارجية للثورة في تونس :

الأسباب والعوامل الداخلية :

كما هو المعروف فإن الثورات لا تبدأ من العدم أو تقوم من فراغ سياسي أو اجتماعي ، لكنها تعبر عن تراكم طويل المدى يحدث في البنى السوسيولوجية وأنظمة السلطة،ففي لحظات تاريخية حاسمة تشعر المجتمعات الانسانية وتحت ضغوطات داخلية وخارجية وبعد نضوج الظروف الذاتية و إدراكها ضرورة النهوض الجماعي لإعادة النظر في طريقة حياتها وعلاقتها بكل ما يحيط بها أنها حالة أدراك السقوط وضياع الهوية والوصول إلى لحظة غياب فكرة المواطنة التي تجمع بين الفرد والمجتمع من جهة وبين المجتمع والسلطة الحاكمة .

[1] سليماني مباركة ،التحولات السياسية في المنطقة المغاربية وانعكاساتها على العلاقات مع القوى الكبرى ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، تخصص دراسات مغاربية ،قسم العلوم السياسية ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص 144.

إن المتتبع لتحركات الشارع العربي وثورات الشباب في الوطن العربي يرى بأن العامل المحرك لهذه الثورات هو عنصر الشباب ، و أن نقطة الانطلاق في الأصل إبتدات من شاب رفض حالة الظلم والقهر التي تعرض لها ، فعنصر الشباب عنصر خلاق رافض للاستبداد وكل أنواع الاستعباد سواء الشرعي بإسم القوانين أو غير الشرعي عن الذي يأتي عن طريق القمع ، ورفضه المطلق مهما كانت السلطة التي أعلنت عنه ومهما كانت نفوذها ، فالشباب خرج " مطالبا بحريته وتأمين مستقبل بلاده من خلال المشاركة في صناعة القرار والعدالة في توزيع الثروات بين أبناء الشعب الواحد " [1]، في هاته الثورات اشتركت جميع الفئات العمرية النابع من تاكدهم من ضرورة التغيير الجذري ، لكن يبقى عنصر الشباب هو العنصر فعالية في تحريكها وتوسعها ، ومن العوامل التي ساهمت في إندلاع الثورة نجد :

1 . العامل الديمغرافي :

تشهد المنطقة العربية في العقدين الأخيرين ما يعرف بالطفرة الشبابية ، غذ يمثل الشباب في المرحلة العمرية من 15 إلى 29 سنة أكثر من ثلث سكان المنطقة ، بحيث أن هذه الفئة تعاني من الإقصاء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ، هذا ما جعلها في مقدمة الفئات التي تطالب بالتغيير وكانت هي المحرك لهذا الحراك والانتفاضات الشعبية ، وتعد البطالة من أهم المشاكل التي يعانيها الشباب في العالم العربي اذ ترتفع مستوياتها الى 25% بين الشباب مقارنة بالمتوسط العالمي الذي يقدر ب 14.4 % ، وتتركز نسب البطالة بشكل كبير في أوساط الشباب المتعلم الحاصل الشهادات في الدراسات العليا بنسبة تفوق 95% من الشباب العاطل عن العمل في العالم العربي ، كما يعاني الشباب من ناحية أخرى من إقصاء سياسي واضح أدى إلى غياب الحريات السياسية وضعف

[1]. عاصي حسن محمود ، سعاد عادل احمد ، نهاية عصر النخبة العربية التداعيات والاسباب ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية ، العراق ، جامعة تكريت ، العدد 14 ، 2012م ، ص 61 .

الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني[1] وكان الإنطباع السائد عن الأجيال العربية الشابة الجديدة سلبيا حيث يرون بأن هذا الجيل غير مسيس بل غير مبالي وقليل الاهتمام بالسياسة والشأن العام قياسا بالجيل السابق له ، وأن ثقافته الفكرية والاجتماعية متشبعة بقيم النفعية والرغبة الجامحة في إمتلاك أسباب الاستمتاع ، لكن فئة الشباب التي لم تعجبهم طريقة تفكيرها هي من كان السبب في انهيار أنظمة كان يظن أنه من المستحيل القضاء عليها أو حتى زعزعتها . إنه غياب الوعي،إنها لحظة الغليان وغياب العقل المدرك المثقف .

2 . الإحباط النفسي :

العامل النفسي من أهم العوامل المحركة في أي حدث مهما كان المجال ، حالة الإحباط التي كانت الشعوب العربية عامة والتونسية خاصة تعاني منها هي أحد أهم الأسباب الكامنة وراء إنفجارها وثورتها ضد الأوضاع السائدة ومحاولة الإنتقال غلى وضع احسن وهي تعبير على التغير من حالة الرضوخ واللافعل إلى حالة الفعل و الثورة،وينشأ الإحباط النفسي إذا كان هناك تباين وتناقض بين ما يريده الإنسان ويراه من حقه وبين الواقع المعاش،وقد أسهمت العولمة والإعلام وثورة الإتصال في تضخيم هذا التباين ومن ثم خلق الإحباط النفسي العارم داخل النفسية العربية بمختلف فئاتها ، مما إنعكس على مدى وعيه و إدراكه الفعلي للحياة لذلك أصبحت توقعاته ورؤيته لما يجب أن تكون عليه حياته مبنية على تناقضات عديدة بين خيال يحلم به وواقع يصطدم به ؛ هذا لأن الفرد العربي بعد أن أضاع هويته أصبح يعيش في دوامة ولا يجد لنفسه تفسيرا ، فبعد أن تاه وسط هذا الزحام لم يعد يرى أناه ، فقد فقد الثقة بكل رموز هويته " " ولامر لا يتوقف هنا بل وصل به الحال إلى فقدانه هويته الشخصية وجوهره الذي بات ضائعا .

[1]. ينظر : دينا شحاته، "محركات التغيير في العالم العربي" السياسة الدولية"، مصر، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، السنة 47، العدد 184 ،أفريل 2011م ،ص11.

السبب أن الفرد العربي في الآونة الاخيرة وبعد التراجع الساحق لكل الجوانب في حياته خاصة الفكرية فقد بصره الواعي حيث صار يرى نفسه من خلال مقارنتها بالآخر الغربي[1] ناسيا الفروق الدينية،والأخلاقية،منتهكا الحدود العرفية والاجتماعية التي تبني المجتمعات العربية الأصيلة كل هذا أصبح لا يساوي شيئ عنده فنور الغرب أعمى بصيرته وصار لا يرى الأصلة إلا فيما هو غربي وآت من الجهة الاخرى ، فلم يعد يعرف حضارة غير الحضارة الغربية ولا يربة عدلا الا في محاتكمها ودساتيرها ونسي العربي أن الجهة الأخرى لم تكن لتحظى بكل هذا المجد لولاه هو ، أما الغربي الذي يعمل على توجيه الأوضاع كما يريد هو، فهو لا يرى نفسه إلا من خلال ما يراه الآخرون ، وظن العرب أن لا عدل إلا بما ينادي به العالم الغربي بقيادة الآخر .

هكذا سلم العرب أنفسهم للآخر ليقودهم نحو حتفهم المجهول نتيجة فساد الحكام في بلدانهم والإحباط الناتج عن عجزهم على تحقيق أحلامهم لا بل العجز عن الحياة أصلا، فالصراعات الداخلية مع الضغط تأثر على الأفراد وتدفعهم إلى الكبت الذي ينتظر سبب ليلتهم الأخصر واليابس والبوعزيزي ليس سوى عينة من هؤلاء الشباب الذي يعيش المفارقات والتناقضات في العالم الواقعي ولا يجدون عنه بديلا .

العوامل الاقتصادية و الاجتماعية :

تتجلى في سوء الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في الدول العربية والتي تتسم بالأداء الحكوم غير السوي ، فعلى الرغم من وجود الثروات إلا "أن هذه الأنظمة عجزت على تحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية ، و توفير الحياة الكريمة لسكانها بمختلف

[1] . ينظر : الطاهر لبيب ، صورة الاخر العربي ناظرا ومنظورا ليه ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1999م .

ينظر :ص 21. 41 .

ينظر :ص 386.

ينظر : 387 .

ينظر : ص 389 . 405 .

مستوياتهم ، إذ لا تزال قطاعات واسعة من الشعوب العربية تعاني الأمية والبطالة وتدني الستويات الدخل وغياب الخدمات والمرافق " [1]، فضلا عن الإتساع المتزايد للفجوة بين الحاكم والطبقات والمناطق في الدولة الواحدة وهذا ما كرسه نظام بن علي في تونس .

زيادة على ذلك إرتفاع معدلات التضخم،ومع الإرتفاع غير المسبوق لأسعار السلع الغذائية،في ظل فشل الدعم الحكومي في مساعدة الفئات الأكثر فقرا " حيث تشير دراسات البنك الدولي إلى أن 34% من مبالغ الدعم الهائلة المقدمة في الدول التي شهدت الاضطرابات تذهب إلى الفئات التي لا تستحق الدعم،وهو ما أدى إلى حالة السخط الاجتماعي فالطبقات الشعبية التي عانت من الحرمان والتهميش والقمع صبرت لفترات تاريخية " ولكنها انتفضت لإنها ترفض العيش وراء خطوط الفقر والحرمان دون أي أمل في التغيير أو الأصلاح و إيجاد حلول جذرية لتحسين الأوضاع .

يمثل الجمع بين مطلبي الحرية والعدالة الاجتماعية في مجرى الحركات الثورية والاحتجاجات الشعبية أول اشكال الاقتران بين السياسة والمسألة الاجتماعية / الاقتصادية في الوعي العربي المعاصر، فقد طالب الشباب المنتفض بها من خلال خطاباته المرفوعة المطالبة بحقوقه السياسية والاجتماعية / الاقتصادية .

إحتكار الثروة :

يشير الكثير من المراقبين السياسين وعلماء الاجتماع السياسي إلى أن غياب العدالة في توزيع الثروة يعد أحد أهم الأسباب لإندلاع الثورات والانتفاضات الشعبية التي غيرت مسارات الحكم وأسقطت أنظمة كنا نظن بأنها لن تسقط ، فهل حقا سقطت هاته الأنظمة؟ وهل جاء هذا السقوط بنتيجة أحدثت تغييرا على الأوضاع ؟

شهدت الدول العربية في العقود الأخيرة خللا كبيرا في توزيع الثروات بين الطبقة الحاكمة والشعب ففي تونس كمثال حي جرى الحكم فيها عبر تكريس معادلة زواج

[1]. نغم نذير شكر،التحولات الراهنة في النظام العربي المعاصر، مركز الدرسات الدولية،جامعة بغداد،العدد الثامن والأربعون، 2011م ، ص 7 .

السلطة براس المال ، فهل سيكون للشعب موقع من هاته الزيجة فثروات تونس كلها لن تكفي لتكون مهرا لذلك يجب تكريسها لخدمة رأس المال حتى يوفيه مهره .

غياب الحريات السياسية :

هي من أهم المظاهر التي عانت منها الشعوب العربية خاصة التونسية ، فنظام بن على ودستوره الأسطوري كانا يمنعان أي عمل سياسي لا يتوافق مع ومصالحه ، كما أن هناك مواد دستورية اعطى فيها الحق لنفسه بالحكم مدى الحياة !

3 . أهم العوامل المتسببة في الثورة التونسية : أسباب إندلاع ثورة الياسمين .

إضافة على ماسبق فان جملة الأسباب الرئيسية للثورة التونسية تتلخص فيما يلي :

. طبيعة النظام السياسي التونسي الذي وظف أجهزة الدولة في خدمة مصالحه الشخصية ، ففي تقرير السفير الأمريكي بتونس وبخصوص نظام بن على قال لحكومته:بأن نظام بن علي نظام مافيوي...وإن تونس دولة بوليسية فيها القليل من حرية التعبير ومشاكل خطيرة متعلقة بحقوق الانسان " وهذا التقرير نشر في موقع "ويكليكاس " سنة 2008 .[1]

. الحضور المكثف للحزب الحاكم إداريا وعلى مختلف المستويات وطنيا ومحليا وجمهوريا.

. تفاقم مظاهر الفساد والرشوة والمحسوبية .

. تنامي الثقافة الإتصالية والمعلوماتية وسط الفئة الشبانية .

. انتهاكات نظام بن علي الممنهجة لحقوق التونسيين وهذا بتكريسه نظام التخويف المبني على نشر الرعب بواسطة سيطرته على الأمن والبوليس .

[1]. عميره علي الصغير،الثورة التونسية بعد عامين ونصف من إسقاط الديكتاتور ، ورقة مقدمة في اللقاء السنوي الحادي والعشرون،محصلة التحركات من أجل الديمقراطية في الدول العربية ،الجامعة العربية للديمقراطية أوكسفورد ،31 . 8 . 2013م ،ص6. 7 .

في النهاية أجبر بن علي على التنحي وترك الحكم أو هكذا يبدوا ، غادر بن علي البلاد بحماية امنية ليبية الى السعودية مما دفع بالوزير الأول بالتصرف بسرعة لمحاولة تسوية الأوضاع و إمتصاص غضب الشعب ومنه اخماد الثورة .

الثورة التونسية او غيرها من الثورات العربية لم تكن نتيجة لظروف داخلية فقط فقد كان لجهات أخرى يد في تحريك الأوضاع من السيء إلى الأسوء .

4 . العوامل الخارجية لقيام ثورات الربيع العربي :

يعد العامل الخارجي من العوامل المؤثرة في في عملية التغيير التي شهدتها المنطقة العربية ، ولا يمكن لإي متابع اغفال دور الغرب المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية من جهة والإتحاد الاوروبي بقيادة فرنسا من جهة أخرى في دعم الثورات العربية على كافة الأصعدة سواء كان دعما إعلاميا أو سياسيا أو عسكريا مباشرا كما حدث في ليبيا [1]فقد شهدت شهدت السنوات الأخيرة تصاعدا كبيرا لدور الفاعلين الدوليين في السياسات الداخلية لدول المنطقة وذلك عبر دعم مبادرات تخل باستقرار النظام العربي القائم وبالنظم السلطوية في المنطقة العربية خاصة تلك التي تبنت مواقف مناهضة للولايات المتحدة الأمريكية ، وقد تجلى هذا التدخل في سياق التدخل الأمريكي في الصومال ، الإحتلال الأمريكي للعراق،ودعم مبادرات الانفصال في جنوب السودان...،وحتى النظم المعتدلة تعرضت لظغوط خارجية متزايدة بعد أحداث 11 سبتمبر والربط بين الإرهاب وغياب الحريات لإدخال إصلاحات سياسية و اطلاق الحريات الساسية والمدنية [2] ، فمنذ تلك الفترة بدات الولايات المتحدة الأمريكية بعملية القصف الفكري للشعوب العربية والإنفتاح على العالم و إستلهام الثقافات الغربية الأكثر إنفتاحا و ديمقراطية و وظفتها ضد الأمة العربية والتي كان لها دور فاعل في استقطاب الشباب العربي خاصة في مجال السياسي والمتعلق بفكرة الاستبداد والحكم وغير ذلك .

[1] أحمد عبد الكريم،غياب الايديولوجيا عن الثورات العربية، كلية العلوم السياسية ،بغداد ،ع 51، 2012م،ص 169 .

[2]. نغم نذير شكر ،التحولات الراهنة في النظام العربي المعاصر، ص 15 . 16 .

حيث حاولت الولايات المتحدة الإيحاء بأنها تقف إلى جانب الشعوب العربية وحقها في الحرية والديمقراطية في الوقت الذي كانت فيه الأنظمة التونسية والمصرية واليمنية من الحلفاء الاستراتيجيين لها وكانت هي كبش الفداء للتحولات التي نادت بها الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى بروز اتجاهينم يحملان رؤية متباينة لدور العامل الخاجي في هذه الثورات،**يرى أصحاب الإتجاه الأول** أن للعامل الخارجي دور كبير ومؤثر في تحريك الشارع العربي وأحداث تغيرات فيه ، إذ لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دورا خفيا هاما في هذه الثورات حيث استغل استراتيجيوها حالة الغضب الاجتماعي للشبيبة العربية لقلب الأنظمة وتجديد الطبقة السياسية العربية وقطع الطريق على الديمقراطية الحقيقية والعدالة الاجتماعية الحقيقية [1] ويدعم أنصار هذا الإتجاه طرحهم بتسريبات موقع "ويكليكس" التي عد نشرها بمثابة فوضى خلاقة بوسائل جديدة .**الإتجاه الثاني**:الثورات العربية هي صناعة داخلية خالصة لم يكن فيها أي دور خارجي ، وهذا ما أكده المفكر عبد الإله بلقزيز في كتابه" ثورات وخيبات في التغيير لم تكتمل " بقوله:لم يكن للتدخل الخارجبي دور في إنتاج حالة الثورة إو حالة الاحتجاج الشعبي العارم في الوطن العربي" غير أنه لا ينفي أن يحصل هذا التدخل أثناء الثورة أو الاحتجاج و بعد انطلاق فصولهما وهذا ما أكده قائلا :"...لا يحتاج المرء إلى كبير الذكاء للتمييز بين الأمرين ... بين أن تنشأ ثورة في رحم ظروفها وشروطها الاجتماعية / السياسية والثقافية والنفسية فتخرج إلى الوجود...وأن يحاول هذا الطرف أو ذاك استغلالها ومحاولة التأثير في مجرياتها ومساراتها بغية أخذها إلى نهايات يبتغيها او يرى فيها مصلحة له"[2] والأكيد أنه و إن إختلفت الآراء و المواقف يمكن الجزم بأن الغرب نجح في قراءة الواقع العربي واحسن استغلال الوضع ليقوم بكل مايريد دون أن يترك الأثر .

[1]. هاشم صالح،الإنتفاضات العربية على ضوء فلسفة التاريخ، دار الساقي ،بيروت،ط2013،1م، 13 ص .

[2]. عبد الإله بلقزيز ثورات وخيبات في الغيير الذي لم يكتمل،ص 145 .

5 . مقاربة دور العامل الخارجي في الثورات العربية على ضوء نظريات:الفوضى الخلاقة والمؤمرات،نظرية الدومينو:

استأثرت المنطقة العربية التي عدت مركز تحديد إتجاهات مستقبل المنافسة الدولية بإهتمام خاص في الاستراتيجية الأمريكية والأوروبية ، وقد حافظت الإدارات المتعاقبة في هذه الدول على ثبات أهدافها الاستراتيجية في المنطقة العربية ، ومنذ ثمانينات القرن الماضي تنامى دور مراكز البحث والدراسات في توجيه والتأثير في صياغة قرارات السياسة الخاجية للإدارات الأمريكية المتعاقبة تجاه المنطقة العربية خاصة فيما يتعلق بوضع تصورات ومفاهيم ونظريات وخطط لكيفية التعامل مع العالم العربي ولتغيير واقعه بما يتماشى والمصالح الغربية تحت مسميات الإصلاح والأمن والسلام وحقوق الإنسان ، فبرزت عديد النظريات الهدامة مثل الحرب على الإرهاب والحرب الإستباقية وتفعيل نظرية الدومينو التي تعني تدحرج النظم الواحد تلوى الآخر انطلاقا من من أحداث سقوط نظام العراق ، ثم جاءت "**نظرية الفوضى الخلاقة** "[1]كحل أخير للتعامل مع هذه المنطقة.[2]

6 . نتائج الربيع العربي في تونس :

من بين أهم النتائج التي حققتها الثورة التونسية :

---

[1]. تعود الجذور الفكرية لنظرية الفوضى الخلاقة إلى مجموعة من المفكرين والفلاسفة المتخصصين في العولم السياسية والعلوم الاجتماعية الفكر السياسي القديم والحديث والمعاصر ، اذ بنصب البعض منهم الفكرة للمفكر " ناتان شارنسكي "في مؤلفه المعنون ب الطريق الى الديمقراطية الذي عده بوش الابن بالخريطة الجينية لرئاسته ، وكذلك أفكار صامويل هنتنغتون في مؤلفه صدام الحضارات ورؤى وأطروحات كوهين في مؤلفه العاليا. ينظر : وائل محمد اسماعيل ، الفوضى الخلاقة : الربيع العربي بين الثورة والفوضى، دار الكتاب،سوريا، 2012 م، ص 35 . 36 .

[2] . سيليماني مباركة،التحولات السياسية في المنطقة المغاربية وانعكاساتها على العلاقات مع القوى الكبرى،ص82 . 83 .

. من الذين باركوا الربيع العربي ويأيدوه نجد الفيلسوف ، الصحفي الفرنسي الصهيوني برنار ليفي والذي لعب دورا رئيسيا في التدخل العسكري لحلف الناتو في ليبيا وكان له دور في تكرار نفس السيناريو في سوريا وذلك من خلال ما يسميه تكرار " نظرية القذافي"على" بشار الأسد ". ينظر: أحمد جرادات، فيلسوف الربيع العربي، . https//www ahewar.org 28 . 05 . 2021 ،13:44 .

هي التمكن من الممارسة السياسية بكل حرية مما مكن الاحزاب من ممارسة نشاطها السياسي بكل أريحية حيث عرف المشهد الحزبي تحولات جذرية من الإنشاء والممارسة .

حقوق الإنسان والحريات العامة في تونس بعد الثورة : شهدت تونس تكريسا مطردا لحقوق الإنسان والحريات الأساسية على مستوى التشريع أساسا ، تكريس برز جليا في مضامين دستور البلاد الجديد الذي أسس بإعتباره النص الأعلى في نظام الجمهورية الإحترام الحريات الفردية ولحرية تكوين الجمعيات والأحزاب ومؤسسات ضامنة لإحترام حقوق الإنسان .

كخلاصة : حققت الثورة التونسية تحسينات هامة على المستوى السياسي وكذا حقوق الإنسان ، إلا أن معدل التغيير كان بطئ للغاية حيث بقي هناك قلق في استمرار انتهاكات حقوق الإنسان خاصة أن كثيرا من المسؤولين عن الانتهاكات المرتكبة أثناء أو بعد الثورة مازالوا في مناصبهم[1] وهو ما يفرض ضرورة النظر في هاته المسائل بجدية ومحاولة التغيير الجذري . فهل ستستطيع تونس أو غيرها من الدول العربية التي نادت بالربيع العربي من تحقيق التغيير الجذري الذي حلمت به شعوبها ؟

خلاصة الفصل :

أراد العرب أن يغيروا من حالهم إلى الأحسن بعدما أحسوا أنهم في آخر الركب ، أمواج العولمة التي امتدت في جميع الجوانب والجهات باتت تنشر أفكارا وثقافات متنوعة ومتعددة ، وفي ظل ضعف الحكام وتدني أو مستوى الوعي عند مختلف شرائح المجتمع العربي صار الجميع في متاهة الهوية،فالغرب قد صنع صرحا تاريخيا من حطام العرب

[1] . ينظر : تم عرض مختلف النتائج في المذكرة المعنونة ب : التحولات السياسية في المنطقة المغاربية وانعكاساتها على العلاقات مع القوى الكبرى ، سليماني مباركة ، مذكرة مقدمة لنيل الكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، تخصص دراسات مغاربية ، اشراف : فرحاتي عمر ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2015 م . 2016 م . ص 124 . 144 .

الذين نسوا أنفسهم وتاريخهم وكل ما يخص هويتهم وتغيرت وجهتهم حتى أصبح كل شيء عندهم يساوي" الكيتش"،"مساكين العرب منذ أن أصبح زعماؤهم يسمون أسامة بن لادن وأيمن الظواهري وأبو بكر البغدادي،إتجهوا إلى تسمية مقاهيهم بأسماء أعلام وفلاسفة غربيين"[1] والأمر لم ينتهي هنا،فحتى نظرتهم إلى دينهم قد تغيرت لضياع مصادر التشريع الرسمية و زيف الكلام الذي تتناقله المشايخ و إنتشار الطوائف و الفرق ، فالعولمة غيرت كل أنماط حياتهم وجعلتهم يتبنون المنهج الإستهلاكي في كل شيء،ليس الثقافي وحسب بل في جميع مجالات الحياة من طعام ولباس وعادات وتقاليد وغير ذلك ممن ميادين الحياة المختلفة .

فقد العرب السيطرة على حياتهم وصار زمام أمورهم عند غيرهم،ليس فقط من الناحية الاقتصادية وحسب بل كذلك من الناحية العلمية والثقافية ، والدينية ، فالعرب لا يدركون حجم المصيبة التي حلت عليهم إنها لعنة الغرب ولا ندري إلى متى ستبقى هذا اللعنة مسيطرة على البلدان العربية ، فلنقص الوعي لديهم وغياب عقولهم التي باعوها وإشتروا بثمنها وسائل الإتصال الحديثة ودخلوا من خلالها إلى العالم الإفتراضي الذي غسل أدمغتهم وصاروا عبيدا له يسمعون ويطيعون ، الأكبر من ذلك أنهم ينفذون دون أي إعتراض .

كان العرب متحمسين للثورة ضد حكامهم فساد النظام، ضنا منهم أن سيصلون إلى الديمقراطية والحياة الغربية التي يرونها عبر الفضائيات وشبكات التواصل الاجتماعي والتي تصور لهم الرفاه والعدل والمساواة وما إلى ذلك ، لكن لم يعلموا أنهم في مسرحية لا يعلم أحدا ما يجري خلف كواليسها ، كانت تجربة أراد منها العرب الوصول إلى التغيير ففي " غالب الأحيان ، نظن أن المغامرات الجنسية ستقودنا إلى حقيقة أن نعرف أنفسنا ، أحيانا نقول لأنفسنا أن إمرأة واحدة قد تغير حياتنا رأسا على عقب بأكثر مما تستطيع أن

[1]. الرواية ، ص 141 .

تفعله سلطة غاشمة أو دولة استبدادية فاشلة "[1]هكذا فعل العرب ظنوا بأن الثورة ضد حكامهم ستعيدلهم مجدهم وإنها متعة ستغير حياتهم لكن على العكس لم تدم المتعة كثيرا بل أسفرت على ميلاد طفل غير شرعي إسمه "الإرهاب " والذي كان معول هدم وخراب لكل البلدان التي ظنت أنها تعيش متعة إسمها الثورة ، وبما أن ثورتهم لم تكن شرعية وفارغة المبادئ ، قائدها بلا هوية إنقلبت الموازين من سيء إلى أسوء و كأن الله يعاقبهم على فعلهم اللامشروع لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، لم يتبع العرب ما تقوله عقولهم وفرطوا في دينهم ، وثقافتهم وأعدموا وعيهم ، وكانت النتيجة أنهم جلبوا لأنفسهم سبب خراب بيوتهم ، فالمشكلة لم تكن مشكلة حاكم ومحكوم ، أو متسلط ومظلوم ، والأمر لا يتعلق بالثروات ولا بالمستوى المعيشي كلها مجرد أسباب لو توقف العرب عند كل منها على حدا لحلة كل المشاكل و لو بداء كل مسوؤل بمحاسبة نفسه لكان أفضل ، لكن العرب الذين ضاعت هويتهم لم يعودوا على مستوى كاف من الإدراك ليروا الحقيقة التي تجري وفقها الأمور والمصالح ، فهل انتهى الأمر عندما حرق البوعزيزي نفسه ! وهل إنتهت مشاكل التونسيين برحيل بن علي وسقوط نظامهم ؟ ليس هذا وفقط ، هل عم الربيع و أزهر على الدول التي سارت على نهج تونس ، لكنها توالت في السقوط كما تسقط قطع الدومنيو التي صفت وراء بعض فسقوط القطعة الأولى يستدعي بالضرورة توالي سقوط باقي القطع وهنا تنتهي اللعبة .

منذ القدم والصراع قائم بين الشرق والغرب ، على مسألة قوامها الجوهري الدين ، هذا الدين الذي نقل العرب من البداوة والصراع إلى الحكم والنظام والعدل فهو دستور إلآهي نظم جميع الحياة عندهم وجعلهم ملوكا يوم أدركوا ما جاء به و تمسكوا و طبقواه في حياتهم ، لكن حين أضاع العرب الجوهر الذي قاموا عليه فقدوا هويتهم ، في الوقت نفسه الذي أخذ الغرب أهم ما جاء به الدين الإسلامي من قيم و مبادئ تخص الحكم

[1]. الرواية ، ص 167.

وغير ذلك من حقوق الإنسان وأقاموا على أساسها دولهم وقوانينهم ، هنا إختلت الثنائية ، فتاه الأول ووصل الثاني.فهل سيأتي يوم يستقظ فيه العرب ويبحثوا عن هويتهم في الطريق الصحيح.

لنقف للحظة ولنعد خطوة للوراء،أي قبل أن يحرق البوعزيزي نفسه،لو أن أحدهم إستمع إليه فهل كان للنيران التي إلتهمت جسده أن تصل إلى باقي تونس والعالم العربي ؟ ليس هذا وفقط ،كيف لنار إشتعلت في تونس أن تحرق باقي الدول دون سابق إنذار؟ إنه عصر العولمة والإعلام،فالإعلام السبب الرئيسي في إنتشار موجة الربيع العربي أين عمل على إخراج باقي حلقات المسلسل في دول عربية أخرى ليعلن صاحب السلطة الحقيقية على لحظة سقوط العرب في متاهات الهوية والتي تجسدت عبر أزمة الربيع العربي،فهل ستتوقف حلقات هذا المسلسل أم أن وسائل الإعلام ستجد للعرب سيناريوهات وفصول أخرى ليكون أبطالها ، وليصبحوا فرجة للعالم من جديد .

الخاتمة

خاتمة :

من خلال ما تطرقنا إليه سابقا فيما يخص مدرسة بيرمنغهام ،المناهج والموضوعات خلصنا إلى النقاط التالية :

. تهتم مدرسة بيرمنغهام بالدراسات الثقافية .

. الدراسات الثقافية ميدان حديث متعدد الإختصاصات يهتم بدراسة الثقافة بالدرجة الأولى .

من بين الينابيع المعرفية والفلسفية التي نهلت منها الدراسات الثقافية : نجد الفكر الماركسي ، ومدرسة فرانكفورت ، و منهج التحليل النفسي،و البنيوية،و نظرية التلقي ، التفكيك والذي يعتبر من أقرب المناهج للدراسات الثقافية أين تتقاطع معه في العديد من النقاط أهمها ما يتعلق بعملية تفكيك البنى السطحية للوصول إلى جوهر الموضوع ، لتصبح بهذا التنوع المعرفي كرنفالا معرفيا متعدد الألوان .

. من بين أهم السمات التي تتميز بها الدراسات الثقافية هي الكونية فبفضل حيويتها وتجددها الدائم انتقلت هذه الدراسات من بريطانيا إلى باقي دول العالم .

. تتميز الدراسات الثقافية بالشمولية حيث تعمل على نطاق واسع من التخصصات ، من مجالات مختلفة للإحاطة بالموضوع الدروس من جوانب عدة .

. يعد تعدد الموضوعات والمناهج من بين السمات المميزة كذلك للدراسات الثقافية ؛ حيث أنها لا تكتفي بمعالجة موضوع وفق زاوية نظر واحد بل تسعى الى اقتحام العديد من المجالات،والذي يستدعي بالضرورة تعدد المناهج فكل مجال له منهجه الخاص الذي يلائم طبيعة الدراسة.

. تكمن أهمية الدراسات الثقافية في توسيع نطاق الدراسة وذلك بإختيارها العمل ضمن نطاق متعدد التخصصات وذلك وفق التركيب بين مختلف المناهج وعليه تصبح البينية والشمولية من أهم مقومات الدراسات الثقافية .

. من بين الإنتقادات التي وجهت للدراسات الثقافية أنها تقوم على نطاق واسع مما يصعب عملية المزج بين مختلف المناهج والتخصصات وكذا صعوبة الإحاطة بجميع الجوانب لإعطاء النتيجة الدقيقة .

. تركز الدراسات الثقافية على الثقافة بالدرجة الأولى كموضوع رئيسي فيها ، كما أنها تركز كذلك على العديد من الموضوعات الثقافية مثل:الهوية،والمركز والهامش ، العرقية ، و الزنجية ،و النسوية والقضايا الجندرية ،والإرهاب،...وغيرها من المواضيع ذات الطابع الثقافي ، أما المناهج فهي تعتمد على المنهج البيني ،و التركيب بين المناهج وهذا لأنها تقوم ضمن تعدد المجالات والتخصصات .

. تعد الرواية من بين الأجناس السردية التي لها القدرة على الجمع بين العديد من الموضيع ، كما أنه يمكن عدها إنتاجا ثقافيا بالدرجة الأولى فالموضوعات التي تحملها تصلح كمجال لإقامة دراسة ثقافية .

. من بين أهم الموضوعات التي احتلت النطاق الواسع في رواية "الكيتش 2011" موضوع الربيع العربي والذي كان النتيجة الحتمية لضياع الهوية العربية ،كما يجدر الإشارة إلى أن طبيعة النصوص الأدبية ترتبط والظاهرة الثقافية كما هو حاصل ضمن هاته الرواية فهي نتاج يتعلق بمواضيع ثقافية بالدرجة الأولى مما يستدعي حظور الدراسات الثقافية كميدان يساهم في تفكيك هذا النص للفهم الأحسن لمختلف هاته الظواهر .

. إلى جانب موضوع الهوية ، فقد إحتوت الرواية على مواضيع أخرى مثل المركز والهامش ، العولمة و وسائل الإعلام ، الإرهاب ، مما جعل الدراسة تستدعي التركيب بين المناهج .

. من بين المناهج المستعان بها لإقامة هذه الدراسة:نجد المنهج التفكيكي،البنيوي،والنفسي، و الإثنوغرافي؛ والذي ساعدنا على معرفت الأوضاع والأسباب التي أدت إلى قيام ما

يعرف "بالربيع العربي" و مدى علاقته بالهوية خاصة فيما تعلقة بتونس على وجه الخصوص .

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وصلنا إلى دراسة ناجعة في دراسة النص الروائي من منظور الدراسات الثقافية .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية حفص، حقوق الطبع محفوظة لمجمع الملك فهد للمصحف الشريف، المدينة المنورة، ط9000، 1433هـ.

1 . المعاجم والقواميس :

1. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، دت .

2. مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، مصر ،ط 4، 2004 م.

3.محمد إبراهيم فيروزباد ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، ج1 ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1999م .

4. مريد يوسف كلاب ، معجم المصطلحات السياسية والدستور ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة ، ط1 ، 2018 م .

5. إبن منظور، لسان العرب، دار صادر، المجلد 6، بيروت، لبنان، ط2000،1م .

2 . المصادر :

1 . الصافي سعيد،الكيتش 2011، دار سوتيميديا للنشر والتوزيع،تونس،ط2016،1 م.

3. المراجع المترجمة:

1. إيزر برجر أثر،النقد الثقافي:تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، تر:وفاء بسطاوي، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2003 م .

2. بيل أسروفت و آخرون، تر: أحمد الروي وآخرون ، الدراسات ما بعد الكولونيالية (المفاهيم الرئيسية)، المركز القومي للترجمة ، مصر، ط1، 2010 م .

3. تيري إجلتون ، فكرة القافة ، تر : شوقي جلال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د،ط ،2012 م .

4. تيم إدواردز،النظرية الثقافية:وجهات نظر كلاسيكية ومعاصر،تر:محمود أحمد عبد الله،المركز القومي للترجمة،القاهرة، ط1، 2012م.

5. جاك ديريدا،الكتابة والإختلاف،تر:كاظم جهاد،دار توبقال،الغرب،ط2، 2000م .

6. جاك ديريدا،الكتابة والإختلاف،تر:كاظم جهاد،دار توبقال،المغرب،د.ط،1988م.

7. جان مينو،مدخل إلى علم السياسة، تر:جورج يونس،مكتبة الفكر الجامعي ، منشورات عويدات،بيروت، لبنان،ط 1،1967م.

8. حسين حاج ،مدرسة بيرمنغهام : ماهيتها ، ورؤياها في بوتقة النقد والتحليل،تع:أسعد مندي الكعبي ، المركز الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2019 م .

9. خوسيه مريا ب.إفانكوس، نظرية اللغة الأدبية،تر:حامد أبو أحمد،مكتبة غريب،الفجالة، د.ط، 1992 م .

10.ديفيد كارتر،النظرية الأدبية،تر:باسل مسالمة،التكوين للطباعة والنشر،ط2008،1م .

11. زيودين ساردار، بوين فان لو،أقدم لك الدراسات الثقافية،تر: وفاء عبد القادر،أقدم لك الدراسات الثقافية،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، ط1 . 2003 م .

12. سارة فوكمان ، روجي لابورت ، مدخل إلى تفكيكية ديريدا (تفكيك الميثافيزيقا وإستحضار الأثر)،تر: إدريس كثير،عز الدين خطابي، إفريقيا الشرق، ط2، 1994م .

13. سايمون ديورنغ ، الدراسات الثقافية : مقدمة نقدية ، تر : محمود يوسف عمران ، عالم المعرفة ، الكويت ، د.ط ، 2015 م.

14. عزيز العظمة ومجموعة باحثين،الهوية،تر:عبد القادر قنيني،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب،ط1 ، 2005م.

15. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر:عبد الصبور شاهين، دار الوعي،الجزائر، ط1 ، 2013م .

16. مجموعة باحثين غربيين،التحليل الثقافي، تر: فاروق أحمد مصطفى ، الهيئة المصرية للكتاب،ط1،2009 م .

17. نيكولاس رويل،ألوان من التفكيك، تر:عبد الاوهاب علوب،المركز القومي للترجمة،ط1 ، 2014 م .

4. مراجع عربية :

1 . أحمد جلال الدين،الإرهاب والعنف السياسي،كتاب الحرية رقم 16، د.ط ، 1986م .

2. أحمد مداس،معالم في مناهج تحليل الخطاب،مركز الكتاب الأكاديمي،عمان،ط1، 2021 م .

3 . عبد الإله بلقزيز، ثورات وخيبات في التغيير الذي لم يكتمل،منتدى المعارف، بيروت، د.ط ،2012 م .

4 . الإمام حسنين عطا الله ، الإرهاب : البنان القانوني للجريمة، دار المطبوعات الجامعية ، د.ط ، 2004 م .

5 . أمال عبد الحميد و آخرون ، الانثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج ، دار المعرفة الجامعية ، الازاريطة . الاسكندرية ، د.ط ، 2007 م .

6 . بسام قطوس ،مدخل إلى المناهج النقدية المعاصرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2006 م .

7 . حسين السمهاجي و آخرون ، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2008 م .

8 . حلمي ساري،التواصل الاجتماعي، دار كنوز المعرفة، للنشر والتوزيع،عمان،ط1، 2016 م .

9 . خضر أحمد عطا الله،دراسات في أفاق الفكر الإسلامي،دار الفكر للنشر والتوزيع، دبي ، د.ط ، 1990 م .

10. خميسي بوغرارة ، النقد الأدبي الزنجي الأمريكي : خصائصه وجماللته (1995.1800) ، دار الالمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2013م .

11 . ساطع الحصري أبو خلدون ، آراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1985 م .

12. سعد البازعي،ميجان الرويلي،دليل الناقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، الغرب، ط1، 2002 م.

13. السيد عبد العاطي ، المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الازاريطة . الاسكندرية ، د.ط ، 2003 م .

14. الصادق رابح، الإعلام والتكنولوجيا الحديثة ، دار الكتاب الجامعي ، الإمرات المتحدة ، ط1 ، 2016 م ،

15. الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 م .

16. عايدة موسى ، تجارة العبيد في إفريقيا ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، د.ط ، 2009 م .

17. عبد الفتاح العقيلي، النقد الثقافي:قضايا وقراءات، مكتبة الزهراء، الرياض، السعودية، ط1، 2005 م .

18. فكري عطا الله عبد المهدي،الإرهاب الدولي:المتفجرات،دار الكتاب الحديث،د.ط، 2000م .

19 . فيصل الأحمر،أفق الدراسات الثقافية،منشورات الإختلاف، الجزائر،ط1، 2019 م .

20. كمال عبد اللطيف، مدخل الى قراءة الأبعاد الثقافية للثورات العربية،المركز العربي للأبحاث والدراسات ، السياسية ،الدوحة،د.ط، 2012 م .

21. محمد مسلم ، الهوية في مواجهة الأندماج عند االجيل المغاربي الثاني بفرنسا ، دار قرطبة للنشر والتوزيع،المحمدية،الجزائر،ط1، 2019 م .

22. نصر الدين بن غنيسة ، عن أزمة الهوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2014 م .

23. نبيل عبد الفتاح،النخبة والثورة، دار العين للنشر، مصر، د.ط ،2013 م .

24. الهادي التيمومي ، مفهوم الإمبراياليةالية ، دار محمد علي للنشر ، سفاقس ، تونس ، د.ط ، 2004 م .

25. هاشم صالح،الإنتفاضات العربية على ضوء فلسفة التاريخ،دار الساقي، بيروت،ط1، 2013 م .

.26يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها، أسسها، تاريخها وردوادها وتطبيقاتها العربية، جسور للنشر والتوزيع،الجزائر،ط3،2015 م .

5. الموسوعات العلمية :

1 . موسوعة العلوم الاجتماعية ، تر : عادل مختار الهواري ، دار المعرفة الجامعية ، د.ط ، 1999م .

2 . ك وولف وآخرون ، موسوعة كمبردج في النقد الأدبي القرن العشرين ، المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية ، تر : رضوى عاشور ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، ط1 ، 2005 م .

6. الرسائل الجامعية :

1. أمينة طواهرية، روميسة يونسي، التضافر المنهجي في النقد الثقافي قراءة في كتاب صورة الآخر في شعر المتنبي . نقد ثقافي . ، مذكرة مكملة لشهادة الماستر ل م د في اللغة والأدب العربي ، تخصص ، خطاب نقدي معاصر ، قسم اللغة والادب العربي ، كلية الآداب واللغات الأجنبية ، جامعة العربي التبسي ، تبسة ، 2016 م . 2017 م .

2. شتوان حمزة ، النقد الثقافي في النظرية الادبية عبد الله الغذامي انموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والاداب العربية ، تخصص : نقد أدبي حديث ومناهجه ، قسم اللغة والاداب العربية،كلية الأداب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية،جامعة العربي بن،مهيدي،أم البواقي، 2011 م . 2012 م .

3. سميرة أحمد عبد المالك النقد الثقافي بين عبد الله الغذامي وإدوارد سعيد ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، تخصص : نقد أدبي حديث ، كلية الاداب واللغات ، جامعة لمسيلة ، 2013 م . 2015 م .

4. عبد الله عرابي، ملامح النقد عند يوسف عليمات النظرية والتطبيق ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الادب العربي ، تخصص: نقد حديث ومعاصر، كلية الادب العربي والفنون ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، 2018 م . 2019م .

5. سليماني مباركة ، التحولات السياسية في المنطقة المغاربية وانعكاساتها على العلاقات مع القوى الكبرى ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية ن كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2015 م . 2016 م .

6. نعيمة أقرين، المرجعيات المعرفية للنقد الثقافي عند عبد الله الغذامي،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية،تخصص: نقد أدبي، جامعة محمد خيضر،بسكرة ، 2015 م . 2016 م .

7 . المقالات والدوريات :

1 . أحمد عبد الكريم ، غياب الايديولوجية عن الثورات العربية، كلية العلوم السياسية ، بغداد،ع 51،2012م .

2. امراجع عطية السحاتي ، الإعلام ودوره في الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة ، مجلة اليمامة ، العدد 7 /15 . 22. 25 .

3. دينا شحاته ، محركات التغيير في العالم العربي ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر، العدد 184، أفريل 2011م .

4. رويدي عدلان، الدراسات الثقافية : النشأة والتطور ، مجلة إشكاليات ، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، مجلد 07، ع 1، 2008 م.

5. عمار بن عبد المنعم أمين ، الدراسات البينية رؤية لتطوير التعليم الجامعي ، جامعة الملك عبد العزيز .

6 . عميره علي الصغير ، الثورة التونسية بعد عامين ونصف من سقوط الديكتاتور، ورقة مقدمة في اللقاء السنوي الحادي والعشرون،بعنوان:محصلة التحركات من أجل الديمقراطية في الدول العربية ، الجامعة العربية للديمقراطية، أوكسفورد، 31 .8 . 2013م.

7. العوامل الرئيسية وراء إندلاع الاحتجاجات والالثورات التي شهدتها بلدان الربيع العربي 2009 . 2011، دار العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجامعة الأردنية ، مجلد 43 ، ملحق 4 ، 2016 م .

8. نعيم اليافي، في النقد التكاملي، مجلة البيان، الكويت، ع 306، يناير 1996 .

9. نغم نذير شكر، التحولات الراهنة في العربي المعاصر، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد ، العدد الثامن والأربعون، 2011م .

10. كريم مزعل شبي،مفهوم الإرهاب دراسة في القانون الدولي والداخل،مجلة أهل البيت، ع02 .

8ـ المقالات الإلكترونية:

1. أحمد جرادات، فيلسوف الربيع العربي: https://www.ahewar.org

2. خديجة شريف وآخرون،الثورة العربية:أي ربيع للنساء؟،الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان ، fidh.net .https://arabwomens pring،27. 3 . 2021،17:22.

3. بن علي...سنوات الحكم والثورة والمنفى: 14. 5 . 2021 ، https:// www.aa.com

4. فاطمة الزهراء سعداوي ، تحولات الدراسات الثقافية ومساهمتها في المجال الإعلامي الأكاديمي : https:// www. Saadawifatima.com

5 . ما الذي تحقق من "احلام الربيع العربي "بعد مرور عشر سنوات على انطلاقه ؟ ، 23: 17، 14-05-2021، https//www .France24.con

6. مروة مختار ، يسيوارت هول ،وتشكل الهوية الثقافية ، 24 . 4 2021 م ، 22:10 https://www.alfaisal mag . com

9. قنوات من الإنترنت:

1. الربيع العربي : www. Yaqeen . com.

2. رمز إشعال الثورة العربية : Ma 3Loma .Dot

الملاحق

أسماء الأعلام :

أنطونيو غراميشي	Antonio Gramsci
جورج لوكاتش	Lukacs Gyogy
فرانك ريموند ليفس	F .R Leavis
ريتشارد هوغرت	Richard Hoggar
ستيوارت هول	Stuart Hall
ريموند ويليامز	Raymond Willams
ماري دوغلاس	Mary Douglas
تيري إجيلتون	Terry Eaglas
أ . ب طمسون	Joseph John Thomson
بيتي فريدان	Betty Fridan
هومي بهابها	Homi Jehangir Bhabha
لويس كامبا	Iuis Campa
فريديريك جيمسون	Fredric Jameson
جون هارتلي	John Hartly
راناجيت غوها	Ranjit Guha
ميشال فوكو	Michel Foucault
ليوطار	Lyotar

جاك ديريدا	Jak Derrida
لويس التوسير	Lous Altusser

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
دعاء	
مقدمة	أ-ج
المدخل : مفهوم الدراسات الثقافية .	**5-36**
1. مفهوم الدراسات الثقافية .	5
2. الدراسات الثقافية : النشأة والتطور .	8
3. المرجعيات المعرفية والفلسفية للدراسات الثقافية .	18
1.3 : الدراسات الثقافية والماركسية .	19
2 .3 : الدراسات الثقافية بين فرانكفورت وبيرمنغهام .	20
4 . علاقة الدراسات الثقافية وباقي مناهج التحليل .	21
1 .4 : الدراسات الثقافية والتحليل النفسي .	21
2.4 : الدراسات الثقافية والبنيوية .	23
3.4 : الدراسات الثقافية والمنهج السيميائي نحو تأويل الظاهرة الثقافية .	23
4.4 : الدراسات الثقافية والتفكيك .	24
5.4 الدراسات الثقافية ونظرية التلقي .	26
5 . سمات الدراسات الثقافية .	26
1.5 : الكونية .	26
2.5 . تعدد المواضوعات .	27
3 .5 . تعدد المناهج.	28
6. أهمية الدراسات الثقافية .	29
7 . مشكلات الدراسات الثقافية .	30
8. خلاصة المدخل .	32
الفصل الأول : الدراسات الثقافية : الموضوعات ومناهج الدراسة .	**38-62**
1 . الموضوعات :	38
1.1 : الثقافة .	38

2.1 : الهوية .	40
3.1 : المركز والمهامش .	44
4.1 : العولمة.	49
5.1 : الإرهاب .	51
1.6 : وسائل الإعلام .	54
2. مناهج دراسة الموضوعات في مجال الدراسات الثقافية .	57
1.2 :المنهج المركب .	57
2.2 : تعدد التخصصات .	61
3.2 : الفكر البيني .	62
الفصل الثاني : الرواية والدراسات الثقافية .	**64- 108**
1. تلخيص الرواية .	64
2 . الكيتش 2011 علامات ضياع الهوية (البعد التاريخي ، الاجتماعي ، الثقافي).	66
3 . دراسة نماذج ذات تأثير على الساحة الثقافية ،والفكرية والاجتماعية ، و السياسية .	69
النموذج الاول .	69
النموذج الثاني .	73
أزمة الهوية : إشتعال فتيل الثورة .	78
. الإرهاب وعلاقته بأزمة الهوية .	81
. أزمة الهوية بين العولمة و وسائل الإعلام .	84
العولمة وازمة الهوية .	85
دور وسائل الإعلام في إنتشار الثورة .	86
الثنائيات الضدية :	89
• ثنائية (المركز/ الهامش) .	91
• ثنائية (السلطة / الشعب) .	92
• ثنائية (الأنا / الاخر) .	92

• ثنائية (الحاكم / المحكوم) .	92
• ثنائية (القمع / الثورة) .	93
الإستخلاص .	93
4 . دراسة إثنوغرافية .	94
حالة المجتمع التونسي قبل وبعد موجة الربيع العربي .	94
العوامل والأسباب الداخلية والخارجية لقيام الربيع العربي .	96
. الأسباب والعوامل الداخلية .	96
• العامل الديمغرافي .	97
• الإحباط النفسي .	98
• العوامل الاقتصادية والاجتماعية .	99
• إحتكار الثروة .	100
• غياب الحريات السياسية .	101
• أهم العوامل المتسببة في الثورة التونسية .	101
. العوامل الخارجية لقيام ثورات الربيع العربي .	102
مقاربة دور العوامل الخارجية في الثورات العربية على ضوء نظريات : الفوضى الخلاقة ، المؤامرات ، نظرية الدومينو .	103
نتائج الربيع العربي في تونس	104
خلاصة الفصل	105
خاتمة .	109
قائمة المصادر والمرجع .	113
ملحق .	/
الفهرس .	/

الملخص

تأسست مدرسة بيرمنغهام سنة 1964م على يد ريشارد هوغوت، وهي مدرسة اهتمت بالدراسات الثقافية وفق إخضاعها إلى تركيبة خاصة من المناهج، حيث تعتمد على الفكر البيني، والمنهج المركب واقتحامها العديد من المجالات والتخصصات من أجل إقامة الدراسة.

تعد الدراسات الثقافية تخصصا معرفيا وأكاديميا يهتم بدراسة موضوعات تعلق بالساحة الثقافية مثل : الهوية ووسائل الإعلام والثقافية الشعبية والعولمة وغيرها من الدراسات التي تنطلق وتصب في ميدان الثقافة، أين نعد الرواية من بين أهم الأجناس الأدبية التي تعبر عن الثقافة ويحمل معظم موضوعاتها. وهذا ما نجده في رواية "الكيتش 2011" والتي حملت موضوع أزمت الهوية الذي يتخلق بالثقافة يالدرجة الأولى.

والدراسات الثقافية دراسة تسعى إلى الفردية في الطرح والشمولية وكذا الكونية، مع الاعتماد على العديد من المناهج والتخصصات للخروج من كل ما هو جمالي إلى ما هو ثقافي.

الكلمات المفتاحية: مدرسة بيرمنغهام، الدراسات الثقافية، تعدد المناهج والاختصاصات، المنهج المركب، الفكر البني، الكونية، أزمة الهوية، الكيتش2011. الشمولية.

Summary

Berminghan school was founded in 1964 by Richard Hoggoot, a school concerned by the cultural studies (the study of culture) by specific for; of approaches which treated many fields and specialties for delivering the study of culture.

The cultural studies are considered as an academic knowledge which concerned about themes related to the cultural arena like: identity, media, popular culture, globalization, and other studies that are related to culture where the novel is considered among the most important literary work that express culture and the most of its themes, that is what we found in the novel:

"Kitsh 2011" which speaks about: the crisis of identity, and specialties to come out from what is artistic to what is cultural.

Key words:

1- Birminghan school.

2-Cultural studies.

3-Multiple approaches and specialties.

4- The compound approach.

5- The Interdisciplinarity.

6- Identity crisis.

7-Kitsh 2011.

8-Inchusivity.